

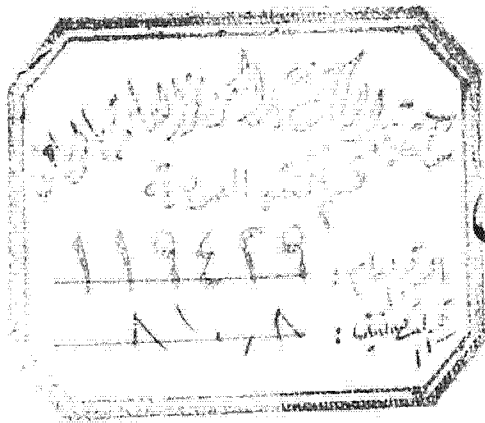
و هذا الكتاب الدعوى التي

وهذا الكتاب

جواهر الأدب والانشاء

وهو مجوي طائفة صالحة مما جادت به أقلام الكتاب
والشعراء في العلم والأدب والاجتماع

CAIRE



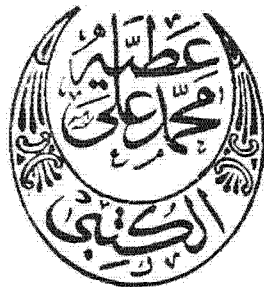
جمعه

محمد زكي الدين

LES

الزام

ح ١٥



حقوق الطبع محفوظة له

المحرسة - خلف محكمة الاستئناف - ادارة عبد الحميد بهنسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى صلاة وسلاماً على النبي المصطفى
(وبعد) فهذا كتاب جواهر الالف والباء والحاء والظاء
صالحه في منشور القول ومنظومه في العلم والادب والانشاء
والاجتماع أقدمه لابناء وطني الاعزاء عليه يحوز القبول والسلام



الباب الاول

في أدبيات اللغة العربية

الفصل الاول

في العصر الجاهلي

في العصر الجاهلي

لما درجت اللغة من مهدها أخذت تنمو وتنتشر خضوعاً
لنواميس الكون ، وأهلها وإن كانوا أميين قد ساعدوها
على النماء والحياة بما جبلوا عليه من فصيح المنطق وبلغ القول
وما أمدوها به من أسماء النباتات والحيوانات والاصطلاحات
من لغات غيرهم كالفرس واليونان والحبش والهند (١) على
أن أميتهم وإن لم تقف تيار نهضتهم قد نشأ عنها لعدم الرابطة
بين القبائل المتناثية اضطراب في اللغة كتعدد الالفاظ واختلاف

(١) وكما أن العرب قد نموا اللغة بالدخيل من الفاظ اللغات
الأخرى وهي التي نسميها معربة فانهم قد نموها بأشياء أخرى هي
من مميزات لغتهم لكثرتها فيها وأخصها الترادف وهو الدلالة على
معنى بأكثر من لفظ والاشتراك وهو الدلالة بلفظ على أكثر من
معنى وغيرهما كثير ليس هذا موضعه

اللهمجات وغير ذلك مما دعا أولى الرأي منهم أن يفكروا في
توحيد اللسان العام وتهذيبه، فأقاموا أسواقاً أشبه بالمؤتمرات
اللغوية بثوا فيها وحدة اللغة فكانت لغة قريش فارس الحلبة
وصاحبة الغلب (١)

مطلب

في أسواق العرب المشهورة

في العصر الجاهلي وفضلها على لغتها

كان للعرب في الجاهلية أسواق كثيرة والمشهور منها
سوق ذي المجاز وسوق مجنة وسوق عكاظ وكل هذه الثلاث
بجهة مكة وقد كانت العرب تأتي كل سنة في موسم الحج
من كل فج إلى قريش بمكة وتقيم عندهم ثلاثة أيام بسوق
ذي المجاز وسبعة بسوق مجنة وثلاثين بسوق عكاظ وعشرين
في مناسك الحج وفي كل ذلك يتتاعون وينفدون أسراهم ويرفعون

(١) وقد نشأ عن هذا الاضطراب الذي أشير إليه كثرة المترادف
والمشترك وليس معنى ذلك أنهما أثران من آثاره بل هما موجودان في اللغة
ومنشؤها الفطري ما اتصف به العرب من حدة الخاطر وذكاء

قضاياهم الى من يقوم بأمر الحكومة بينهم ويذكرون ما آثرهم
ومناخرهم ويلقون خطبهم ويتناشدون أشعارهم ويتحاكمون
في ذلك الى قضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر وبيان غشه من
سمينه وتفضيل شاعر على آخر وهؤلاء كانوا يختارون من
لغات العرب ما خلا في الذوق وخف على السمع وبذلك كانت
تلك الأسواق كأنها أندية علمية ومجتمعات لغوية وقد وصلت
بها العرب الى ترقية لغتهم وتوحيدها بين القبائل بعد أن كانت
متشعبة علي حسبهم

مطلب

مطلب

في النثر والنظم

إذا كان الكلام موزوناً مقفي فهو الشعر وإلا فهو النثر.
والثاني أسبق لقرب تناوله وسهولة استعماله . وقد توصلوا
منه الى الأول بحكم الطبيعة وميل النفس الى الغناء فبالغوا
في اجادته وذهبوا فيه كل مذهب فوصفوا وترسلوا ومدحوا
وتغزلوا وتنافروا وتفاخروا. والناس مقبلون على حفظ أشعارهم
ورواية أخبارهم. فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وشاهد

صوابهم وخطئهم . والشاعر صاحب الكلامه يرفع من يشاء
ويخفض من يشاء بيده الأمر والنهي واليه الحل والعقد (١). كان
يقول الشعر طبعاً من غير تكلف وسهلاً من غير تعسف إلا إذا تعدد
ذلك كزهير فقد كان لا ينشد بعض قصائده أو يحول عليها
الحول (٢) . وكانوا يابون الإجازة عليه حتى جاء النابغة
فسنها والأعشى فتبعها (٣) . ونهضة الشعر في هذا العصر

(١) ومثال ذلك أن الخطيئة مدح قوما كانوا يذمون بلقب انف
الناقة فقال :

قوم هم الانف والأذئاب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا
فصار هذا البيت مصدر فخر للقوم كثير

(٢) كان زهير ينظم الواحدة منها في أربعة أشهر وهذبه في
أربعة ويعرضها على قومه في أربعة

(٣) اتجع الأعشى أطراف البلاد بشعره ومدح ملك العجم
فأثابه وفي ذلك يقول

وجوبت للشعر آفاقه عمان وحمص وأورشلم
أنبت النجاشي في أرضه وأرض النبط وأرض العجم
وكذلك فعل زهير لهرم بن سنان المرى فقد أكثر مدحه حتى
حلف هرم لا يمدحه إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه فكان زهير
إذا مر بنقر فيهم هرم يأخذه الحياء فيقول عموا صباحاً إلا هرمأ
وخيركم استثنيت، إلا أن ذلك لم ينعض من الشعر لقلة من سلك سبيلهم منه

تتناول خمسين ومئة عام ، يمتاز فيها برسم الحقيقة رسماً ناطقاً
ووصف الشيء على علته وبيانها على طبيعته . وأجود ما قيل
فيه المعلقات وصفوة خوله شعراؤها وهم امرؤ القيس وطرفة
ابن العبد وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم ولييد بن
ربيعة وعنترة بن شداد والحارث بن حنظلة وغيرهم كالنابغة
الذبياني والأعشى والمهمل والسموئل

أما النثر فنوعان مسجع إن التزمت في كل فقرتين أو
أكثر قافية ومرسل إن كان غير ذلك . وقد أُرعن العرب
من النوعين كثير يختلف بين أمثال وحكم ووصايا وخطب .
فالمثل جملة مقطعة من القول أو رسالة تنقل عما وردت فيه
إلى مشابهة من غير تغيير . والحكمة كلام موافق للحق سالم
من الحشو ، والخطبة والوصية كلتاها يراد بها الترغيب فيما
ينفع وعما يضر ، إلا أن الأولى تكون في المجالس والمواسم
وغير ذلك دون الثانية .



مطلب

في النظم في العصر الجاهلي وسبب اختراعه

النظم كلام موزون مقفي وقد كان الكلام كله في بدء
أمره عند العرب نثراً لأنه سبيل التخاطب ولما تمت وتقدمت
في العمران احتاجت إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها
وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأتجاد
وسمحاتها الأمجاد لتبرز أنفسها إلى الكرم وتدل أبناءها على
محاسن الشيم فتوهمت أعاريض وجعلتها موازين للكلام ولما
تم لها ذلك سمته شعراً لأنها شعرت به أي فطنت له وقد
كان في أول أمره ضعيفاً ثم تقدم بتوالي الأيام حتى ارتقى
ارتقاء فاق به النثر

مطلب

في أول من قصد النظم أو الشعر وأول من طال الرجز
قيل أن الشعر كله كان في مبدأ أمره رجزاً وقطعاً
وأول من قصده المهمل وامراً أو القيس وكانا قبل الإسلام

بزمن طويل وأول من أطال الرجز شيئاً يسيراً وجعله كالقصيد
الأغاب العجلى وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى
العجاج في الدولة الأموية فافتن فيه فلا ثلب والعجاج في
الرجز كالمهازل وامريء القيس في القصيد وكانت العرب تحب
اطالته في الأعدار والأندار والترغيب والارهاب والإصلاح
بين القبائل كما فعل زهير بن أبي سلمى والحارث بن حازة
وما شا كلهما

مطلب

في كيف كانت العرب تقول الشعر في العصر

الجاهلي وما أبواه

كان الشاعر العربي لحدة خاطره يقول الشعر ارتجالاً
كالحارث بن حازة وأحياناً يتعمده ويكد خاطره كزهير بن
أبي سلمى فإن له قصائد تعرف بالحواليات كان ينظم الواحدة
منها في أربعة أشهر ويهذبها بنفسه في أربعة أشهر ويعرضها
على أصحابه في أربعة أشهر ثم يبرزها

وقد ولج الشعراء في الجاهلية أبواباً كثيرة في الشعر
كالمدح والمهجو والأعذار والترغيب والارهاب وضرب
الأمثال وتدوين الأخبار والوصف وغير ذلك وقد أجادوا
في كل هذا وأبدعوا مع جزالة المعنى وعذوبة اللفظ ومثانة
التركيب وتوخي الحقيقة والبعد عن الغلو وكل هذا يعرف
بما تركوه في أشعارهم

مطلب

في العصر الجاهلي وتأثيره

في نفوسهم واعتناء العرب بالشعر

كانت العرب في الجاهلية تعتني بالشعر اعتناء بالغاً حد
النهاية لأنه كان ديوان علمهم ومستودع حكمهم وأمثالهم وضابطاً
لأيامهم ومقيداً لما تركهم وعاداتهم وحاكماً لهم وشاهداً عليهم
وكان إذا نبغ شاعر في قبيلة جاءتها القبائل تهنيئاً فتصنع الطعام
وتجتمع النساء فيلعبن كما يلعبن في الأفراح وتبشرون به لأنه
كان يحمي أعراضهم ويدود عن أحسابهم ويخلد ما تركهم

وأخبارهم وبهذا كان له تأثير عظيم في نفوسهم وسيطرة عليها
حتى كان يخشي بأسه عظماءهم وطالما رفع ألقواً ما وخنض آخرين

مطلب

في أقسام الشعراء

تنقسم الشعراء الى أربعة أقسام جاهليون وهم الذين
لم يدركوا الاسلام ومن أشهرهم أرباب المعلقة وهم امرؤ
القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم
ولبيد وعنترة والحارث بن حازة ومن أشهرهم أيضا النابغة
الزباني والأعشى والمهمل وعبيد الأبرص والسموأل
والشنفري وأمية بن أبي الصلت وحاتم الطائي ومخضرمون (١)
وهم الذين أدركوا الجاهلية ومن أشهرهم حسان بن ثابت
والنابغة الجعدي وكعب بن زهير والعباس بن مرداس والحطيئة -
واسلاميون وهم الذين نشأوا في الاسلام عقب الجاهلية ومن
أشهرهم جرير والفردق والأخطل والكميت وآخرهم
بشار بن برد وهو من أدرك العصر الاسلامي والعباسي

(١) من الحضرة وهي الخلط

ومولدون أو محدثون وهم الذين نشؤا عقب الاسلاميين ومن
أشهرهم أبو نواس وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري وأبو
فراس الحمداني والمتنبي وابن المعتز وأبو العلاء المعري وشعراء
الاقسام الثلاثة الأول يحتاج بكلامهم في اللغة دون شعراء القسم
الرابع

مطلب

في أول من تكسب بالشعر في العصر الجاهلي
وأشهر ما قيل فيه من الشعر

كانت شعراء العرب في الجاهلية تأنف من التكسب
بالشعر حتى جاء النابغة الزباني فمدح الملوك وأخذ جوائزهم
ثم جاء بعده الأعشى وقد أدرك الاسلام ولم يسلم فأنجر
بالشعر وانتجع به أقاصي البلاد ومدح ملك العجم وأخذ
جائزته وكان زهير بن أبي سلمى يستفيد بمدحه لهرم بن سنان
وكل هذا لم يخط من قدر الشعر في الجاهلية لقلته كما أنه لم

يحط من قدره أيضاً في العصر الاسلامي كالأحظال وغيرهم
كأبي نواس سبيلاً للتكسب من الخلفاء والأمراء وغيرهم
وأشهر ما قيل من الشعر في الجاهلية المعلقة السبع
المشهورة وهي سبع قصائد من أجود الشعر العربي وقد قيل
أنها كتبت بالذهب على الحرير وعلقت على الكعبة تشهيراً
لها وتعظيماً بشانها وكان العرب يتناشدونها في مجتمعاتهم
ويترنمون بما فيها من محاسن الشيم معجبين بما اشتملت عليه
من المعاني الجزلة والتشابه البديعة والأصاوف الحسنة

مطلب

في الخطابة ودواعيها

دعا العرب الى الخطابة ما دعا سائر الأمم البدوية من التفاخر
بحسبها وتجارها والذود عن شرفها وذمارها واستنهاض الهمم
والعزائم الى اقتحام الغمار والعظام وتشجيعهم على احتمال
الخطوب في الحروب فكان لكل قبيلة خطيب يشد أزرها
وشاعر يرفع ذكرها وكانوا يتخيرون لخطبهم الجزل من اللفاظ
والفخم من المعاني لتكون في النفس أوقع وفي التأثير أشد حتي

بلغوا فيها شأواً لم تبلغه أمة من قبل . . . ومن عاداتهم فيها رفع
اليدين ووضعها وتأدية العبارة بالإشارة واتخاذ الخاصر بأيديهم
والاعتماد على العصي والقسي وعلى الصفاح والرماح أو الإشارة بها
أشهر خطبائهم كثيرون منهم قس بن ساعدة الأيادي
وعمر بن كلثوم التغلبي وأكثم بن صيفي النخعي وقيس بن
زهير العبسي

مطلب

في الكتابة عند العرب

يجهل التاريخ تحديد الزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال
الخط العربي غير أنه يرجح أن أول من كتب بالعربية اليمنيون
أصحاب هود ، وكان خطهم يسمى بالمسند يكتبونه حروفاً
منفصلة ويحظرون على الامامة تعلمه . على أن ثلاثة من طي
تمكنوا من ذلك فاقتطعوا منه خطاً سموه بالجزم وعلموه
أهل الأنبار وعن هؤلاء أخذته أهل الحيرة وتداولوه . فلما

قدم الحيرة حرب (١) ابن أمية القرشي نقله الى مكة ونشره في
الحجاز (٢)

مطلب

في العلوم والمعارف

كان القحطانيون على حظ عظيم من العلوم والآداب
يدلك على ذلك ما كان لهم من الحضارة والمدنية واستيلائهم
على كثير من البلاد والعباد. أما العدنانيون فكان لهم القدح
المعالي في الاشعار والاخبار والانساب والأنواء والنجوم

(١) حرب هذا هو جد معاوية بن أبي سفيان

(٢) هذه أحاديث التاريخ العربي القديم وعليها تعويل المؤلفين
في آداب اللغة من أهل الشرق ولكن الاكتشاف الاثري وعلم مقارنة
اللغات قد أثبتنا بالحجة والبرهان أن خط المسند لم يحج به الوحي
كما يزعمون وإنما اقتطع من الخط الفنيقي الذي هو أصل الخطوط
السامية كلها كما ان العرب كانت لهم خطوط غير المسند وخط الجزم
أشهرها السمودي والاحياني والصفوي ولكل من هذه الخطوط
أنار باقية مثله أصدق تمثيل وكلها تمت الى الخط الفنيقي بسبب متين

والطب كما تنطق بذلك أشعارهم وتدل عليه أخبارهم وآثارهم (١)

(١) على أن من العسير أن نقين شيئاً حقيقياً من علم القحطانيه
فإن كل آثارهم المكتوبة لا تتعلق إلا بالمارات والفتوح والتقريب
إلى الآلهة ولم توجد لهم إلى الآن آثار علمية خالصة كالشرائع
والمكاتب التي وجدت عند البابليين وربما أظهرها إلا اكتشاف فيما
بعد . أما العدنانية فلم تبين علومهم على أصول ثابتة وإنما بنيت على
التجارب القاصرة . ولهذا كثر فيها الخطأ وامتلاء بالآهوام
والخرافات وقد انقطعت جاهليتهم ولم يعرفوا من العلوم النظرية
شيئاً وإنما كان يتحدث الأئلاف عن الأئلاف حتى جاء الإسلام
فنبه فيهم الملاحظة وقوة النظر الصادق والفكر الصحيح



الفصل الثاني

في عصر ظهور الاسلام والدولة الأموية

قلنا ان الغلبة كانت للغة قريش في عكاظ فلم يكن من
ينافسها يومئذ إلا لغة حمير . فلما ظهر الاسلام وجاء بها
القرآن أنهضها من ذات الصدع الى ذات الرجم (١) فأحكم
تراكيبها وأبدع أساليبها وأذل لها مقول الشعراء والخطباء
فأصبحت لغة الدين والتدوين والانشاء حتي اليوم . ولم تجاوزت
جزيرة العرب الى ما فتحه المسلمون من الممالك والبلاد وتغلبت
على لغات أهلها وانتشرت بينهم كان ذلك سبباً في طروء
اللعن عليها وتطرق اللكنة اليها من الداخلين فيها وبعض
الناشئين بها الا أن ذلك وإن كان قاصراً على الموالي والمتعربين
في صدر الاسلام قد فشا في الدولة الأموية فشوا تناول الخلفاء
والأمراء وخيف منه علي اللغة والقرآن فاستنبطوا لأصولها

(١) من ذات الصدع الخ أي من الارض الى السماء

روابط وضوابط بارشاد الامام على كرم الله وجهه لم يراعها
بعد إلا الخاصة وأما العامة فانطلقوا في طريق التحريف
والتصحيف حتي جعلوا اللغة لغتين لغة الكتابة ولغة التكلم كما
هي الآن (١)

مطلب

في النثر

أثر القرآن في اللغة وأهلها فتنسجوا على منواله وضربوا
على مثاله في الدعوة للدين والارشاد الى الخير فاصطبغت
بصبغته وسارت في وجهته . ولذلك تري النثر في الصدر
الأول أبعد من الحشو والكلفة وأنزه عن اللغو والصنعة ،
وهو في عصر الأمويين أجمل وأكمل لتأثرهم للقرآن

(١) ومما لا شك فيه ان جمال القرآن وبشاشة الاسلام قد
خالط من القوم قلوباً قاسية فألأناها وأكبداً غليظة فأرقاها وطبعا
جافية فصنفاها ونشأ عن ذلك سهولة اللغة وعذوبتها ورقة الالفاظ
ورشاقتها

وتوسمهم في العمران وسموهم في الخيال ورقهم في التصور
فأكسبوا الألفاظ مسحة البلاغة ورقة الحضارة . وحسبك
أن تقرأ كتبهم وخطبهم فتعلم ذلك (١)

مطلب

في الخطابة والرسائل

لا نجد فرقاً بين الخطابة في الجاهلية وبينها في صدر الإسلام
إلا في رقة التعبير ودقة التصوير وقوة التأثير بما اكتسبته
من القرآن فقد كان جهد الخطيب أن يترسم خطوة ويحذو
حذوه وأن يرصع خطبته ببعض آيه لتكون أحسن في الموقع
وأخف على المسمع . ولما اتسع السلطان واستبحر العمران
كثرت البواعث إلى الخطابة وتشعبت أغراضها فرقت رقيماً
كبيراً يعرفه كل ملم بخطب الخلفاء الراشدين وغيرهم كماوية
وزياد والحجاج

(١) وللحضارة الرومية والفارسية الأثر الأوفر في تهذيب اللغة
وإصلاحها أيام الأمويين فقد اتخذ المسلمون نضائذ الحرير وسطور
الديباج وزادت حاجتهم ومرافقهم فزادت معها الألفاظ ورقت
حواشها برقة المعيشة ورفاهتها

أما الرسائل فكانت في صدر الاسلام موجزة بليغة
بعيدة عن الصنعة وأغنيات القريحة يتسدفونها بقسولهم من
فلان الى فلان حتى ولى الوليد بن عبد الملك فأمر ألا
يكتب بمثل ما يكتب به السوقة فلما جاء عمر بن عبد العزيز
وزيد بن عبد الملك أعادها سيرتها الأولى ولكن ما لبثت
أن رجعت الى ما كان عليه الوليد واختلفت كثيراً في أواخر
الدولة الأموية اذ أطالوها وتعمدوا التعميق فظهرت فيها
الصنعة والكلفة والباديء بذلك هو عبد الحميد الكاتب
زعيم الطبقة الثانية من الكتاب

مطلب

في النظم

غفا الشعر في هذا العصر غفوة أخذت من جذوته
وأضعفت من قوته لاشتغال القوم عنه بأمور الدين فمن داع
اليه ومن راد عليه ، وما لبث أن أفاق فجمل الأفاق بما هز
القلوب ولد المسامع . وقد ساعد على نهضته أن الدين أباحه

والنبي سمعه واستنشده والخلفاء استمالوا الشعراء ووصلوهم
على انشاده وأذنوهم منهم على قدر نصيبهم منه فبلغ بذلك
مبلغاً راقياً ومكاناً عالياً . ولم يزل للشعر ما كان له في الجاهلية
من التأثير في النفوس والسيطرة على القلوب رغماً عن تكسب
تقر من الشعراء به فانت الدولة كانت عربية والأمر لم يزل
أعصبية . أما مدة هذا العصر فهي من انتشار الإسلام الى
لآخر الدولة الأموية أي نحو خمسة وثلاثين ومئة عام يمتاز
فيها الشعر ببلاغة المعنى ومتانة المبنى . وشعراؤه إما مخضرمون
وهم من أدركوا الجاهلية والإسلام (١) كحسان بن ثابت
والخنساء وكعب بن زهير والخطيئة ، وإما إسلاميون وهم
من نشأوا في الإسلام كجرير والفرزدق والأخطل وكلهم
أرق ديباجة وأوفر بلاغة من شعراء الجاهلية

(١) ومن الخطأ الشديد أن يغفل الباحث عن أن حروب الفتح
والفتن قد أحدثت في أبواب من الشعر رقياً كثيراً فقد كان القوم
بين راث لهالك وهاج لعدو ومتحمس في قتال ومدافع عن مذهب
ومظاهر اطائفة وقد سلك القوم بالشعر في ذلك العصر مسلك أهل
هذه الايام بالصحف في نشر الآراء السياسية والدفاع عنها ولم يقف
الشعر أيام النبي الا ريثما انجلي عنه الدهش ببلاغة القرآن وسحر بيانه

مطلب

في الكتابة والخط

انتشرت الكتابة في هذا العصر وكان الباعث على انتشارها حاجة الدين اليها والترخيص لمن لم يكن له فداء من الأسرى بتعليمها عشرة من أطفال المسلمين وانتقال الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية بعد أن استوسق الأمر واستكمل النظام. وأول ما كتب بالعربية القرآن خالياً من الاعجام حتى فشا اللحن فوضع له أبو الاسود الدؤلي علامات الاعراب في أواخر الكلمات، ثم جاء نصر ابن عاصم وبعده الخليل بن أحمد فتمما بقية الاعجام. وكان المستعمل في ذلك العصر من الخط نوعين أحدهما الجزم المسمى بعد بالكوفي وكان يستعمل في كتابة المصاحف وما يتطلب تجويده، وثانيهما أصل خط النسخ وكان يستعمل في الكتابة العادية كالرسائل ونحوها

مطلب

في عناية العرب بحفظ الشعر

وتحفيظه لأ ولادهم

كان للعرب عناية زائدة بحفظ الشعر وتحفيظه لأ ولادهم
لأنه ديوان ما أثرهم وعاداتهم ومفاخرهم وأخبارهم وحجة
لغتهم وطريق النسيج على منواله وقد استمر ذلك في عهد
الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية قال حماد الرواية أمر
النعمان ملك العرب بنسخ أشعار العرب فنسخت له في الطنوج
ثم دقها في قصره الأبيض الذي كان بالكوفة فلما كان المختار
ابن عبيد الله قيل له ان تحت القصر كنزاً فاحتفراه فأخرج
تلك الأشعار : ومن ثم كان أهل الكوفة أعلم بأشعار العرب
من أهل البصرة

مطلب

في العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامي وأحكامه العادلة كافلاً

لمن عمل به سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون غنيتهم
وجعلوه هو والسنة النبوية عمدهم ومرجعهم مدة الخلفاء
الراشدين والدولة الأموية . وكان الصحابة رضوان الله عليهم
يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه وأسراره ويعرفون
أحكامه من غير احتياج الى تعلم العلوم اللسانية كالنحو والصرف
وعلوم البلاغة ومن اللغة لأن الكتاب كان متزلاً بلغتهم التي
هم بها يتخاطبون وكانوا على علم تام بالحوادث التي نزل فيها
القرآن وبأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأنواع النسخ
والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل الى آخر علومه التي أفردتها
الأئمة بالتأليف وغاية الاشغال بهذه العلوم اللسانية إنما هو
الوصول الى معرفه اللغة كما كانت تعرفها العرب . ولم يكن
لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم الدنيوية الا البعض كالطب
الذي ورثوه عن أسلافهم . ولا يذهب بك الوهم الى أن الدين
الاسلامي يصد عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية
اذ الكتاب العزيز جاء حاثاً على النظر في ملكوت السموات
والأرض منبهاً الى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه
الخليقة بصريح العبارة في الآيات العديدة غير أن المسلمين في

أول ظهور الاسلام كان يمنعهم عن الاشتغال بهذه العلوم
انصرفهم الى القيام بدعوته وتصديهم لتهديب جميع العالم
وترقيته وتخليص من حولهم من الأمم من شوائب الأوهام
والرذائل . فكانوا خصماء للعالم كله . فلما تضاءل الخافقان
بطيب عبيره وارتوي الأفقان من عذيب نميره واستقرت من
الدين دعوته وعلت كلمته ونفذت شوكته وجهت العناية الى
تلك العلوم الدنيوية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة
العباسية . وقد ظهرت آثار العلوم العقلية في أوائل القرن
الثاني وترجمت جملة من الكتب العلمية والصناعية

وكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يستظهرون
الأحاديث النبوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنتهم
حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب
الى الآفاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجمعوه) ودونه بأمره محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة
١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك
دونت كتب الحديث تباعاً في عصر العباسيين ووجهت اليها
العناية حتى ضبطت ضبطاً محكماً

وأما البراعة في الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم
وقول الشعر وإنشاء البليغ من النثر فإنها قد بلغت في خلافة
بني أمية مبلغاً لم تبلغه أمه قط في مثل مدتها . وقد كان الخلفاء
من بني أمية يعلون منزلتها ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء
والعلماء وكذا الدولة العباسية وأخبار المهدي مع المنفلوطي وحماد
وحديث الرشيد مع الأصمعي حلية تلك القلادة وقال الامام
أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بني أمية وشغفهم
بالعلم أنهم ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر
أو يوم من أيام العرب فيردون فيه البريد الى العراق حتى
قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكباً من ناحية بني أمية
ينسخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر فقدم
عليه رجل من عند أبناء الخلفاء من بني مروان فقال له من
قتل عامراً وعمرراً التغلبيين يوم قضة فقال قتلها جحدر بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فشخص بها ثم عاد اليه فقال أجل
قتلها جحدر ولكن كيف قتلها جميعاً فقال اعتوراها فطعن
هذا بالسنان وهذا بالزج فعادى بينهما ثم قال ولم يزل المأمون
حين دخل العراق يرسل الأصمعي في أن يجيئه ويحرس على

خلك والشيخ يعتذر بضعف وكبر ولم يجب فكان الخليفة يجمع
المسائل وينفذها اليه الى البصرة

وقد كتب شيء من التاريخ في زمن معاوية رضى الله
عنه وقال ابن خلكان انه رأى تأليفاً لوهب بن منبه المتوفى
سنة ١١٦ في أخبار ملوك حمير وأشعارهم

وكان وضع علم العربية في آخر عهد الخلفاء الراشدين
بسبب انتشار اللحن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير
المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وأخذ عنه
أبو الأسود الدؤلي وأتمه

قال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري في كتابه
تاريخ الأدباء بعد كلام مانصه

وسبب وضع على كرم الله وجهه لهذا العلم ما روي
أبو الأسود قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال اني
تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمر
(يعني الاعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون
عليه. ثم أتيت الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم

وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ به
والحرف ما أفاد معنى (وقال لي انح هذا النحو وأضف إليه
ما وقع اليك واعلم يا أبا الأسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر
واسم لا ظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما
ليس بظاهر ولا مضمر (وأراد بذلك الاسم المبهم) . قال
ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام الي
أن وصلت الي باب إن وأخواتها فكتبتهما ما خلا « لكن »
فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرني بضم « لكن »
اليها . وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه
الى أن حصلت ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النحو
الذي نحوت فلذا سمي « النحو »

وأخذ عن أبي الأسود جمع من الطلاب من أشهرهم
نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضح النقط
والشكل المصحف كما تقدم . وجاء بعده جمع من أئمة العربية
أحكموا ترتيب القواعد وأكثروا من الأدلة والشواهد

الفصل الثالث

في حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقاً وغرباً من الهند الى الأندلس ودانت لهم أمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثرت المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الأعاجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب ففسد الى اللغة وفشا اللحن والتحريف. وكان أول مظهر ذلك في المدن والأقاصيص ثم دب الى البدو بعد زمن طويل لقلة اختلاطهم بالأعاجم ومن لم يختلط منهم لم تفسد لغته. وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة المخالطة وقلتها

ولما تغلب العجم من الديلم والسلجوقيه على الممالك

الاسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة
وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن
سقطت الدولة العباسية وتغلب التترو والمغول بالمشرق (ولم يكونوا
وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت
اللغة العربية في البلاد الفارسية وما جاورها في الاضمحلال حتي
لم يبق لها رسم في الممالك الاسلامية بالعراق العجمي وخراسان
وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم الا في كتب الحديث والدين
وبعض كتب العلم حتي أن كثير آمن مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية
كالتركية والفارسية والهندي وذهبت أساليب اللغة من النثر
والنظم الا قليلا وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي
والشام ومصر وبلاد المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك
المتغلبون فعاد في بلادهم الى العربية بعض رواها وفاض بعد
أن غاض معين رواها غير أن لغة الكلام أصبحت بعيدة
عن لغة الكتابة لكثرة ما دخلها من التغيير والتبديل واتسعت
مسافة الخلاف بينهما . فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة
في الكتب المعتمدة وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامة
وهي خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغيير أساليبها

ولهجتها مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى
وامتزجت بها . وهذه اللغة العامية كل يوم في تقلب وتغير
لاختلاف المخالطين لأهلها من الأعاجم وتفاوت سلطتهم
قوة وضعفاً . ولذا نجد اللغات العامية تختلف في لهجتها وبعض
كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك في لغة أهل
مصر والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة
أهل الجزائر اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة

ولقد أتى في مصر والشام زمن طويل على اللغة العامية
زاحت فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة وفي بعض المؤلفات
كما ترى شيئاً من ذلك في توارخ ابن أبياس والجبرتي والأُنس
الجليل وربما تعدد مؤلفوها ذلك لافهام العامة وتراه أيضاً
في كتابة الدواوين بمصر في القرن الماضي ولا تزال آثارها
ظاهرة الى اليوم ظهوراً بيناً في بعضها وقليلة أو نادرة في
بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده

عن كل من اللغة العامية واللغة الصحيحة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة

وهي على آخر رمق من حياتها بعلماء أفاضل أخذوا بناصرها
من زمن غير بعيد ونهضوا بها نهضة لم تكن في الحسبان
حتى أرجعوا إليها بعض ما فقدته من وقتها

مطلب

في النشر والنظم

أوسع نطاق النشر في العصر العباسي اتساعاً عظيماً ودونت
به جميع العلوم من دينيه وأدبيه ورياضيه وطبيه وفلسفيه وغير
ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجموه من اللغات الأجنبية إلى
اللغة العربية

وقد استدعى هذا وضعاً جديداً لكثير من الألفاظ
بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات
علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الأوضاع
العرفية المستحدثة

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم إلى
حوالي القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب
متينة التركيب قريبة المأخذ لاسيما علوم الأدب والشريعة

أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد النحوية من اللغة وكذا.
كان شأن الرسائل والتحرير في أي غرض كان في ذلك العصر
الذي زهت فيه العلوم وحييت فيه الآداب وعمت الحضارة
والمدينة وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأمة الإسلامية.
غير أنه دخل شيء من التكلف في النثر والنظم ولكنه كان
مستتراً بحسن السبك وإحكام الصنعة في الغالب ولم يكن
ليؤثر في جملة المنظوم والمنثور تأثيراً كبيراً لقلته ولحسن
التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الأدبية في الضعف
تبعاً لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف في الكتابة
والنظم ومال كثير من الكتاب إلى السجع وكاد بعضهم يهمل
جانب المعنى لاهياً عنه بالألفاظ وتنميقها والجناس ونحوه من
المحسنات اللفظية حتى صنف كتب بالكلام المسجوع كتاريخ
العقبي والفتح القدسي لكن عبارة التأليف فيهما وفي كثير
من الكتب لا تزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل
والمحركات حتى دخلت اللغة في دور الانحطاط بسقوط الدولة
العباسية شيئاً فشيئاً إلى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد
بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومثانة التركيب

مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد الى المعنى .
والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما
تقدمت الإشارة الى ذلك في الفصل السابق

مطلب

في النظم

قد فسحت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة
العباسية مجالاً لم يفسح للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب
وتفننوا وأبدعوا وتصرفوا في المعاني وأجادوا السبك وأحكموا
الصنعة وفاقوا في الرقة والسهولة والتفنن في القول من تقدمهم
من شعراء الدولة الأموية . ولا عجب في ذلك فقد وصفوا
ما شاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من خيرات الأقاليم
وما وقع تحت حسمهم من آثار الأمم التي تغلبوا عليها واللغة في
عنقوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين
ملوكهم) وانك لترى العجب في كلام شعراء العباسيين الى
نهاية القرن الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه
واستمر الشعر في قوته بعد القرن الثالث غير أن الشعراء

المجيدين أخذ عددهم يقل شيئاً فشيئاً حتى انتهوا بالطغرائي
المتوفي سنة ٥١٣ هـ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم
لم يبلغوا شأواً من تقدمهم وكان آخرهم صفي الدين الحلي
المتوفي سنة ٧٤٠ هـ وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمه
ضعفاً وقوة حتى عصرنا هذا

وشعر الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم
بالرقة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز
والكتابة والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحياناً
وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار
لكلامهم مسحة ظاهرة من الحسن من دونها معنى تافه
أو غلو غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد
جمع بعضهم بين النثر والنظم واتفق له في كل منهما كلام جيد
كالبيديع والخواارزمي والميكالي والشريف الرضي . ولقد كان
للشعر مكانة في النفوس وسلاطان عليها الى صدر الدولة العباسية
ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من الشعراء في المدح
والهجو ولغلوهم في ذلك وكذبهم وانحطاطهم من أعين

العظماء خصوصاً غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر
الجيد موقعه من نفس العربي
وقد زاد المولدون أوزاناً للنظم كالמושح والسلسلة
والدوبيت وتفتتوا في النظم فخمسوا وشطروا وتصرفوا
فيه تصرفاً كثيراً

وخول شعراء المولدين والمجيدون من كتبهم كثيرون
فمن الفريق الأول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نواس
وأبو العتاهية وأبو تمام والبحثري وابن المعتز وابن الرومي
والمتنبي والشريف الرضي وأبو العلاء المعري وأبو فراس
والحسن بن هانيء الأندلسي وابن خناجة والطغرائي
ومن الفريق الثاني بعد عبد الحميد بن يحيى إبراهيم الصولي
والحسن بن وهب والجاحظ وابن العميد والصائبي وابن عباد
والخوارزمي والبديع والحريري والقاضي الفاضل وعبد
اللطيف البغدادي

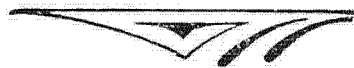
مطلب

في الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه وخالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل إلى إجادة الرسوم وجمال الشكل . واخترت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثاثل والثلاثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير ذلك من الأقلام الأخرى . واستمر الخط آخذاً في الارتقاء والجودة حتى ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقله المتوفى سنة ٣٢٨ واخترع نوعاً من الخط سمي بالخط البديع وقد اشتهر بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن مقله عن الخط الكوفي . ونفي ذلك بعض الباحثين مستدلين بوجود خط النسخ قبل زمن ابن مقله كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف والرسائل التي كتبت قبل ابن مقله . والظاهر أن ابن مقله لم يخترع خط النسخ اختراعاً ولكنه تصرف فيه تصرفاً بديعاً ونقله الى صورة

امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن . وهذا مقام لا يزال
محتاجاً الى البحث والتحقيق . وكان ابن مقلة يضرب به المثل
في حسن الخط . وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال
الكاتب الشهير المتوفي سنة ٤٢٣ وقد أقرله أهل زمانه
بالسابقة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو الذي هذب
العربي ونقحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أهمل بتوالي الايام وحل محله خط
وقد تفنن الترك في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط
التعليق والرقعة وأوصلوا النسخ والثلث الى أقصى درجات
الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن والخط العربي منتشر
في البلاد الاسلامية كلها تكتب به العربية والتركية والفارسية
والأفغانية ولسان اردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة جاوه
وما حولها



مطلب

في العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم الإسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعها واستنبطوا أحكامها وودونوا الأحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية واستخرجت علوم البلاغة ووضعوا لها القوانين والشواهد ووضع العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دوائرها الخمس ، وألفوا وترجموا كتباً في الطب والهيئة والمهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص واعتنوا باللغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه ففتحوا وهدبوا وزادوا واستنبطوا وأصلحوا كثيراً من أغلاطه . وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من الألفاظ الأعجمية إلا شيء يسير وأكثروا وقع ذلك في الكتب التي عربها بعض من لا يحسنون العربية . وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم

بتهديب ما ترجموه منها وجعله صالحاً لأن ينتفع به كل ذلك
يحتاج الى تأليف الأسفار الكبار ليوفي حقه من البحث
والشرح . غير أنا ذاكرون مختصراً وجيزاً مناسباً للمقام
مقتطفاً مما كتبه كبار مؤرخى المسلمين ومحققو المؤرخين من
الأفرنج المنصفين وأفاضل الكتاب المعاصرين فى مآثر العرب
وعلومهم ومعارفهم ومآلهم من الفضل على العالم كله فى ذلك
مازجين أحياناً كلامهم بعضه ببعض أو مصرحين نسبة
القول الى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فنقول

أول من اهتمنى بالعلوم وتدوينها من الخلفاء العباسيين
أبو جعفر المنصور وقد أخذ فى انشاء المدارس للطب والشرعة
وكان مع براعته فى الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزءاً من زمنه
خاصاً بتعلم العلوم الفلكية وترجم فى زمنه كتاب أوقليدس
فى الهندسة والهيئة والحساب

وأكمل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل
مسجد مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها . وكان باذلاً جهده فى
احياء العلوم والآداب ونشرها وكتب فى أيامه مصنفات
كثيرة فى العلوم الاسلاميه وغيرها مما ترجم عن اليونانيه

ومن ذلك كتاب المجسطى الذى ألفه بطليموس فى الرياضة
السموية وقيل ان هذا الكتاب ترجم فى زمن المأمون
بأمره . وكان المترجمون قوماً من السريان غير مسلمين وقد
أحسن الخلفاء صلتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير
متمكن من العلوم التى نقلوها الى العربية فوقع فيها الغلط
الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون فى العلم من العرب
فى عصر المأمون وما بعده كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين
أنفسهم . وكان اشتغال العرب بالعلم للعمل به فتناولوا الكتب
التي ترجموها من قوم كان حظهم منها حفظها على أنها من
نقائس الذخائر ومآثر الجليل الغابر وقد ظهر أثر العمل فى
عصر الرشيد ومن ذلك الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التى
أرسلها الى شلمان ملك فرنسا وعظيم أوروبا لعهد ففرع
الأوربيون منها لذلك العهد وتوهموا أنها آلة سحرية قد
كنت فيها الشياطين وأن ملك العرب ما أرسلها اليهم الا
لتفتلهم وتوقع بهم شر ايقاع . وقد اجتمع فى حضرة الرشيد
كثير من أ كابر العلماء وكان يأتى بهم ويرفع منزلتهم وكل
سافر لحج بيت الله الحرام استصحب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم
والآداب وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس إلا العلماء
وقد جمع وترجم كثيراً من كتب الفرس واليونان في الهيئة
والطبيعية وتخطيط الأراضى والموسيقا . وغرس للعلم
والآداب جناتاً ناضرة فزكا نباتها وفتتح نورها وطاب ثمرها
ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها
وكانت بغداد في عهده مدرسة عالمية كما كانت دار خلافة .
وكان من شروط صلحه مع ميشل الثالث أن يعطيه مكتبة
من مكاتب الآستانة وقد فعل . وقد ألف علماء العرب في
زمنه أرساداً وأزياجاً فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف
وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة الأرضية
وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي ترجمت قبل زمنه
وجاء الواثق بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال
بالعلوم واقتدى بالخلفاء والوزراء والأمرء في زمنهم وبعده
وأخذوا جميعاً بناصر العلماء وشدوا أزرهم ورفعوا منزلتهم
فأخذ العلماء في الاشتغال بكل علم وكل فن أمكن
الاشتغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة

والمشاهدة. قال أحد فلاسفة الأوربيين أن القاعدة عند العرب هي « جرب وشاهد ولا حظ تكن عارفاً » وعند الأوربي إلى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي « اقرأ في الكتب وكرّر ما يقول الأستاذة تكن عالماً » فانظر الفرق وقارنه بما تجد الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما ينجم عنه من إصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى أن فطاحل منصفينهم لم يجدوا بداً من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غداً ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الأقرار بعدم الوقوف على كنهه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بخواصها

ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة كالمهندسة وسائر العلوم الرياضية فإن ما زادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من أغلاط اليونانيين قياهم جعل لهم الحظ الأوفر في هذه العلوم. قال ديلامبر في تاريخ علم الهيئة إذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعتمد من العرب عدداً كبيراً غير محصور: وعن العرب أخذ الأفرنج الأرقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة الذي هو من وضع العرب

أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين إن ديوفنتوس
الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من
ألف في الجبر وكتبه لا تزال موجودة إلى الآن . والحق
أن هذه الكتب ليس فيها إلا قواعد استخراج القوي وحل
بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية
التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . ونظير ذلك علوم البلاغة
قالوا أن مؤسسها ووضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني
مع أن العلماء قد سبقوه إلى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم
لم يبلغوا بذلك أن جعلوها علماً ذا أصول وقواعد كما جعلها
وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الأجسام مائتها
وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والصحة .
واخترعوا البندول للساعة اخترعه ابن يونس المصري .
والبوصلة البحرية واخترعوا بيت الابرّة أيضاً . وهم أول من
استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأول من
أتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض

ومن علومهم التي وضعوها ولم يسبقوا إليها علم الكيمياء
الحقيقية فهي من اكتشاف العرب دون سواهم وعندهم أخذها

الأوريون وانك لا تستطيع أن تعد مجرباً واحداً عند
اليونانيين ولكنك تعدون المجربين مثمين عند العرب
وقد اشتغلوا بالطب والصيدلة ولهم في ذلك المؤلفات
العديدة النافعة ومركبات الأدوية الصالحة . وهم أول من
استحضر المياه والزيوت بالتقطير والتصفيد وأول من استعمل
السكر في الأدوية وكان غيرهم يستعمل العسل . وكان حكام
الأندلس يعتنون بإدارة الصيدليات فيفحصون أدويتها إزالة
للغش ويسعرونها وفقاً بالفقير وفضلهم في الطب على أوروبا
لا ينكر . وقد برعوا في الجراحة وكان النساء بالاندلس
يباشرون كثيراً من العمليات الجراحية بغيرهن من الأناس
وذلك ما يحس عليه أهل أوروبا وأمريكا اليوم . ولهم في هذه
الفنون مؤلفات يعدون في الطبقة الأولى من علماء العالم
في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير منهم باقية
إلى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وإذا رجعت
القول بأن يونان أخو قطحان غاضبه فرحل من اليمن ونزل
ما بين الأفرنجة والروم فاختلط نسبه بهم كانت تلك الكتب
اليونانية إنما هي بضاعة العرب ردت إليهم

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ
الأشخاص أقل من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات
العديدة حول أفريقية وآسية وجانب من أوربا وقد رسموا
ما اكتشفوه رسماً حسناً ولهم في تقويم البلدان مؤلفات عديدة
بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فمن الأولى تقويم البلدان
لأبي الفداء ومعجم ياقوت طبعاً في أوربا ومن الثانية نزهة المشتاق
المشتاق للشريف الإدريسي محمد بن محمد الصقلي كار في القرن
السادس الهجري وهو الذي صنع الفرنجي ملك
صقلية سنة ١١٥٣ أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنها
من الفضة ١١٤ أقة رسم فيها جميع أنحاء الأرض في زمانه رسماً
غائراً مشروحاً بالاستيفاء وصنف له أيضاً كتاب نزهة المشتاق
في اختراق الآفاق مرتباً على الأقاليم السبعة وصف فيها
البلاد والممالك مستوفاة مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ .
ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر . والفضل في الاشتغال
بهذه العلوم يرجع إلى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعاً أصلياً
استمدت منه سائر المدارس الإسلامية . قال بعض مؤرخي
الأفرنج أن العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي

وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهى الانتقال
من النظر في المسببات الى اجتلاء الأسباب لا يعوان الا على
ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته

وقد أنشئت المدارس العديدة تباعاً وجمعت اليها العلماء
ولم يخل منها قطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه
المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخاري وسمرقند وبلخ
وأصفهان ودمشق وحلب في قارة آسية والاسكندرية والقاهرة
ومراكش وفاس وسبنة والقيروان في قارة افريقية وأشبيلية
وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الاندلس العديدة في
قارة أوربا . وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن
الرابع وفي قرطبة وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة
في مدة الحكم بن عبد الرحمن الناصر المتوفي سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس
خاصة بالمكاتب والمدارس الجامعة ولم تخل مدينة من مدنها
مدارس متعددة . قال جيون في كلامه على حماية المسلمين للعلم
في الشرق والغرب ان ولاية الأقاليم والوزراء كانوا ينافسون
الخلفاء اعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليد في الاتفاق على

اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه . وكان عن أن
ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله انتشرا في نفوس الناس
من سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير واحد
لاحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على
بناء مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار
تصرف في شؤونها كل سنة . وكان الذين يغذون بالمعارف
فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظماء في المملكة وابن
أفقر الصانع فيها . غير أن الفقير ينفق عليه من الريع المخصص
للمدرسة وابن الغنى يكتفى بمال أبيه والمعلمون كانوا ينقدون
أجورا وافرة .

وجميع المدارس الطبية في البلاد الاسلامية أخذت
نظام امتحانها عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشد
النظامات وأدقها . ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على
شريطة أن تكون بعد شهادة بأنه فاز في الامتحان على شدته . وأول
مدرسة طبية أنشئت في قارة أوروبا على هذا النظام المحكم هي التي
أنشأها العرب في ساليرت من بلاد ايطاليا وأول مرصد فلكي
أقيم في أوربا هو الذي أقامه العرب في أشبيلية من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً ومن أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرةها وقد رصدت به عدة أرصاد وصححت جملة أزياج. ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو خان ولما أتم كوبلاي خان أخوه هولاكو فتح الصين نقل مؤلف علماء بغداد إليها. ومرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك ومرصد دمشق الذي أنشأه ألونغ بك مرزا محمد حفيد تيمورلنك وكان من أعلم علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر إلى هذا العصر. وكان بمصر مرصد جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحامى

وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الإسلامية بها أقل من عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوى على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لا غير. ومكتبة الخلفاء في الأندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها أربعة وأربعين مجلداً وقد حققوا أنه كان ببلاد الأندلس وحدها سبعون مكتبة

عمومية وكان في هذه المكتاب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة . وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوي عليه وأما ضخامة تأليفهم فما لا يحصره العدد وحسبك في المشرق كتاب قيد الأوابد للأمام البنجذيهي المتوفي سنة ٥٥٩ هـ من قري خراسان في ٤٠٠ مجلد وفي الأندلس لأحمد بن أبان كتاب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة والأعجب الأغرّب كتاب فلك الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الأندلسيين ٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

ولقد أحرق أهل أسبانيا من الكتب الإسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لبيان عدده السامع وبحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب

جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٢ ما نصه :
ليقل لنا أهل أسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر
كردينالهم شيمتر بحرقها في ساحات غرناطة بعيد استظهارهم
عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى أفنوا على ما
قال مؤرخهم ريبس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها خطها

أقلام العرب . وليتهم يخبرونكم من كتاب لعبت به نيرانهم
بعد ذلك حتي لم يبقوا من معارف العرب ولم يذكروا . وما
يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالمجلدات
العربية الضخمة وطالبة ديار سلطان مرا كش فسلموها وألقوا
كتبها في قصر الأسكوريال سنة ١٦٧١ ميلاديه (الموافقة
سنة ١٠٨٢ هجرية) حتي لعبت بها النيران فأكبت ثلاثة
أرباعها ولم يستخلصوا منها إلا الربع الأخير . حينئذ استفاقوا
من غفلتهم وعلموا كبر جهالتهم فقوضوا إلى ميخائيل القصيري
الطرابلسي الماروني ترتيبها وكتابة أسمائها فكتب لهم أسماء
١٨٥١ كتاباً منها فعلى ما في هذه الكتب وما بقي في أفرقيته
والشرق قصر أهل هذه الأيام معارف العرب وحتى هذه
لم يستوعبوا جميع ما فيها

وأما مكاتب بغداد فانه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد
قتل الخليفة المستعصي آخر خلفاء العباسيين جعلوا دأبهم
السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التي كانت في خزائنها
وألقوها بدجلة فعبرت عليها جنودهم . فأضف هذه النفائس
إلى ما أحرقه أهل اسبانيا وتصور مقدار ذلك كله ثم انسب

ما بقي من الكتب الإسلامية إلى ما أُلّف منها وتفكر
بعد ذلك أن هذه الملايين من الكتب إنما خُطت بالقلم
قبل أن تعرف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت منصف في
حكمك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتدت بالعلم اعتناءهم
واهتمت به اهتمامهم

وتتميمًا للفائدة نذكر ما ورد في مجلة المقتطف في سنتها
الثالثة صفحته ٩١ و ٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهو خاتمة
مقال نشر في تلك السنة في بيان ما أثر العرب وعلومهم
وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات
ضمنها مقالنا وها هو ما ذكر تحت هذا العنوان

في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الأندلسيين
وكانت على غاية الاتقان وقرؤا العلم فيها ثم تزودوه منها إلى
بلادهم . ففي سنة ٨٧٣ للمسيح أمر هرتموت رئيس دير ماري
غالن جماعة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها .
وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق
لأنهم مزيد عليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر
الثاني وأصله رجل فرنسي يسمى جربرت طاف على قسم

كبير من أوروبا طالباً المعارف حتي دبت قدمه في الأندلس
فرتم في مدارس إشبيلية وقرطبة وصرف الى العلوم رغبته
فلما ساعها هندياً عاد الى دياره وما زال يسمو على أقرانه حتي
تنصب بابا فساد للعلم مدرستين الأولى في إيطاليا والأخرى
في ريمز وأدخل الى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية
التي نقلها عنهم . ثم ثارت الحمية في أهل إيطاليا وفرنسا
وجرمانيا وانجلترا فطلبوا الأندلس من كل فج عميق وتناولوا
المعارف من أهلها . قال مونتكلا في تاريخ العلوم الرياضية ولم
يقم من الأفرنج عالم بالرياضيات إلا كان علمه من العرب مدة
قرون عديدة . فمن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل
إيطاليا دوكريمونا قرأ علم الهيئة والطب والفلسفة بطليموس
وترجم عنهم المجسطي وكتب الرازي والشيخ الرئيس إلى
اللاتينية وليوندار البيزي نقل عنهم إحصاب والجبر وأرنولد
القيلانوفي نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب . وممن نقل
عنهم من الإنجليز راهب اسمه بلارد وآخر اسمه مورلي
وآخر اسمه سكوت وكذلك روجر باكون الشهير فانما حصاه
من المعارف في الكيمياء والفلسفة والرياضيات إنما استخلصه

من كتبهم وقد اقتبس من أقوال الحسن في البصريات ومثله
فيتليو الذي اشتهر بالبصريات فانه أخذ كثيراً عن الحسن.
ولما عرف ملوك الأفرنج قيمة معارف العرب أمروا بترجمة
كتبهم ومنهم نقل شارلمان فردريك الثاني الجرمانى والفونس
الثانى القسطلې . والخلاصة أن الأفرنج نقلوا عن العرب
مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة
والهيئة والطبيعية والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب
والصيدلة والجغرافية والزراعة والفراصة وأخذوا عنهم عمل
الورق والبارود والسكر والخزف وتركيب الأدوية ونسج
كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم إلى بلادهم دود القز وكثيراً
من الحبوب والأشجار كالأرز وقصب السكر والزعفران
والسبانخ والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الأديم وتجفيفه
وقد استرد الأنجليز هذه الصناعة بمدفعتها من الأندلس
تجلاء العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها
(موركوكردوفان) نسبة إلى مرا كش وقرطبة

ولا تزال الألفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث
الأفرنج الطبيعية كالسمت والنظير والسموت والمقنطرات

وأسماء النجوم والكحول والقلی والحبر والقطن والشراب
والكیمياء وغيرها . ولولا لغة العرب لبقيت لغة أهل
إسبانيا قاصرة كما كانت فأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها
عربی محرف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطاع
الماء ونحوها كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير
فالمولودون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم
انصلت بها علوم الأولين بالمتأخرين ولولا هم لفقد أكثر
المعارف إن لم نقل كلها وما أحسن قول جريدة مدرسة
ادنبرج الكلية في هذا المعنى

(إنا لمدينون للعرب كثيراً ولو قال غيرنا خلاف ذلك
فاتهم الحلقة التي وصلت مدينة أوربا قديماً بمدينيتها حديثاً
وبنجاحهم وسمو هممهم تحرك أهل أوربا إلى إحراز المعارف
واستفاقوا من نومهم العميق في الأعصار المظلمة . ونحن
لهم مدينون أيضاً بترقية العلوم الطبيعية والفنون الصادقة
النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت أوربا
كثيراً علماً ومدينة

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة

العباسية الى الآن فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة
المدة الأولى تبدىء بخلافة أبى جعفر المنصور وتنتهى
بمنتصف القرن الرابع تقريباً فهي نحو ٢٠٠ سنة وهي المدة
التي صعدت فيها العلوم والآداب الى ذروة مجدها وأوج
عزها وفاضت فيها ينابيع المعارف على جميع البلاد الاسلامية
فأينعت جناتها ودنت للقاطنين أفنانها . وفيها أشرقت شمس
الأئمة المجتهدين وأجلأء المحدثين وكبار علماء الدين وأئمة
العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتاب ورجال الأدب وغيرهم
من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الأولى في نهايتها وتنتهى
بسقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ وفي هذه المدة ضعف أمر
الخلافة العباسية باستيلاء الديلم والسلاجوقيين على السلطة ولم
يكن هؤلاء الأعاجم يعرفون من قدر العلم كما كان يعرف
الخلفاء من العرب فقترت لهمم بعض الفتور واقتصر كثير
من أهل العلم على النظر في كتب من قبلهم ووشوها بالخواشي .
غير أنه نبغ في هذه المدة عدد كبير في كل علم وفن لاسيما
العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة

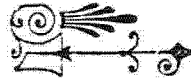
التي اشتعلت في المدة الاولى ولم يخمدها ضعف الخلفاء بل
بقيت بعدهم زمناً يقتبس منها المقتبس حتى أطفأها التتار في
بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في
الاسلام فتألق بعض وميضها كما سبق

المدة الثالثة تبتدى بسقوط الدولة العباسية وتنتهي
باستيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفي أول هذه
المدة أعدمتم المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر
وبقيت زاهية في مصر قليلاً بفضل الجامع الأزهر كل هذه
المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والأشراف
بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آخر
رَمَقٍ من حياتها . ولكن كان يلوح في أثناء ذلك الزمن بصيص
من نور العلم والعرفان ثم يختفي فقد ظهر من أكابر العلماء
بو الفداء وابن خلدون والمقريزي وابن حجر والسيوطي
وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس
وابن الوردي الفقيه

المدة الرابعة تبتدى باستيلاء محمد علي باشا على مصر

وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب
المختلفة النافعة

وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة



خاتمة

نفي رأي مؤرخي العرب والافرنج في دخول الخط الى جزيرة العرب

مطلب

في رأي مؤرخي الافرنج

مما لا شك فيه عند علماء المشرقيات أن الخط الفينيقي
تولد منه أربعة خطوط : الأول المسند ، والثاني الآرامي ،
والثالث العبري القديم ، والرابع اليوناني القديم
ومن المسند تولد الخط الحبشي ، ومن الآرامي تولد
النبطي والتدمري والسرياني والعبري المربع والفارسي القديم
والهندي ، ومن اليوناني القديم تولدت خطوط أوربا والخط
القبطي المعروف الآن في الكنائس ، ومن السرياني السطرنجيلي
تولد الخط العربي الكوفي ، ومن النبطي تولد الخط الانباري ،
ومن الانباري تولد الخط الحيري والعرب أخذوه من أهل
الحيرة وهو الخط النسخي المستعمل في الكتابات العادية لحد الآن

واختلفوا في الخط الفينيقي والأكثر من منهم على أنه مأخوذ من الخط المصري القديم قال ماسبرو في تاريخ المشرق أن خمسة عشر حرفاً من الحروف الفينيقية مأخوذة من الخط المصري القديم

قالوا والخط المصري القديم من الأسماء الأربع الأصلية التي لم يعرف لحد الآن سواها وهي المصري والأسفيني والحئي والصيني

وأول اختراعها كانت صوراً تبدل على مواد محسوسة ثم دلوا على بعض المعاني برسم لوازمها فكانوا يرسمون الدواة والقلم للدلالة على معني الكتابة ويرسمون الشعر المسدول دلالة على الحزن ثم وضعوا صوراً لتبدل كل صورة على أول حرف من اسمها

فاذا أرادوا أن يكتبوا (عش) مثلاً رسموا العين الباصرة وشجر النخل وكانوا يضعون رسم الشيء المكتوب بجانب حروفه لزيادة البيان ثم استغنوا عن رسمه إكتفاء بحروفه ثم اختصروا الصور الدالة على الحروف للسهولة وإمكان السرعة فصارت حروفاً لا تبدل إلا على أصوات مفردة

وهذه أسماء الحروف القديمة :

أسماء الحروف الفينيقية	معناها قبل أن يصطلح على وضعها بالحروف
ا	ألف
ب	بيت
ج	جومل
د	دلات
هـ	ها (ممالة)
و	واو
ز	زين
ح	حط
ط	طط
ي	يود
ك	كاف
ل	لامد
م	ميم
ن	نون

أسماء الحروف		معناها قبل أن يصطلح على وضعها للحروف
س	سامك	دعامة
ع	عين	عين باصرة
ف	فا (ممالة)	فم
ص	صادي	منجل أو فنج
ق	قوف	أذن
ر	ريش	رأس
ش	شين	سن
ت	تاو	علامة على شكل الصليب تجعل في أفخاذ الأبل والخيول

أما حروف نخذ فهي روادف خاصة باللغة العربية كتبت
بالقياس على أخواتها

وهناك جدولا ببيان الخطوط الأصلية وفروع الخط

المصري منها :

الصيني — ومنه الياباني

الحي وهو الشامي القديم

الأستيني ومنه الخط المسماري

اليوناني القديم ومنه القبطي

وخطوط أوربا

العبري القديم ومنه السامري

المسند الحميري ومنه الحبشي

الهندي بأنواعه

المصري القديم ومنه الفنيقي

الفارسي القديم الفهلوي

الآرامي العبري المربع

التدمري

الشرقي ومنه الكوفي

النبطي ومنه النسخي

مطلب

في رأى مؤرخى العرب

أهم حواضر الحجاز مكة ويثرب (المدينة)
أما مكة فالمؤرخون مجمعون على أن أول من حمل
الكتابة اليها حرب ابن أمية بن عبد شمس وكان قد تعلمها في
أسفاره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك أخوا كيدر
صاحب دومة الجندل وقد حضر بشر الى مكة مع حرب
وتزوج الصهباء ابنته وعلم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل
وبواسطة بشر بن عبد الملك وحرب بن أمية تعلم عدد
كثير من أهل مكة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى
ابن أبى طالب وطليحة وابو عبيدة ومعاوية ويزيد ابنا ابى سفيان
وأما المدينة فقد قرر أهل السير أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة وكان
فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الكتابة منهم سعيد بن زرار
والمندر بن عمر وأبي بن وهب وزيد بن ثابت ورافع بن مالك
وأوس بن خولى

ولم تنتشر الكتابة إلا بعد غزوة بدر فقد أسر المسلمون
في هذه الغزوة أكثر من سبعين رجلاً ولما أراد الأسرى
افتداء أنفسهم بالمال قبلت الفدية من الأُميين وجعلت فدية
الكتاب منهم تعابم عشرة من صبيان المدينة كما قدمنا فتعلم
هذه الوسطة خلق كثير من أولاد المدينة وانتشرت الكتابة
بعد ذلك في الأمصار والقرى

ولكون بشر بن عبد علم حرب بن أمية وعدداً من أهل
مكة قال شاعر من كندة من أهل دومة الجندل يمين علي قريش
(١) لا تجحدوا نعماء بشر عليكمو

فقد كان ميمون النقيبة أزهرًا
أناكم بخط الجزم حتى حفظتمو

من المال ما قد كان شتي مبعثرا
وأقتنمو ما كان بالمال مهملا

وطامتمو ما كان منه منفرا
فأجريت الأقاليم عوداً وبداة

وضاهيتمو كتاب كسري وقيصرا

(١) في هذا البيت حرم وهو حذف أول الوند المجموع

وأغنيتمو عن مسند القوم حميرا

وما زبرت في الكتب أقيال حميرة

واحتنفوا في أول من وضع الكتابة العربية

قال ابن عباس هم ثلاثة من طيء من قبيلة بولان سكنت

الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدره

وعامر بن جدرة فالأول وضع الحروف والثاني فصل ووصل

والثالث وضع الأعجام وسموا هذا الخط بالجزم لأنه مقتطع

من الخط الحميري

وفي رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من

أهل الحيرة وروى عن غيره العكس فاعل أهل البلدين

كانوا يتقارضون التعلم

وقال المسعودي أن بني المحصن بن جندل بن يعصب

بن مدين هم الذين نشروا الكتابة وأسماءهم : أبو جاد، هواز،

حطي كلون ، سعنفس قرشيات ، وكانوا ملوك مدين ومضر

وقد هلكوا يوم الظلة بنار تزلت من السماء بدعوة شعيب

عليه السلام وفي ذلك تقول جارية ابنة كلون ترثي أباسيدها

كلون هدي ركني هلك وسط المحلة

سيد القوم أتاه الـ جتف ناراً وتسطّظه
كونت ناراً فاضحت دار قومي مضحله
والذي يتبادر للسامع أن هذه الرواية حديث خرافة
وستعلم فيما يأتي أن لها وجهاً من الصحة وظلاً من الحقيقة.
وفي واقعة الظلة يقول النضر بن المنذر
ألا يا شعيب قد نطقت مقالة

أتيت بها عمرا وحي بني عمرو
هو ملكوا أرض الحجاز بأوجه

كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا

قطوراً وفازوا بالملكارم والفخر
ملوك بني حطي وسعفص في الندي

وهواز أرباب الثنية والحجر
والذي قاله المسعودي مروياً أيضاً عن هشام

بن الكبي

وروي عن مكحول أن أول من وضع الخط نفيس
ونضر وتيماء ودومة من ولد اسماعيل عليه السلام

وقال عمر بن شبة إنه رجل من بني مخلد بن النضر
ابن كنانة

وفي السيرة الحلبية أنه نزار بن معد بن عدنان
وفي رواية أخرى أنه اسماعيل عليه السلام وأن الحروف
كانت متصلة حتي الألف والراء ففرقها من بعده (هميسم)
وقيذار من ولده)

وفي سيرة بن هشام أنه حمير بن سبأ
وعن ابن عباس أن اليمانيين تلقوا الخط المسند المتصل عن
كاتب هود عليه السلام

وروي عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنه
قال قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا
الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد صلي الله عليه وسلم
تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن
حرب بن أمية قال فمن أخذه حرب قال من عبد الله بن
جدعان قال فمن أخذه بن جدعان قال من أهل الأنبار قال
فمن أخذه أهل الأنبار قال من أهل الحيرة قال فمن أخذه
أهل الحيرة قال من طاريء طراً عليهم من اليمن من كندة

قال فممن أخذته ذلك الطاريء قال من الخفاجان كاتب الوحي
لهود عليه السلام

والذى يتاخص من مجموع هذه الروايات أن الكتابة
وصلت الى عرب الحجاز من أهل الخيرة وأهل الأنبار
(بلد مرمر واسلم وعامر) على يد عبد الله بن جدهان
وبشر بن عبد الملك معلمي حرب بن أمية وأن أهل هذين
البلدين كانوا يتقارضون التعليم فيما أخذ بعضهم عن بعض وأن
الكتابة وصلت الى هذين البلدين من عرب كندة
(وهم بطن من كهلان) ومن النبط ملوك مدين وسينا
وفلسطين وهوران . ولكونهم كانوا يلهجوز في صغرهم وقت
التعليم بكلمات أبي جاد وهواز وحطي وكبون وسعفص
وقرشيات ظن بعض العامة أنها أسماءهم وسرى ذلك الهم
الى رواة الأخبار فأخذوه قضية مسامة بلا تثبت ولا تحقيق
كما ظنت العامة في الأنبار أن هذه الكلمات أسماء آل مرمر
معلم الكتابة فيها لكثرة ما كان يرددها في كلامه فنقلوا هذا
الهم لأعراب الحجاز فتلقوه بلا تمحيص ولذلك قال الشاعر
تعلمت أبا جاد وآل مرمر وسودت سربالى ولست بكاتب

ولهذا السبب استعمل العرب كلمة ابي جاد استعمال
الكنى فقالوا حفظت ابا جاد وحفظ ابو جاد ولم اهتم بأبي
جاد وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه لقي اعرابيا فسأله
هل تحسن القراءة فقال نعم قال فاقرأ أم القرآن فقال الاعرابي
والله ما أحسن البنات فكيف الأم فضربه عمر بالدرّة
وأسلمه الى الكتاب ليتعلم فكث حيناً ثم هرب ولما رجع
لأهله أنشد

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أحرف متتابعات
وخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفصا وقرشيات
وما أنا والكتابة والتهجي وما خط البنين مع البنات
وإن الكتابة وصلت الى كندة والنبط من أهل اليمن
لأن كندة أصلها من البحرين والمشرق ثم نزلوا حضرموت
وهاجروا الى أرض معد بن عدنان كما وصلت لاسماعيل
وولده همدان وقيدار ونفيس ونضروتيما ودومة وأن الكتابة
وصلت لأهل اليمن من الخفاجان كاتب هود

وهاك جدولاً بسلسلة الكتابة عند مؤرخي العرب

الخفلاجان	أهل اليمن	كندة	الانبار	أهل الحجاز
		النبط	الحيرة	

وعلى هذا تكون كندة والنبط في طبقة واحدة كلاهما
أخذ عن اليمن واءطي الانبار واخيرة وتكون الانبار
والحيرة كلاهما في طبقة واحدة تعلموا من كندة والنبط
ومنهم وصل الخط النسخي للحجاز واخترع الحجازيون
فيما بعد الخط الكوفي

ولم يذكر مؤرخو العرب عن أخذ الخفلاجان الكتابة
فإذا ثبت عند مؤرخي الافرنج ان الفينيقي أصل الآرامي
والمسند يكون ترتيب السلسلة هكذا

المصري	الفينيقي	المسند	الكندى	الانباري	الحجازي
		الآرامي	النبطي	الحيري	

والعرب لم ينفوا أخذ الخفلاجان عن الفينيقيين الآخذين
عن المصريين ولا أخذ النبط عن الآراميين فيتبع فيما لم
ينفوه ما ثبت عند غيرهم حيث لا تناقض

مطلب

﴿ في وجه التوفيق بين مؤرخي الافرنج والعرب ﴾

قبل أن نأخذ في التوفيق نحصر مواضع الخلاف
فأول موضع أن مؤرخي الافرنج جعلوا الخط العربي الكوفي
ماخوذاً من السرياني كما أن النسخي مأخوذ من النبطي
ومؤرخو العرب جعلوا الخطين الكوفي والنسخي مأخوذين
كليهما من النبطي فقط بواسطة أهل الأنبار والحيرة. وثاني
موضع أن مؤرخي الافرنج جعلوا النبطي متولداً من الآرامي
فقط دون شقيقه المسند ومؤرخو العرب جعلوا النبطي
والكندي متولدين من المسند فقط دون أخيه الآرامي
ونحن في الموضوع الأول نرجح رأي مؤرخي العرب

لوجهين :

الأول — أن الخط الكوفي والنسخي جنس واحد لأن
جوهرهما وأصل شكلهما واحد وإن اختلفا في الحلية وغاية
ما في الأمر أن الأول تغلب فيه الزوايا والمربعات وأن الثاني
تغلب فيه الانحناء والأقواس كما أن خط الثالث وخط النسخ

وخط الرقاع والخط الفارسي والمهايني المعروفة عندنا الآن
تعتبر خطأ واحداً وإن اختلفت في الحلي وليس الأمر كذلك
في السرياني والنبطي لأنهما مختلفان في الجوهر وأصل الشكل
لأني مجرد الحلية ولا يصح أن يؤخذ الشكل الواحد (مهما
اختلفت حلي أنواعه) من شكلين مختلفين في الجوهر إلا إذا
مزجا واستخرج منهما شكل ثالث ولكن ليس الخط العربي
مزيجاً من السرياني والنبطي بل العربي هو النبطي مع تهذيب
قليل أدخله أهل الأنبار والحيرة فليس بين العربي والنبطي
كبير تفاوت بخلاف العربي والسرياني فإن مسافة الخلف بينهما
واسعة حتى إذا وسطت الأنباري بين الاثنين تجد الفرق
من جهة السرياني ظاهراً ومن جهة العربي معدوماً تقريباً
ومجرد وجود زوايا مربعات في الخط الكوفي وزوايا ومربعات
أخرى في بعض أنواع الخط السرياني (وهو النوع المسمى
بالسطر نجيلي) لا يجعل الخطين واحداً أو متقاربين وإلا لكان
العبري المربع مثلاً أصلاً للكوفي أيضاً ولم يقل أحد بذلك .
ويظهر لك التفاوت جلياً إذا قارنت بين العربي وبين الأنواع
الأخرى من خط السرياني غير السطر نجيلي كخط التعجير

المخفف وخط الترسل

والثاني أن حرب بن أمية كان قريباً من عصر النبوة
وأخباره محققة عند مثل بن عباس والشعبي وغيرهما من الجمع
الكثير الذي نقل الإجماع على أنه تعلم من أهل الأنبار والحيرة
بواسطة بشر وابن جدعان . والحيرة والأنبار موطن نبط
العراق قديماً وحديثاً ولم يقل أحد من أهل ذلك الجيل أن
حرباً تعلم من السريان أو أن الكتابة وصلت لمكة بواسطة
السريان وليست الحيرة والأنبار موطناً للسريان

فالتوفيق بين الرأيين في هذا الموضوع بأن يقال إن
الخط العربي مأخوذ بلا كلام من النبطي وأخيه الكندي
بواسطة الأنباري والحيري وجعل منه نوع بزوايا ومربعات
محاكاة للسرياني فالأخذ من السرياني إنما هو استعمال الزوايا
والمربعات وإن لم تكن عين زوايا السريان ومربعاتهم
فالعرب أخذوا في الجملة عن السريان ولكن شكلاً لا موضوعاً
وفي الموضوع الثاني نجمع بين الرأيين بأن نقول أن الخط
النبطي والكندي متولدين من الآرامى والمسند معاً
وذلك لوجهين

الأول - أن النبط خالطوا اليمانيين وجاوروهم كما خالطوا
بعض طوائف الآرام بل دخلوا تحت حكم اليمانيين في بعض
العصور وكان لهم في أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل
اليمن تقتضي مبادلة المكاتب من الطرفين كما كان لليمانيين
حضارة يحسن اقتباسها فيبعد تركهم لخط اليمانيين بالمرّة
والاقتصار على خط الآراميين وحدهم مع قلة محالطتهم
والثاني - تواتر الروايات بالأخذ عن المسند . فالتوفيق
بين الرأيين في هذا الموضع أن يقال إن النبط كسائر الأمم إذا أرادت
إدخال شيء في حضارتها من صنع غيرها وازنت بين صنع
أمتين أو أكثر واختارت من كل شيء أحسنه كما تفعل الدول
الآن في الأسلحة والشرائع والعمارات وغيرها . فالنبط
أخذوا كتابتهم عن اليمانيين وبعض طوائف الآراميين الأخرى
في العصر الذي كان فيه المسند والآرامى متقاربين في الشكل
ثم تنوع المسند عدة أنواع مع الزمن إلى صفوي وحياني
وغيرهما فاتسعت مسافة الخلف بينهما وبين شقيقه الآرامى
الذي بقي على أصله فظن مؤرخو الأفرنج أن المسند خارج
عن السلسلة العربية بالمرّة وصادروا الروايات المأخوذة عن

العرب أنفسهم في صدر الاسلام أيام كانوا لا يقبلون من
الروايات الا ما اتصل سنده برواة كلهم عدول فيها هو الحق
قد ظهر للعيان مطابقتها فيه المعقول للمنقول فاحرص عليه فاننا
لم نهتد اليه الا بعد عناء والله يهدي من يشاء



الباب الثاني

في الأنشاء

تمهيد

الأنشاء في اللغة مصدر انشاء الشيء بمعنى اختراعه
وفي الاصلاح علم يعرف به استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير
عنها بلفظ لائق بالمقام ويسمى الكتابة وصناعة الترسل
وتسمى في زماننا كتابة التحريات



مطلب

في الواجب على طالب الانشاء

طالب الانشاء يحتاج في بدء أمره الى معرفة العلوم العربية والشرعية والى حفظ القرآن الشريف وفهم معناه والى حفظ كثير من الأحاديث النبوية والأمثال العربية وفهم معناها ومعرفة مواقعها وضربها وكثير من القطع النثرية والشعرية مع فهم معناها ثم يطالع على كثير من كتب الأدب ويعرف بالدقة وقائع العرب والأحكام السلطانية وتواقيع الخلفاء والوزراء ويعرف الأخلاق والعوائد وكثير من تواريخ الملوك ونوادرهم وما اصطاح عليه أهل زمانه في رسائلهم

مطلب

في أغراض الانشاء

لكل من الشعر والنثر أغراض عند العرب لا يصلح فيها واحد مكان الآخر فالشعر للغزل والمدح والثناء والفخر والحماس والنثر للدعاء والخطب والوعظ والتحرير والعتاب والتهنئة والعهود

مطلب

في حل المنظوم

له ثلاثة طرق الأولى أن يحل البيت بلفظه من غير زيادة
سوي التشويش في ترتيبه — الثانية أن يغير البعض ويبقى
البعض — الثالثة أن يغير الألفاظ في جميعها سوى آية أو حديث
أو مثل وأدناها الأولى لأنه كتبديد العقد المنظوم

مطلب

في محاسن الانشاء

محاسن الانشاء سبعة وهي الوضوح والصرامة والضبط
والطبيعة والاتساق والسهولة والجزالة

مطلب

في الوضوح

الوضوح هو دفع الابهام وغايته في الكتابة أن يتمكن

السامع من الاستدلال عن المعنى انزاهة الكلام عن اللبس
والخفاء كقول الشاعر

ليس اليتيم الذي قدمات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب
وقال بعضهم

إن الكلام إذا كان موضعاً يتمكن في النفس تمكناً
زائداً يدركه العقل بلا تعب وتكمل لذة العلم به فإن الشيء
إذا علم من وجهه ما تشوقت النفس إلى العلم به من باقي الوجوه
فإذا فازت بالمطلوب كانت لذتها أشد

مطلب

في الصراحة

الصراحة لغة الخلوص ويراد بها سلامة الانشاء من
ضعف التأليف وغرابة التعبير بحيث يكون الكلام حراً
مهذباً تناسب ألفاظه المعاني المقصودة كما قيل
تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائحات المعاني
ومنها قول زهير بن أبي سلمى

ولا تكثر على ذي الضعف عتبا
ولا زكر التجرم للذنوب
ولا تسأله عما سوف يبدى
ولا عن عيبه لك بالمعيب
متي تك في صديق أو عدو
تخبرك الوجوه عن القلوب

مطلب

في الضبط
الضبط لغة الأحكام والاتقان وفي الاصطلاح هو
حذف فصول الكلام . وأسقاط مشتركات الألفاظ
لكقول طرفه

أري الموت لا يرعي على ذي قرابة
وإن كان في الدنيا عزيز بمقعد
لعمرك ما الأيام إلا معارة
فما استطعت من معروفها اقتزود

مطلب

في الطبعية

الطبعية هي خلو الكلام من التكلف أو التصنع كما
قال أبو العتاهية يرثي ابنه

بسكيتك يابني بدمع عيني
فلم يغن البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لى عظام

فأنت اليوم أوعظ منك حياً

مطلب

في السهولة

السهولة هي الخلو من التعسف في السبك وهي
تقيد الكلام رونقاً وطلاوة كقول البهازهير
شوقى إليك شديد كما علمت وأزبد
فكيف تنكر شيئاً فيه ضميرك يشهد
وهي تكون بانتقاء الألفاظ وحسن اختيار ما لان

منها مع تهذيب الجمل فان سهولة اللفظ ولين الكلام ربما
عملا بالقلب وأطربا للسمع بحيث تحصل المخاطب نشوة عجيبة

مطلب

في الاتساق

الاتساق هو عبارة عن تلاحم المعاني وتناسب الكلام
كقول عمر بن عبد العزيز في خطبته اعلموا أن الأمان غداً
لمن خاف الله اليوم وباع قليلاً بكثير الى آخر الخطبة

مطلب

في الجزالة

الجزالة هي إبراز المعاني الشريفة في معارض من الألفاظ
الأنيقة اللطيفة كقول الصابي في المدح
لك في المحافل منطق يشفي الجوي
ويسوغ في أذن الأديب سلافه
فكان لفظك لؤلؤ منتحل
وكأنما آذاننا أصدافه

مطلب

في عيوب الانشاء

عيوب الانشاء سبعة وهي الهجنة والوحشية والركاكة والسهولة
والأنسهاب والجفاف ووحدة السياق

مطلب

في الهجنة

الهجنة عبارة عن اللفظ المطروق السخيف والمعنى
المستقبح كقول بعضهم :

وإذا أدنيت منه بصلا غلب المسك على ريح البصل

مطلب

في الوحشية

الكلام الوحشي هو الغليظ المتعسف غير مأنوس الاستعمال
الثقيل على السمع الكريه على الذوق فلا يصل إلى القلب
إلا بعد إزعاج الفكر وكذا الخاطر كقول علقمة الفحل

يصف أترجه :

فقله مشموم هجته وقوله في الأُنف أهجن منه لأنّه
لا يكون بالعين

مطلب

في الركاه

الركاه هي ضعف التأليف وسخافة العبارات كقول

المتنبي :

ولم أر مثل جيرانى ومثلى كمثلى عند مثاهم مقام
وقول أبي تمام

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن

يرضى المعاشر منك إلا بالرضا

مطلب

في السهو

السهو عبارة عن ضعف البصر بمواقع الكلام . كقول

أبي الطيب في بدر بن عمار

تتقاصر الأفهام عن إدراكه ، مثل الذي الأفلاك منه والذني
شبهه ممدوحه بالله عز وجل وهو أكثر

مطلب

في الاسباب

الاسباب هو الاطالة الزائدة المملة في شرح المادة
والعدول الى الحشو كقول النابغة في وصف دار
تبينت آيات لها فمرفتها . لسته أعوام وذا العام سابع
وكان ينبغي أن يقول لسبعة أعوام

مطلب

في الجفاف

هو الاحراز المقتصر سواء كان خلفه بضاعة الكاتب
وتعذر المادة عليه أو لیبوسة الكلام
إن الاختصار مغل كما أن الاسباب ممل ومن ذلك قول
الحارث بن حلزة

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

اراد أن العيش الناعم في ظلال النوك وهو الجهل خير
من العيش الشاق في ظلال العقل وكلامه لا يدل على ذلك

مطلب

في وحدة السياق

وحدة السياق هي التزام أسلوب واحد من التعبير
وطريقة واحدة من التركيب بحيث تكون للأذهان كلالا
وللعقول ملالا قال الماوردي إن القلوب تروح إلى فنون
مختلفة وتسأم من الفن الواحد وإنما يسير الإنسان بالتفنن
بأساليب الكتابة قال أبو العتاهية

لا يصلح النفس إن كانت مدبرة

الا التنقل من حال إلى حال

مطلب

في المبادئ والافتتاحات

ويحسن بالكاتب أن يجعل مطلع كلامه دالا على المعنى
المقصود من ذلك الكلام إن كان تهنئة فتهنئة وإن كان عزاء

فعزاء وإن فتحاً ففتح وهكذا يجري الحكم في غير ذلك
ليعلم القارئ الغرض من أول الكلام فمنه قوله صلى الله عليه
وسلم إياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في منبت السوء في
النهي عن التزوج بامرأة خسيصة ومنه قوله أيضاً تخيروا لنطفكم
فإن العرق دساس وقول الشاعر

وإن ابن عم المرء فاعلم بجناحه

وهل ينهض البازي بغير جناح

فليتنبه الطالب لهذا الأمر ويجمله في مقدمة أفكاره

ليصل إلى غايته المقصودة



مطلب

في حلية الكتاب

(١) يلزم أن يكون الكتاب بخط حسن سهل القراءة
لئلا يمل القارئ خصوصاً عند طلب شيء فيأتي بالمنع أو بالضد
(٢) يلزم أن يكون الكتاب مبتدأ بما يوجب الاحترام
كل على قدره فالصديق عزيز والوالد محترم والعالم محترم ومكرم
مفضل جليل وهكذا

(٣) يلزم أن يكون الكتاب خالياً من الأغلط
النحوية والرسجية فإنه لا يفعل ذلك إلا الجاهل والجاهل
لا يكون كاتباً

(٤) يلزم أن يكون الكتاب مبتدئاً بما يدل على المقصود
أو ما يشرح صدر القارئ وأحسن ما يكون ذلك بالقرآن
أو الحديث كقول بعضهم في رسائل التهنية والافتتاح آية
الفتح تبشركم بكذا وقولنا — سيدي ما استنزلت لمرض بل
نزلت لغرض وهو عظمك في نفوس أعدائك

(٥) ختم الجواب بما يفيد ذلك كقولهم جف القلم

وطوى الكتاب وكقول المعري ويدركها النقصان وهي
كوامل وكقولهم ان حسنت البداية عظمت النهاية، والأحسن
أن تختم بآية تشعر بذلك من أول الكلام ومن ذلك قول
ضياء الدين صاحب المثل السائر في كتاب تعزية — لو لم
يلبس قلبي ثوب الحداد لهجر مداده ونضى عنه سواده وبعد
عن قرينه وعاد الى طينته وقولنا في كتابنا لفاضل نزلت
لغرض وهو عظمك في نفوس أعدائك فان الابتداء
يشعر أولاً بالغرض المقصود وفي ذكر هذه بماتشير
حرارة المخاطب فأتبعها ببيان سبب النزول وهو عظمه في
نفوس أعدائه لا لمرض أو تقصير في أعماله فلماذا ينشرح
صدره وينزل عنه همه ويهون عليه ما نزل به خصوصاً إذا
أسند النزول اليه لا لسواه ومن ذلك أيضاً قول العلامة
ضياء الدين في ابتداء كتاب يتضمن البشري بفتح
ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
وقولنا في كتاب اعتذار — اعتذاري اليك غير مجد
في المودة شيئاً وانى لا أخالني إلا مقصراً فان الابتداء دل
على الغرض المقصود حالة أنى لم أقدم الاعتذار وذلك إقرار

بالذنب يتبعه إقرار آخر وذلك مما يحمل المخاطب على الصفح الجميل وأحسن ما يفتح به الإنسان كتابة آية أو حديث أو بيت شعر نحو قوله تعالى «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً» في ابتداء كتاب يطلب فيه عدم اختلاف الموعد كقوله تعالى «وإن إلى ربك المنتهى» .

(٦) أن يكون الخطاب خالياً من كل ما يحيط به من الألفاظ العامة أو الألفاظ المبتدلة مثل لفظة مرة بدل امرأة — إحنا بدل نحن

(٧) أن يكون غاية في الإيجاز لكن غير المخل وأن يكون بعيداً عن التطول الممل فإن خير الكلام ما قل ودل وأحسن الكلام ما قل لفظه وكثر معناه مثل قوله تعالى «ولكم في القصص حياة» والآيات التي من هذا القبيل كثيرة سنأتي على ذكر كثير منها في هذا الكتاب إن شاء الله

(٨) أن يكون خالياً من الإشارات الخفية على المخاطب

(٩) أن تكون ألفاظه موافقة للمخاطب بحيث يفهمه

من أول وهلة

(١٠) أن يكون خالياً من التسجيل وهو وضع الألفاظ
النثرية كهيئة الشعر إلا ما كان عفواً وأحسن ما تكون سلسلة
المعنى متتابعة الألفاظ كأنها سلسلة متصلة لا تقصام لها

مطلب

في حلية الكاتب

(١) يجب أن يكون الكاتب عارفاً باسم المخاطب وعادته
ووظيفته كي يستعمل له الألفاظ المناسبة
(٢) أن يكون عارفاً بعادات أهل العصر وما اتفقوا
عليه من الألقاب التي تصدر بها الرسائل وما استحسنته
خواصهم وما اصطالحوا عليه من عبارات الاحترام والتعظيم
(٣) يلزم الكاتب أن يستعمل الآداب مع أهلها ويتجنب
المزح المخل بالآداب

(٤) يلزم الكاتب أن يخاطب كلا على حسب عقله ورتبته
فلا يخاطب الرئيس بما يخاطب به المرؤوس ولا العكس كأن
يقول لرئيسه كتبت هذا لتقول كذا ويلزم أن تؤدوا فعل كذا
أو يخاطبه في طلب الأشياء بصيغة الأمر المحضة بل يستعمل

التواضع ويستعيز صيغة الأمر بالتمنى أو الترجي وهكذا
والتواضع في موضعه

(٥) يجب أن يجعل عنوان الكتاب دليل على التعظيم كأن
يقول يتشرف بحضرة المحترم أو مطالعة حضرة فلان وهكذا

مطلب

في كيفية الشروع في عمل مواضيع الانشاء
إذا عن (١) لك أو اقترح عليك انشاء موضوع فأنت
منوط (٢) إذا بأمرين التفكير أولاً والكتابة ثانياً فإذا أمعنت
الفكر ملياً في أجزاء الموضوع بعد استيلاء الأحاسيس بها
على قلبك وقلبكها على جميع الأوجه الممكنة فيها تولد في خيالك
شكل جزء عدة صور تتفاوت في تاديتة كتفاوت صور
المنظوم في الحسن والقبح فبعضها يستميل النفوس
بتأثيره في الحواس وبعضها يوجب نفورها وإذا
تشخصت الصور في الخيال يتخير العقل منها ماله الملائكة
الرفيعة في حسن تأدية الغرض المناسب للمقام فإن كان المقام

للتحريض على القتال مثلاً انتخب الصورة المهيبة للاحساس
المشجعة للنفس على اقتحام الأخطار وإن كان المقام مقام
فرح وسرور انتخب ما يشرح الصدور وتقرب به العيون وتروق
به الأرواح ويذهب عنها الحزن والأتراح

وإسند تشخيص الصور وتخير المناسب منها تعني أيها
المنشى بحسن تأليف وترتيب ما تخيره بأن تجمع الصور المناسبة
التي يرتبط بعضها ببعض بدون تكلف بحيث يكون المجموع
منسجماً يمضى وحده مع النفس دون علاج وتعب في فهم
الغرض منه وحينئذ يمكنك إظهار هذه الصورة المعقولة في
صورة محسوسة بواسطة القلم

مطلب

في الكتاب

اعلم أن أركان الكتابة التي لا بد من مراعاتها في كل كتاب
بلاغى ذي شأن ثلاثة (الاول) أن يكون مطلع الكتاب
عليه حدة ورشاقة فإن الكاتب من أجاد المطلاع والمقطع أو
يكون مبنياً على مقصد الكتاب ولهذا باب يسمى باب الباديء

والافتتاحات فليحذ حذوه وهذا الركن يشترك فيه الكاتب
والشاعر (الثاني) أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى
برابطة لتكون رقاب المعاني آخذاً بعضها ببعض ولا تكون
مقتضبة ويشترك فيه أيضاً الكاتب والشاعر ولهذا باب
أيضاً يسمى باب التخلص والاقتضاب الثالث أن تكون الألفاظ
الكتاب غير مخلقة بكثرة الاستعمال بمعنى أن تكون الألفاظ
مستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير مما في أيدي
الناس وهي مما في أيديهم وهناك معترك الفصاحة الذي تظهر
فيه الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها

مطاب

في الاقتضاب والتخلص في مواضع الانشاء
التخلص هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني
فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سبباً
إليه فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه
ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ
إفراغاً وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه من

أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ويكون متبعاً للوزن
والقافية فلا تؤاياه الألفاظ على حسب إرادته وأما النار
فانه مطلق العنان يمضي حيث شاء فلذلك يشق التخلص
على الشاعر أكثر مما يشق على النار ومما جاء من التخلصات
الحسنة قول المتنبي

خليلي مالي لا أري غير شاعر
فكم منهم الدعوي ومنى القصائد
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة

ولكن سيف الدولة اليوم واحد
والاقتضاب أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف
كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون
للشأن علاقة بالأول كقول أبي نواس في قصيدته
النونية التي لم يكمل حسنهما بالتخلص من الغزل إلى المديح
بل اقتضبه اقتضاباً فبينما هو يصف الخمر ويقول

فاسقني كأساً على عدل كرهت مسموعه أذني
من كميت اللون صافية خير ما سلت في بدني
ما استقرت في فؤادي فتى فدري مالوعة الحزن

وقال أيضاً :

تضحك الدنيا إلى ملك قام بالآثار والسنن
سن للناس الندى فندوا فكأن البخل لم يكن

مطلب

في كيفية افتتاح مواضيع الأَنْشاء وختامها
الافتتاح أن تجعل مطلع الكلام دالاً على المعنى المقصود
من ذلك الكلام إن كان فتحاً ففتحاً وإن كان هناءً فهناءً
أو كان عزاءً فعزاءً وهكذا وفائدته أن يعرف من مبدأ
الكلام ما المراد منه فإذا نظم الشاعر قصيدة فإن كانت مدحاً
صرفاً لا تختص بمحادة من الحوادث فهو مخير بين أن يفتتحها
بغزل أو لا بل يرتجل المديح إرتجالاً من أولها كما قيل
إن حارت الأبواب كيف تقول

في ذا المقام فعذرهما مقبول
سامح بفضلك مادحيك فالهم
أبدأ إلى ما تستحق سبيل

إن كان لا يرضيك إلا محسن

فالمحسنون إذن لديك قليل

وأما إذا كان القصيد في حادثة من الحوادث كفتح
مقتل أو هزيمة جيش فانه لا ينبغي أن يبدأ فيه بغزل . ومن
أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قصيده بالمديح
ما يتطير منه أو يستقبح لاسيما إذا كان في التهاني فانه يكون
أشد قبحا وانما يستعمل ذلك في الخطوب النازلة والنوائب الحادثة
والختام أن يكون الكلام مؤذنا بتمامه بحيث يكون
واقعا على آخر المعنى فلا ينتظر السامع شيئا بعده فعلى الشاعر
والنثر أن يتأنقا فيه غاية التألق ويجودا فيه ما استطاعا لأنه
آخر ما ينتهي الى السمع ويتردد صدها في الأذن ويعلق
بجواشي الذكر فهو كمقطع الشراب يكون آخر ما يمر بالفم
ويعرض دلي الذوق فيشعر منه بما لا يشعر من سواه ولذلك
ينبغي أن يكون بنكتة لطيفة أو أسلوب رشيق أو معنى
بليغ وإذا لم يكن المعنى دالا بنفسه على الختام حسن أن يدل
عليه بكلام آخر يذكر عقب الفراغ من سنيقة الأغراض
السابقة وحكمه أن يكون منتزعا مما سبقه فيبقى به تقريرا

لشيء من الأغراض أو إجمالاً لمفصلها مورداً نلي وجه من
وجوه البلاغة أو الكلام الجامع أو مخرجا مخرج المثل أو
الحكمة وذلك مما تعلقه الخواطر وتتيبده الأذهان

كقول المتنبي

وما أخصك في برء بتهنئة

إذا سلمت فكل الناس قد سلمو

وكقول الزمخشري في ختام إحدى مقالاته إن الطيش
في الكلام يترجم عن خفة الأحلام وما دخل الرفق شيئاً
إلا زانة وما زان المتكلم إلا الرزانة. وأما في غير ذلك فالكثير
فيه أن يضمن غرضاً آخر من الدعاء أو عرض النفس على
خدمة المكتوب إليه أو توقع الجواب منه أو غير ذلك وأكثر
ما يهتمونها في النشر بعد الأغراض المذكورة بقولهم إن شاء
الله أو بمن الله وفضله وما أشبه ذلك. وكثيراً ما يهتم النثر
بقوله والسلام أو بلا حول ولا قوة إلا بالله أو بقوله والله
المستعان أو بقوله والحمد لله أولاً وآخراً باطنياً وظاهراً أو
بقوله والله أعلم أو غير ذلك وربما ختم بمثل كختم الخوارزمي
رسالته بقوله

فبالصبر تنال العلا وعند الصباح بحمد القوم السري

مطلب

في تقسيم الانشاء إلى نظم ونثر

إعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين فن الشعر المنظوم
وهو الكلام المقفي الموزون بأوزان مخصوصة وفن النثر
وهو الكلام غير الموزون فأما الشعر فمنه المدح والهجاء
والرثاء وأما النثر فمنه ما يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين
منه قافية واحدة ويسمى سجعاً وهو ثلاثة أقسام القسم الأول
أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر
كقوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)
القسم الثاني أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول لا طولا
يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً كقوله تعالى (بل كذبوا
بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رآهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً
مقرنين داعوا هنالك ثبوراً) فالفصل الأول ثمان كلمات
والثاني والثالث تسع تسع ويستثنى من هذا القسم ما كان

من السجع على ثلاث فقر فإن الفقرتين الأولى تحسبان في عدة واحدة ثم تأتي الثالثة فينبغي أن تكون طويلة طويلاً يزيد عليهما وقد تكون الثلاثة متساويات كقوله (في سدر مخضوض وطلح منضود وظل ممدود) القسم الثالث أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول وهو عيب فاحش وأما النثر المرسل فهو ما يؤتى به قطعاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء.

مطلب

في كيفية عمل الشعر

إعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً أولها الحفظ من جنسه أي جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها وتخبر المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من فحول الاسلام مثل ابن أبي ربيعة (١)

(١) هو أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة الحزومي القرشي

من فحول شعراء الاسلام توفي سنة ٩٣ هـ

وكثير (١) وذو الرمة (١) وجريز (٣) وأبي نواس وحبيب (٤)
والبحري والرضي (٥) وأبي فراس (٦) وأكثره شعر
كتاب الأغاني لأنه جمع شعر أهل الطبقة الإسلامية كله
والخيار من شعر الجاهلية

ثم لا بد له من الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من
المياه والأزهار وكذا المسموع لاستنارة القرينة باستجماعها
وتذليلها بما لاذ السرور ثم مع هذا كله فشرطه أن يكون على

(١) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن يتصل نسبة إلى ماء

النماء وهو من عرب الإسلام وشعرائهم توفي سنة ١٠٥

(٢) هو أبو الحرث عيلان بن عقبة ينتهي نسبة إلى مضر وهو

أحد خول شعراء العرب في الإسلام توفي سنة ١١٧

(٣) هو جرير بن عطية بن الخطمي التميمي من خول شعراء

العرب في الإسلام توفي سنة ١١٠ م

(٤) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من مشاهير شعراء

الإسلام المولدين ولد سنة ١٩٠ وتوفي سنة ٢٣١ (٥) هو أبو الحسن

محمد بن طاهر ينتهي نسبة إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه وهو

أشعر شعراء الهاشميين ولد سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤٠٦

(٦) هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون

لحمداني من خول شعراء المولدين الإسلاميين ولد سنة ٣٢١

وتوفي سنة ٣٥٧

تمام ونشاط فذلك أجمع له وأنشط للقريحة أن تأتي بمثل ذلك
المنوال الذي في حفظه . قالوا وخير الأوقات لذلك أوقات
البكر عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر
ومن بواعثه العشق والأنتشاء . قالوا فإن استصعب عليه
بعد هذا كله فليتركه الى وقت آخر ولا يكره نفسه عليه
وليكن بناء البيت على القافية من أول صوغه ونسجه يضعها
ويبنى الكلام عليها الى آخره لأنه إن أغفل عن بناء البيت
على القافية صعب عليه وضعها في محالها فربما تجيء نافرة
قلقة . وإذا سمح الخاطر بالبيت ولم يناسب الذي عنده
فليتركه اني موضعه الأليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم
تبق الا المناسبة فليتخير فيها كما يشاء وليراجع شعره بعد
الخلاص منه بالتنقيح والنقد ولا يرض به على الترك إذا لم
يبلغ الاجادة فان الألسان مفتون بشعره إذهونات فكره
واختراع قريحته . ولا يستعمل فيه من الكلام الا الأوضح
من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية فلم يجرها
فأنها تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة وقد حظر أئمة اللسان
على المولد ارتكاب الضرورة إذهو في سعة منها بالعدول

عنها إلى الطريقة المثلى من الملائكة ويجتنب أيضاً المعقد من
التراكيب جهده بحيث تكون ألفاظه على طبق معانيه ومعانيه
تسابق ألفاظه إلى الفهم ويجتنب أيضاً الحوشي من الألفاظ
والمقصر وكذلك السوقى المبتذل فإنه ينزل بالكلام عن
طبقة البلاغة أيضاً فيصير مبتذلاً ويقرب من عدم الأفادة



الباب الثالث

فيما جادت به أقلام كتاب العرب من العصر الاسلامي حتى
العصر الحالي

مطلب

﴿ في كتاب العصر الأول ﴾

خطبة لطارق بن زياد

المتوفي سنة ٩٢ هـ

يحث بها جيشه على الجهاد ويرغبهم في فتح الاندلس
حمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم (١) والعدو أمامكم
وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه
الجزيرة أضيع من الأيتام في مأذبه اللثام وقد استقبلكم عدوكم
بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وركم إلا سيوفكم
ولا أقوات إلا ما استخلصونه من أيدي عدوكم وإن امتدت

(١) لانه أحرق السفن التي وصلوا بها الي بلاد اسبانيا

بكم الأيام على افتقاركم ولم تجزوا لكم أمراً ذهب ربحكم
وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن
أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (١)
فقد ألت به اليكم مدينته الحصينة وإن انتهز الفرصة فيه
لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت وإن لم أخطركم أمراً
أنا عنه بنجوة ولا حملة لكم دوني على خطة أرخص متاع فيها
النفوس أبداً بنفسي واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً
استمتعتم بالأرفه الألد طويلاً فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي
فما حظكم فيه بأوفر من حظي وقد بلغكم ما أنشأت هذه
الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك
أمير المؤمنين من الأبطال عرباً ورضيكم للوك هذه الجزيرة
أصهاراً وأختاناً ثقة منه بارتياحكم للطعان وسماحكم بمجالدة
الأبطال والفرسان ليكون حظهم منكم ثواب الله على إعلاء
كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم (٢)
من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي

(٢) وليكون غنمها لكم حالة كونها خالصة لكم

(١) الجبار

إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا أنني
أول محبب إلى ما دعوتكم إليه وأنى عند ملتقى الجمعين حامل
بنفسى على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى فاحملوا
معي فإن هلك بعدة فقد كنيتهم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل (١)
تسندون أموركم إليه وإن هلكت قبل وصولي إليه فأخلفوني
في عزمي هذه وأحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا اللهم من فتح
هذه الجزيرة بقتله

والأحنف بن قيس المتوفى سنة ٦٧ هـ

آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة (٢)
وآفة الجند مخالفة القادة (٣) وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة
الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة
شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة القوي استضعاف
الخصم وآفة الجريء إضاعة الحزم (٤) وآفة المنعم قبح المن
وآفة المذنب حسن الظن (٥)

-
- (١) لا تجدون عوزاً وحاجة في وجود بطل عاقل بمعنى أنكم
تجدون كثيراً من الأبطال العقلاء الذي تولونهم أموركم
(٢) رداءة النية (٣) القواد (٤) عدم التدبر في الأمور
(٥) حسن الظن فيمن بيده العقاب فيتمادى في الذنوب

وصف مصر

لعمر و بن العاص المتوفي سنة ٦٣ هـ

مصر تربة غبراء (١) وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها
عشر يكتنفها جبل أغبر (٢) ورمل أعفر (٣) يخط وسطها نهر
ميمون الغدوات مبارك الروحات (٤) يجري بالزيادة والنقصان
كجري الشمس والقمر له أوان تظهر به عيون الأرض
وينابيعها حتى إذا أصلح عجابه (٥) وتعظمت أمواجه (٦)
لم يكن وصول بعض أهل القرى إلى بعض إلا في خفاف
القوارب وصغار المراكب فإذا تكاملت تلك كذلك نكص
على عقبه كأول ما بدأ في شدته وطما في حدته (٧) فعند ذلك
يخرج القوم ليحرقوا بطون أوديته ورواياه (٨) يبدرون
الحب ويرجون الثمار من الرب حتى إذا أشرق وأشرف (٩)
سقاها من فوقه الندى وغذاها من تحتها الثرى فعند ذلك يدر

(١) سهلة الانبات (٢) يحيط بها جبل ضارب إلى السواد

(٣) أبيض مائل إلى الحمرة (٤) محمود الذهب والاياب

(٥) مائه (٦) تقطعت وتسربت في الأراضي (٧) أي نقص

بشدة كما زاد بقوة (٨) أعالي الأرض وأسافلها (٩) ظهر وبان

حلابه (١) ويعني ذبابه (٢) فبينما هي يأمر المؤمنين درة بيضاء
إذا هي عنبرة سوداء وإذا هي زبرجدة خضراء فتعالي الله
الفعال لما يشاء

خطبت

لماوية بن أبي سفيان المتوفى سنة ٦٠ هـ
لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة (١) تلقاه رجال قریش
فقالوا الحمد لله الذي أعز نصرک وأعلى کعبک فوالله ما رد
عليهم شیاً حتی صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد
فاني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ولكني
جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسي على عمل
ابن أبي قحافة (٢) وأردتها على عمل سمر فنفرت من ذلك
تقاراً شديداً وأردتها على تسنيات عثمان فأبت على فسلكت
بها طريقاً إلى ولكم فيه منفعة : مؤاكلة حسنه ومشاركة جمیلة
فان لم تجدوني خير لكم فاني ولاية والله لا أحمل السيف على من
لا سيف له وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائل بلسانه

(١) يعظم محصولة (٢) يكثر عليه الجانون
(٢) مررت نفسي على الخطة التي كان يتبعها أبو بكر رضي الله عنه

فقد جمعت ذلك دبر أذني وتحت قدمي (١) وإن لم تجددوني
أقوم بحققكم كله فقبلوا مني بمضه فان أتاكم مني خير فاقبلوه
فان السيل إذا جاء يثري وإن قل أغني (٢) وإياكم والفتنة فانها
تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل

وله من خطبة في أهل المدينة

يا أهل المدينة إني لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق
العراق يعيبون الشيء وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه (٣)
فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا (٤) شر لكم وإن معروف
زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف
زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق (٥) وفي
كل بلاغ ولا مقام علي الرزية (٦)

(١) يعني إن لم يكن منكم الا كلام وشقشقة لسان فاني أجعله دبر
أذني وتحت رجلي أي لا أصغي اليه ولا أعرج عليه (٢) يعني السيل
إذا جاء يبيل التربة أي بالغني ولو كان قليلا
(٣) كل واحد منهم ينتصر لنفسه (٤) يعني نحن خير لكم
من يأتون بعدنا (٥) يعني ولو كان هذا الزمان قد آن فان الرتق
وهو خياطة الشقوق وسد الثلم خير من الفتق وهو الشق
(٦) يعني لا يصح البقاء على المصيبة

وقال

لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً قيل له
وكيف ذلك قال كنت إذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مدتها
وكتب إلى زياد أحد عماله

إنه لا ينبغي لما أن نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين
جميعاً فيمرح الناس في المعصية (١) ولا نشدد جميعاً فنحمل
الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدّة والغلظة
وأكون أنا للرفقة والرحمة

خطبة في الحث على مكارم الأخلاق
للحسن بن علي رضي الله عنهما المتوفي سنة ٤٩ هـ

أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المنافع
ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه (٢) ولا تكسبوا بالمطل
ذما (٣) واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا
تملوا النعم فتحول نقما وإن أجود الناس من أعطي من لا يرجوه
وإن أعفى (٤) الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن

(١) يسترسلون في المخالفات والاعتراف (٢) أي لا تعتدوا بمعروف
صنعتهم متأخرا (٣) أي لا تطالوا فتذموا (٤) أعظمهم عفواً

الله إليه والله يحب المحسنين

وله في الحكم

لا تتكلف مالا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد
بما لا تقدر عليه ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من
الجزاء إلا بقدر ما صنعت ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة
الله تعالى ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك أهله

وللأمام على كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠ هـ

أيها الناس احفظوا عني خمسا فلو شددتم إليها اللطايا حتى
تنضوها لم تظفروا بمثلها ألا لا يرجون أحدكم إلا ربه ولا
يخافن إلا ذنبه ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا
سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ألا وإن الخامسة الصبر فإن
الصبر من الأيمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له
لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير في قراءة
إلا بتدبر ولا في عبادة إلا بتفكير ولا في حلم إلا بعلم ألا
أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ولم
يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه (١)

(١) يقطع أملهم من رحمته

ومن كلامه

البشاشة حبل الوداد (١) والاحتمال قبر العيوب (٢)
أحذروا صولة (٣) السكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع
من نصب نفسه إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه

وله كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن
يا بني أجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحب
لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم
كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح
من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس ما رضاء
لهم من نفسك ولا تقل مالا تعلم وكل ما تعلم ولا تقل
مالا تحب أن يقال لك ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك
الله حراً واعلم أن حفظ ما في يدك أحب إلى من طلب ما في
يد غيرك ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام

(١) طلاقة الوجه تجذب المحبة (٢) من احتمال المكاره من

غيره فقد دفن معايبه (٣) بطشة

الحرام وجد في تحصيل معاشك وإياك والأشكال على المني
فإنها بضائع النوكى (١)

وله كرم الله وجهه في الحكم

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن
حجته (٢) والمقل (٣) غريب في بلدته والمعجز آفة والصبر
شجاعة والزهد ثروة والورع جنة (٤) نعم القرين الرضا
والعلم ورائة كريمة والآداب حلال مجددة (٥) والفكر مرآة
صافية (٦) إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا
أدبرت عنه سلبت محاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع به
نسبه (٧) ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون
العرض وإداء الفرض والوفاء بالعهد والأتمجاز للوعد

وله كرم الله وجهه ينصح عامله بأبصرة

دع الإسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وأمسك من

١ الحمقى ٢ أى يعجزه عن إقامتها ٣ المعدم ٤ وقاية ٥
حلال لا تبلى ٦ يرى به الإنسان عواقب الأمور والقصد التفكير في
الاشياء قبل مباشرتها ٧ المقصود أن الإنسان بعمله لا بنفسه

المال بقدر ضرورتك (١) وقدم الفضل ليوم حاجتك
أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من
المتكبرين وتطعم وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والأرملة (٢) أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين وإنما
المرء مجزى بما أسلف وقادم على ما قدم والسلام

خطبة لأبي المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه المتوفى سنة ٢٣ هـ

حين ولي الخلافة

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس
إني داع فأمنوا باللهم إني غليظ فأيني (٣) لأهل طاعتك
بموافقة الحق إبتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة
والشدة على أعدائك وأهل الدنارة (٤) والنفاق من غير ظلم
مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم إني شحيح (٥) فسخني (٦)

(١) بمعنى احفظ لنفسك من مالك ما تصرفه في حاجات معيشتك
وتصدق بالباقي ينفعك في المآب يوم تحتاج فيه إلى ما يزيد في
حسناتك لتمحي سيئاتك (٢) المحتاجة انسكينة (٣) فأرشدني إلى
الصواب (٤) أهل الفساد والخبث والفسق (٥) الشح والبخل
والحرص (٦) اجعلني سخيّاً جواداً

في نوائب المعروف (١) قصدا من غير سرف ولا تبذير
ولا رياء ولا سمعه (٢) واجعلني أبتغي بذلك الدار الآخرة
اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين
اللهم إني كثير الغفلة والذيان فألهمني ذكرك على كل حال
وذكر الموت في كل حين اللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك
فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون
إلا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوي
وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما
يرضيك عني والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات (٣) والحذر
من الشبهات (٤) اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه
لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه
والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شيء قدير

(١) يعني المصائب التي تحدث بسبب الأفعال الحمودة (٢) السرف والتبذير بمعنى الرياء والتظاهر للناس بما ليس من عادة الإنسان ولا طبيعته والسمعة حب انتشار ذكر الإنسان بين الناس (٣) إصلاح أوقاتي واستعمالها في النافع المفيد (٤) الاحتراس من الشكوك

خطبت

لأُمير المؤمنين أبي بكر رضى الله عنه المتوفى سنة ١٣ هـ
قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس إني وليت
عليكم واست بخيركم فاز رأيتموني على حق فأعينوني وإن
رأيتموني على باطل فسدّدوني (١) أطيعوني ما أطعت الله
فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم إلا أن أقواكم عندي
الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى
آخذ الحق منه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
وكتب إلى أحد قواده

إذا سرت فلا تعنف على أصحابك (٢) في السير ولا تغضب
قومك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم
والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم وإذا
نصرتهم على عدوكم فلا تقتلوا وإيدا (٣) ولا شيخاً ولا
امراً ولا طفلاً ولا تقربوا انحلاً ولا تحرقوا زرعاً ولا

(١) قوموني ووقفوني للسداد أي الصواب من القول والعمل

(٢) لا تستعمل العنف معهم وهو ضد الرفق (٣) الوليد المولود

تقطعوا شجراً شمرّاً ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا
إذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع (١) رهبان ترهبوا
لله فدعوه وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهذبوا
صوامعهم ولا تقتلوه والسلام

وقال أيضاً ينصح بعض رؤساء الجند

عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك
وإذا قدمت على جند فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدم
إيائه وإذا وعظتهم فأوجز فإن كثير الكلام يذسي بعضه بعضاً
وأصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا استشرت فاصدق
الحديث اصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء

ولسيدنا ومولانا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أئب به أمته وحضها
عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين
وصلة الأرحام أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني
بالإخلاص (٢) في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب

(١) الصوامع جمع صومعه وهي بيت للنصارى مستدق الرأس

(٢) أن يكون باطنك كظاهرك

والقصد (١) في الغنى والفقر وأن أعفوا عمن ظلمني وأعطني من
حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكراً (٢) ونطقي
ذكراً (٣) ونظري عبراً (٤)

وقال صلي الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال (٥)
وإضاعة المال وكثرة السؤال وقال اليد العليا خير من اليد
السفلى (٦). المرء كثير بأخيه (٧). استعينوا على حوائجكم
بالكتمان (٨). أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك وإذا
نسيت ذكرك (٩) لو تكاشفتم ماتدافنتم وما هلك لمرء عرف
قدره (١٠). رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم.
حصنوا أموالكم بالزكاة (١١). العلماء ورثة الأنبياء (١٢).
الخير مفتاح كل شر اتقوا دعوة المظلوم فأنها لينة الحجاب (١٣)

(١) الاقتصاد (٢) لا أدع التفكير عند السكوت (٣) أنكلم
بالحكمة والاعتبار (٤) أعتبر بما أراه (٥) ما لا طائل نحتنه من الكلام
(٦) المعطى خير من الآخذ (٧) الصحبة قوة (٨) لا تفش
أمرك فيقضى (٩) يعني يعينك على كل حال (١٠) لو علم بعضكم مربية
بعض لما كان هناك داع إلى التكاثر ومن عرف قدره جانبه الهلاك
(١١) الزكاة صون للأموال (١٢) لأنهم يرشدون الناس ويهدونهم
للصراط المستقيم (١٣) تبلغ إلى الله تعالى

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها
احذروا من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره . زبر غبا تردد
حبا . ما عال من اقتصد . خير الأمور أوسطها إياك
وما يعتذر منه . كل ميسر لما خلق له . الوحدة خير من جليس
السوء . المستشار معان والمستشار مؤتمن . أثلوا الناس
منازلهم . إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه

مطلب

في منشئي العصر الثاني

رسالة عبد الحميد الكاتب المتوفي سنة ١٣٢ هـ لا كتاب
فتنافسوا يامعشر الكتاب في صنوف الآداب
وتفهموا في الدين وابدعوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض
ثم العربية فانها نفاق ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فانه حلية
كتبكم وأرووا الأشعار وأعرفوا غريبها ومعانيها وأيام
العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على
ما تسموا إليه هممكم ولا تضيع النظر في الحساب

فانه قوام كتاب الخراج (١) وارغبوا بأنفسكم عن المطامع
سنيها ودينها وسفساف الأمور ومحاورها (٢) فانها مذلة
للرقاب مفسدة للكتاب وزهوا صناعتكم عن الدناءة
وازبئوا بأنفسكم (٣) عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات
وإياكم والكبر والسخف (٤) والعظمة فانها عداوة مجتابة (٥)
من غير إحنة (٦) وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم
وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبيل
من سلفكم وإن نبا الزمان برجل منكم (٧) فاعطفوا عليه
وواسوه (٨) حتى يرجع إليه حاله ويشوب إليه أمره وإن أقعد
أحدًا منكم الكبر عن كسبه ولقاء إخوانه فزوره وعظموه
وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته (٩) ...
ولا يقل أحد منكم إنه أبصر بالأمر وأحمل لأعباء التدبير
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته قال أعقل الرجالين

(١) نظام أمورهم وعمادها (٢) السفساف الرديء الفاسد من
كل شيء ومحاور الأمور ومحقراتها وصلواتها (٣) باعدوا بها
(٤) السخف ضعف العقل (٥) مكتسبة (٦) أحنه الحقد والغضب
(٧) إذا جار عليه الزمان (٨) ابذلوا له ما تملكون وساعدوه بما
تقدرون (٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

عند ذوي الألباب من رمي بالعجب (١) وراء ظهره ورأى
أن أصحابه أعدل منه وأجل في طريقته (٢) وعلى كل واحد
من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير
اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر (٣) على أخيه أو نظيره
وصاحبه وعشيرته وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع
لعظمته والتدليل لعزته والتحدث بنعمته وأنا أقول في كتابي
هذا ما سبق به المثل : من تلزمه النصيحة يلزمه العمل (٤)
وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي ذكر فيه
من ذكر الله عز وجل فإذ لك جعلته آخر وتممته به تولا نا الله
وإياكم يا مشعر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده
وإرشاده فان ذلك إليه وييده والسلام عليكم

وله في التوصية على إنسان

حق موصل هذا الكتاب إليك كحقه على إذ جعلك
موضعاً لأمله ورأى أهلاً لحاجته وقد أنجزت حاجته فحق أمله

(١) الزهو والكبر (٢) أحسن في عمله (٣) يغالبه (٤) من

احتاج الى النصح وجب عليه العمل به

ولعبد الله بن معاوية المتوفي سنة ١٣٢ هـ

إلى بعض إخوانه يعاتبه

أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي
فيك (١) وذلك أنك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة (٢)
ثم أعقبته جفاء عن غير جريرة (٣) فأطمعني أولك في
إخائك (٤) وأياسني آخرك عن وفائك (٥) فلا أنا في اليوم
مجمع لك أطراحاً (٦) ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة (٧).
فسيحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن
عزيمة الشك فيك (٨) فاجتمعنا على الائتلاف أو افترقنا على
الاختلاف والسلام

(١) يعني أردت أن أصمم علي رأيي أستخلصه فيك فاعترضني
بالارتياب في أمرك (٢) يعني لاطفتني في أول الأمر بدون سابق
اختيار منك لي (٣) ثم جئت بعد ذلك بهجري من غير ذنب
(٤) فطمعت بسبب ملاطفتك الأولى في صحبتك (٥) يعني هجرتك
لي قطع أمل من وفائك (٦) لست عاقد النية اليوم على نهذ مودتك
(٧) لست واثقاً بتحسين حالك في الآتي (٨) إذا أراد بين لي الرأي
الخالص فيك وأذهب الشك في أمرك

وله في الحكم

المروءة احتمال الجريمة وإصلاح أمر العشيّة (١) والنبل
الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة (٢) . مارأيت تبذيراً
قط إلا وإلى جنبه حق مضيع . أنقص الناس عقلاً من
ظلم من هو دونه . أولي الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .
إصلاح مافي يدك أسلم من طلب مافي أيدي الناس

مطلب

في منثني العصر الثالث

وصف البيان لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلى
الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون
والمفرق بين الشك واليقين وخير البيان ما كان مصرحاً عن
المعنى ليسرع إلى الفهم تلقياً أو موجزاً ليخف على اللفظ تعاطيه

(١) الصبر على ذنوب الناس وإصلاح شئون القوم (٢) النبل
السيادة وتكون بضبط النفس عند حدوث ما يوجب الغضب والعفو
عن الجاني عند المقدرة عليه

وله في المكارم

لن تكسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف إلا
بالحمل على النفس والجمال والنهوض بحمل الأثقال وبذل
الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لا شترك فيها
السفل (١) والأحرار وتساهمها الوضعاء (٢) من ذوي
الأخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها
نخف عليهم حماتها وسوغهم فضلها وحظرها (٣) على السفلة
لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها وتورها عنهم
واقشعارها منهم

وله في القرآن الكريم

فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول
وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن (٤)
المتكافين وهو المبلغ الذي لا يمل والجديد الذي لا يخلق (٥)
والحق الصادع والنور الساطع والمأخى لظلم الضلال ولسان

(١) السفلة جمع سفلة وهم طغام الناس ونزوغاؤهم (٢) جمع

وضيع وهو الساقط (٣) منعها (٤) ضعف (٥) لا يبلى

الصدق النافي للكذب وفتح الخير ودليل الجنة إن أوجر
كان كافياً وإن أكثر كان مذكراً وإن أمر فناصحاً وإن حكم
فعادلاً وإن أخبر فصادقاً سراج تستضيء به القلوب بحر
العلوم وديوان الحكم وجوهر الحكم

وصف جيوش

لابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٢ هـ

وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وأقصة
الحديد وكان رماحهم قرون الوعول « ١ » وكان أدرأهم
زبد السيول على خيل تأكل الأرض بجوافرها وتمد بالنقع
سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر « ٢ » كأنها صحائف
الرق « ٣ » وأمسكها تحجيل « ٤ » كأنه أسورة اللجين وقرطت
عذراً « ٥ » كأنها الشنوف « ٦ » تتلقف الأعداء أوائلها « ٧ »

١ جمع وعل وهو تيس الجبل وقرونه طويلة (٢) جمع غرة
وهي بياض في جهة الفرس ٣ الرق جلد رقيق أبيض يكتب فيه
٤ التحجيل بياض في قوائم الفرس ٥ أي ألست عذراً جمع
عذار وهو ما على خد الفرس من اللجام ٦ الشنوف جمع شنف
وهو ما يلبس في الاذن ٧ أي أوائل الجيوش تلتهم الأعداء
مع أن أوأخرها لم تتحرك وهذا كناية عن كثرتها

ولم تمض أواخرها قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم
ريح النصر

وله في عليـل

أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح يـد
العافية عليك ووجه وفد السلامة إليك وجعل علمتك ما حية
لذنوبك مضاعفة لثوابك

وله اعتذاراً عن الحضور في عيد وتهنئة به

أخرتني العسلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في
كتابي لينوب عني ويعمر ما أخلته العوائق مني وأنا أسأل الله
تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة علي الوزير
ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به
إلى مرضاته ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه ويمتعه
بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصاً ولا
يقطاع عنه مزبداً

وله اعتذاراً إلى القاسم بن عبيد الله

ترفع عن ظلمي إن كنت بريئاً وتفضل بالعفو إن كنت

مسيئاً فوالله اني لا طلب عفو ذنب لم أجنه «١» والتمس الاقالة
عملاً أعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذلاً وأنا أعيد حالي عندك
بكرمك من واش يكيدها «٢» وأحرسها بوفائك من باغ
يحاول إفسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بقدر
ودي لك ومحلي من رجائك بحيث أستحق منك
وللجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥ هـ

في الاعتذار

اما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار «٣» وبئس العوض
من التوبة الاصرار «٤» وان احق من عطفك عليه بحلمك
من لم يستشفع اليك بغيرك «٥» وانني بمعرفتي بمبالغ حلمك
وغاية عفوك ضمننت لنفسي العفو ومن زلتها عندك «٦» وقد
مسيني من الا لما لم يشفه غير مواصلتك «٧»

(١) لم أقترفه (٢) أي تمام ساع في الاذى يريد ان يوقع بي
(٣) البديل البديل والزلة السقطة في الكلام وغيره والمعنى أن مقابلة
الزال بالاعتذار محمود (٤) الاصرار عقد النية على البقاء على الذنب
ومعنى العبارة أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه ولا يصر على
الارتكاب (٥) يعني أن أولي من تحلم وتعفو عنه من يجعلك نفسك شفيها له
(٦) يعني اعتقادي بسعة حلمك وعظم عفوك ضامن لي أن تغفر لي
ذنبي ٧ يعني لا يزيل تألمي من الحالة التي أنا فيها غير عطفك على

وله في الاستعطاف

ليس عندي أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيع إلا
ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل (١) الذي
لا يكون إلا من نتاج حسن الظن (٢) وإثبات الفضل بحال
المأمول (٣) وأرجو أن أكون من الشاكرين فتكون خير
معتب « ٤ » وأكون أفضل شاكر ولعل الله يجعل هذا الأمر
سبباً لهذا الانعام وهذا الانعام سبباً للانقطاع اليكم والكون
تحت أجنحتكم « ٥ » فيكون لأعظم بركة ولا أنمي بقية من
ذنب أصبحت فيه وبمثلك جعلت فداك عاد الذنب وسيلة « ٦ »
والسيئة حسنة ومثلك من انقلب به الشر خيراً والغرم غما
من عاقب فقد أخذ حظه وإنما الأجر في الآخرة
وطيب الذكر في الدنيا علي قدر الاحتمال وتجرع المرائر (٧)

١ الرجاء ٢ أي مما يتولد عن حسن الظن ٣ يعني حسن

الظن بحال المؤمل وإثبات الفضل له ٤ من يعطي العتي أي الرضا

٥ تحت حمايتكم ٦ أي صار الذنب وسيلة إلى الارتباط بكم

٧ أي تكبد المشاق التي تستلزمها العزائم

وأرجو ألا أضيع وأهلك فيما بين كرمك وعقلك « ١ » ومه
أكثر من يعفوا عن صغر ذنبه وعظم حقه وإنما الفضل والثناء
العفو عن العظيم الجرم ضعيف الحرمة « ٢ » وإن كان العفو
العظيم مستطرفاً من غيركم فهو تلاد فيكم « ٣ » حتى ربما
دعا ذلك كثيراً من الناس إلى مخالفة أمركم فلا أنتم عن ذلك
تسلكون « ٤ » ولا على سالف إحسانكم تندمون وما مثلكم
إلا كمثلي عيسى بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بملا
من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً فقال له
شمعون الصفا : ما رأيت كالיום كلما أسمعوك شراً أسمعتهم
خيراً فقال كل امرئ ينفق مما عنده وليس عندكم إلا الخير
ولافي أوعيتكم إلا الرحمة وكل إناء بالذي فيه ينضح

وله في ذم الحسد

الحسد أبقاك الله داء ينهك الجسد « ٥ » علاجه عسير
وصاحبه ضجر « ٦ » وهو باب غاوض « ٧ » وما ظهر منه

-
- ١ أي بين عقلك وكرمك السلامة ٢ كبير الذنب قليل المهابة
٣ حادثاً عند غيركم قديماً لديكم ٤ تنكصون وترجعون
٥ يضنيه ٦ متبرم ٧ أي مسلك خفي يعسر الخروج منه

فلا يداوي وما بطن منه فداويه في عناء ولذلك قال النبي
صلي الله عليه وسلم

« دب » ١ « اليكم داء الأثم من قبلكم الحسد والبغضاء »
الحسد عقيد « ٢ » الكفر وحليف الباطل (٣) وضد
الحق منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة (٤) ومفرق
كل جماعة وقاطع كل رحم من الأقرباء (٥) ومحدث التفرق
بين القرناء (٦) وملقح الشر بين الخلفاء (٧)
وله في بيان أفضل الكلام

أفضل الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره ومعناه
ظاهر في لفظه وكان الله قد أبدسه من ثياب الجلالة وغشاه « ٨ »
من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا
كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً صحيح الطبع بعيداً من
الاستكراه « ٩ » منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع
في القلوب صنيع الغيث « ١٠ » في التربة الكريمة ومتى فصات

١ سرى فيكم ٢ أي معاهده ومحالفة ٣ ملازمة
٤ انفصال ٥ كل قرابة واتصال ٦ المناظرين ٧
مولد الشرين المتحالفين ٨ كساه ٩ أي من اجبار الفكر
١٠ المطر

الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة
كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالا يمتنع من
تعظيمها به صدور الجبابة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجفلة

وللحسن بن وهب

كتاب شكر

من شكرك على درجة رفعتك إليها أو ثروة أقدرته عليها
فإن شكرى لك على مهجة (١) أحيتها وحشاشة (٢)
أبقيتها وورق (٣) أمسكت به وقت بين التلف وبينه فإكل
نعمة من نعم الدنيا حدّ تنتهى إليه ومدى (٤) تقف عنده
وغاية من الشكر يسموا إليها الطرف خلا هذه النعمة التي
فاقت الوصف وأطالت الشكر (٥) وتجاوزت قدره وأنت
من وراء كل غاية رددت عنا العدو وأرغمت أنف الحسود
فنحن نلجأ منك إلى ظل ظليل فكيف يشكر الشاكر وأين
يبالغ جهد المجتهد

١ روح ٢ بقية الروح في المريض والجرح ٣ بقية الحياة

٤ المدى الغاية ٥ طولته

وله يوصى ببعض أصحابه
كتابي اليك كتاب معتن بمن كتب له واثق بمن كتب
اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

والمأمون المتوفي سنة ٢١٨

لما كتبت اليه السيدة زبيدة بعد قتل ابنها الأمين
الخطاب الآتي تستعطفه

كل ذنب يا أمير المؤمنين وإن عظم صغير في جنب
عفوك وكل زلل وإن جل حقير عند صفحك وذلك الذي
عودك الله فأطال مدتك وتم نعمتك وأدام بك الخير
ورفع بك الشر هذه رقعة الواله « ١ » التي ترجوك في الحياة
لنوائب الدهر « ٢ » وفي الملمات الجميل الذكر فإن رأيت أن
ترحم ضعفي واستكاني « ٣ » وقلة حيلتي وأن تصل رحمي « ٤ »
وتحتسب « ٥ » فما جعلك الله له طالباً وفيه راغباً فافعل
وتذكر من لو كان حياً لكان شفيعى اليك

١ الواله والوالهة والولهي الشديدة الحزن والجزع على فقد
ولدها ٢ ما يصيب الانسان من المصائب ٣ خضوعي وذلي
٤ تؤدي حقوق قرابتي ٥ تحتسب أى نعتد أجراً عند الله

كتب إليها المؤمن جواب المواساة الآتي
وصلت رقعتك يا أمه أحاطك الله وتولاك بالرعاية (١)
ووقفت عليها وساء في شهيد الله (٢) جميع ما أوضحت فيها
لكن الأقدار نافذة (٣) والأحكام جارية والأُمور متصرفة
والمخلوقون في قبضتها لا يقدرُونَ على دفاعها (٤) والدنيا كلها
إلى شتات (٥) وكل حي إلى ممات والغدر والبغي حثيف
الإنسان (٦) والمكر رجع إلى صاحبه وقد أصرت برد جميع ما
أخذ لك ولم تفقد من مضي إلى رحمة الله إلا وجهه وأنا
بعد ذلك لك على أكثر مما تختارين (٧) والسلام

وله في المال

إنما تطلب الدنيا للملك فاذا سبكت فلتوهب . إنما
يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (٨)

١ يعني حفظك الله وصانك برعايته ٢ جملة معترضة يقصد
بها تأكيد ما يقول ٣ يعني ما قدر الله لا بد أن يكون ٤ يعني
أن المخلوقات مستسلمة لأحكام الله وأقداره ٥ ما لها التفرق
٦ يعني أن البغي فيه هلاك الباغي ٧ يعني أقوم لك بجميع
ما تحبين وزيادة ٨ يعني لا يتباهى بالمال إلا المقل منه

وله في السفر

لا شيء ألد من سفر في كفاية لأنك كل يوم تحل محلة
ثم تحلها وتعاشر قومًا لم تعاشرهم

وله في ذم النيمة

النيمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها
ولا جماعة إلا بددتها (١) ثم لا بد لمن عرف بها ونسب إليها
أن يجتنب ويخاف من معرفته

مطلب

في منشئي العصر الرابع

تهنئة بمولود

لبديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

حقاً لقد أنجز الاقبال وعده (٢) ووافق الطالع سعده (٣)

وإن الشأن لفيما بعده (٤) وحبذا الأصل وفرعه (٥) وبورك

١ فرقتها ٢ أي وفي اقبال الزمان بما وعده ٣ أي وافق

الكوكب الظاهر عند ولادة مطلع السعد ٤ هذا غاية عن معنى

حسن مستقبل المولود وعلو ذكره بعد ولادته ٥ يعني نعم

والوالد والمولود

الغيث وصبوبه (١) وأينع الروض ونوره ٢ وحبذا سماء
أطلعت فرقداً ٣ وغاية أبرزت أسداً ٤ وظهر وافق
سنداً ٥ وذكر يبقى أبداً ٦ ومجد يسمى ولداً ٧ وشرف
لحمة وسدي ٨

١ الغيث المطر وصبوب المطر انصبابه يريد نعم المطر
والمياه التي تقع على الارض منه فتحييها والمعنى أن المولود سيكون
كالوالد في اسعاد الناس

٢ يعنى نضجت الزروع وطلعت الازهار والمقصود أن
زمان المولود سيكون زمان خصب على الناس ٣ شبه الوالد
بالسماء والمولود بالنجم الذي يهتدى به ومعنى ذلك نعم الوالد المرتفع
الشأن الذي أنجب مولوداً كالنجم يهتدى به ٤ الغاية الاجم وهى
الحل الذى يكون فيه الشجر العظيم والسباع تسكنه عادة والمعنى
أن الوالد أنى بولد يكون فى المستقبل كالأسد ٥ معنى الظاهر هنا
ما غلظ من الارض وارتفع والسند ما قابل الانسان من الجبل وارتفع
عن السفح والمعنى نعم فرع متين استند واعتمد على أصل ثابت ٦
يعنى سيرة تستمر على الدوام بما يأتى به المولود من الافعال الحميدة
٧ يعنى أن الذى ولد هو المجد وان كان يسمى فى العرف ولداً ٨
اللحمة ما يجعل بين الخيوط الممدودة فى الثوب والسدي ما يمد من
تلك الخيوط والمقصود أن الشرف محصور بين الاصل والفرع

وله في الشوق إلى أحد أصدقائه

أراني أذكر الشيخ إذا طلعت الشمس أو هبت الريح
أو نجم النجم « ١ » أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر
الليث أو ضحك الروض « ٢ » إن للشمس محياه « ٣ » وللريح
رياه « ٤ » وللنجم حلاه وعلاه « ٥ » وللبرق سناؤه وسناه « ٦ »
وللغيث نداه ونداه « ٧ » وفي كل حادثة أراه فمتى أنساه « ٨ »
عسى الله أن يجمعني وإياه

ولما نزلنا منزلا طله الندى « ٩ »
أنيقاً « ١٠ » وبستاناً من النور حالياً « ١١ »
أجد لنا طيب المكان وحسنه
منى « ١٢ » فتمنينا فكنتم الأمانيا

١ نجم أي طلع وظهر والنجم الكوكب ٢ يعني ظهرت أزهاره
ونماره كما تظهر أسنان الضاحك ٣ أي وجهه كالشمس ٤ عطره ٥
أي زينته وارتفاعه ٦ سناؤه رفعة وسناه ضوءه ٧ أي دعاؤه وسخاؤه
٨ أي لا يمر وقت بدون ذكره فلا يمكن أن ينساه ٩ أي بئس المطر
١٠ حسنا معجبا ١١ أي متزينا بالازهار ١٢ جدد لنا أمانيا

وله في النصيحة

ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها وأنت فيما ذكرت
بين طرفي جد و لعب ١ وصدى صدق وكذب ٢ فإن
قلته مزاحاً ٣ فالفزح لا يمازح أصله أو كذباً فالرائد لا يكذب
أهله ٤ وإن كان جداً ما ذكرت وصدقاً ما أوردت فاستدم
الوسيلة التي نلت بها الفضيلة ٥ واستبق الزريعة التي أسكنتك
المنزلة الرفيعة ٦ وهذه نصيحتي لك ووصيتي إليك والله
حسبي فيك ٧ وخليفتي عليك والسلام

وله في الشوق

يعز علي أطل الله بقاءه ولاي أن ينوب في خدمته قلبي

١ يعني إما أن تكون مجتهداً وإما أن تكون لاعباً ٢ أى إما أن تكون
صادقاً أو كاذباً ٣ مداعبة

٤ الرائد هو المرسل من لدن قوم ليتعرف لهم المواضع الخصبة
ليرتادوا فيها وهو لا يكذب قومه ٥ أى فاستمر على التمسك بالسبب
الذي أدركت به هذا الخلق الحسن ٦ أى واستدم الوسيلة التي
رفعتك الى هذه الدرجة العالية ٧ أى يكفيني رعاية أمورك

عن قلمي ١ ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ٢ ويرد
شرعة الأنس به كيتابي قبل ركابي ٣ ولكن ما الخيلة
والعوائق حجة ٤

وعليّ أن أسمى وليس عليّ إدرالك النجاح ٥
وقد حضرت داره وقبلت جداره ومابى حب الحيطان
ولكن شغفاً بالقطان ٦ ولا عشق الجدران ولكن شوقاً إلى
السكان ٧ وحين عدت العوادي عنه أملت ضمير الشوق
على لسان القلم ٨ معتذراً إلى مولاي على الحقيقة عن تقصير

١ أى يشق عليّ أن أستعير خدمته بقلمي يعنى الكتابة اليه عن
قدمي يعنى التوجه اليه ومقابلته ٢ يعنى أن ينال السعادة من أرساله
اليه بكتابي دون أن أذهب اليه بنفسى ٣ الشرعة هي الحل الذي
يستقي منه القوم الذين يمكنون على ضفة النهر والركاب ككتاب
الابل ومعنى ذلك أن يتمتع بأنسه كيتابي قبل أن أصل اليه بنفسى
وأتمتع برؤيته ٤ يعنى لم تكن هناك وسيلة الى مارمته مع كثرة
الموانع التي تمنعني من الحصول على ما ربي ٥ يعنى يجب عليّ أن أبذل
جهدى في الحصول على مقاصدي ولكنى لست ملزماً بأن أظفر بها
٦ القطان السكان ٧ يعنى ليس شوقى الى المكان ولكن الى
النازلين به ٨ أى جعلت القلم يعبر عما في ضميري كأنه اللسان
الكفيل بالكلام

وقم وفتور في الهمة عرض ١ ولكني أقول
إن يكن تركي لقصدك ذنباً فكفي ألا أراك عتسباً ٢

وللخوارزمي المتوفي سنة ٣٦٣ هـ

في تأنيب تلميذ له أخطأ في مجلس وكابر

بلغني إنك ناظرت ٣ فلما توجهت عليك الحجة

كأبرت ٤ ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت

وتضاجرت ٥ وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من

أن تعقه ٦ وأهيب خجابه الانصاف والعدل من أن

١ يعني أن كتابتي كانت اعتذاراً عن تقصير وعدم اهتمام ٢ يعني أني وإن

اعترفت بالتقصير وأعمال التوجه اليك وإن كان ذلك يعد ذنباً فيكفي

أن يكون جزائي على ذلك عدم رؤيتك ٣ ناظره أي صار نظيراً له

وقد عرفت المناظرة بالمجادلة بين اثنين في تقرير الحق في مسألة

٤ توجهت عليك الحجة أي قامت وكأبرت أي عاندت ٥ النير

التي توضع على عنق الثور ومعني وضع نير الحق على عنقه ثقل

وطأة الحق عليه وضجرت ضاقت نفسك وتضاجرت طلبت أن

يتضجر مناظر ٦ عى والده لم يبره ولم يقم بحقوقه ومعنى العبارة

كنت أظن أنك تعترف للحق واجبه عليك من الرضوخ له

تشقه ١ كأنك لم تعلم أن لسان الضجر ناطق بالعجز ٢ وأن
وجه الظلم مبرقع بالقبح ٣ وأنك إذا استدركت على نقد
الصيارفة وتتبع خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرقت إلى
عيبك لعائبك ونصرت عدوك على صاحبك ٤ وقد عجبت
من حسن ظنك بك وأنت إنسان والله المستعان ٥

وكتب بعد محنة تخلص منها إلى صديق له يعاتبه
على عدم الاهتمام بأموره

كتابي وقد خرجت من البلاء خروج السيف من

١ يعني كنت أظن أنك تخاف من أن تحرق ستار المساواة بين
الناس والانتصاف لهم من نفسك ٢ أي فعلت فعلتك متشبهاً بمن
لم يعرف أن المتضجر يظهر للناس أنه عاجز غير قادر على إقامة
الحجة ٣ أي كأنك لم تعرف أن الجوز قبيح ينفر الناس ٤ استدركت
على نقد الصيارفة أي اعترضت على انتقاد الخبيرين بالأمور وتتبع
خطأ الحكماء والفلاسفة أي تعقبت هفواتهم فقد طرقت لعيبك إلى
عائبك أي مهدت السبيل إلى من يعيبونك ونصرت عدوك على صديقك
أي جعلت لعدوك سبيلاً إلى الانتصار على صاحبك ٥ استغربت من
ثقتك بنفسك وأنت إنسان ضعيف والله سبحانه وتعالى هو الذي
يقوى به الإنسان على أموره

الجلاء ١ وبرزو البدر من الظلماء وقد فارقتني المحنة ٢ وهي مفارق لا يشترق اليه وودعتني وهي مودع لا يبكي عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ٣ ونعمة ينيلها ويوليها ٤ كنت أتوقع أمس كتاب سيدي بالتسليية ٥ واليوم بالتهنئة فلم يكاتبني في أيام البرحاء بأنها غمته ٦ ولا في أيام الرخاء بأنها سرته وقد اعتذرت عنه إلى نفسي وجادلت عنه قاي فقلت أما إخلاله بالأولى فلائنه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها وأما تغافله عن الأخرى فلائنه أحب أن يوفر على مرتبة السابق إلى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء ٧ لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة عليه ٨ ومحفوفة من كل رتبة به ٩

١ أي تخلصت من النكبة التي أظهرت محاسني كما يظهر جلاء السيف وصقله محاسنه ٢ تركتني البلية ٣ يذهبها ٤ يعطيها وينعم بها ٥ أتوقع أنتظر والتسليية الألهاء عن الأمر الحزن والصرف عنه ٦ البرحاء شدة الأذى وغمته أحزنته ٧ إخلاله عدم وفائه وتغافله أي تناسيه ومعنى قوله فلائنه أحب أن يوفر على مرتبة السابق إلى الابتداء أي يكفيني المجاهرة في أن أكون الأول في الوصول إلى رتبة الابتداء ومعنى ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء أن يستأثر بأن يكون القدوة ٨ أي لتكون نعم الله تعالى قاصرة عليه ٩ أي مطيفة به ودائرة عليه

فان كنت أحسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق
الاحسان ١ وليكتب لي بالاستحسان وإن كنت أسأت
فليخبرني بعذره فانه أعرف مني بسر ٢ وليرض مني بأنني
حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتي كأنه ذنبي ٣ وقلت
يأنفس اعذري أخاك وخذي منه ما أعطاك فمع اليوم غد ٤
والعود أحمد

ولابن العميد المتوفي سنة ٣٦٠ هـ

في شكر صديق له على مراسلته إياه

وصل ماوصلتني به ٥ جماني الله فداك ٦ من كتابك
بل نعمتك التامة ومنتك العامة ٧ فقرت عيني بوروده ٨

١ يعني ان كان اعتذاري حسنا فليعترف لي سيدي بالكتابة بحق
الاحسان في الاعتذار ٢ يعني وان كان اعتذاري سيئاً فليظهر سيدي
الحقيقة في عذره فانه أدري مني في ذلك ٣ يعني يكفي سيدي مني
بأنني غالبت ما في ضميري في حقه حتي كأن الذي صدر منه منسوب
إلي ٤ أي ليس هذا آخر العهد بيننا فان مودتنا باقية ٥ ورد إلي
كتابك الذي ربطتني به معك ٦ أي وضعني الله مكانك في كل مكروه
حتي تخلص منه ٧ أي الذي ورد الي هو خطابك الذي أعده بمنزلة
نعمتك العمومية وجميلك الشامل ٨ فاطمأن قلبي بوصوله الي

وشفيت نفسي بوفوده ١ ونشرته فحكي نسيم الرياح غب
المطر ٢ وتنفس الأنوار في السحر ٣ وتأملت مفتحة
وما اشتمل عليه من لطائف كلامك وبدائع حكمك ٤
فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك ٥ وضروب الفضل
منك ٦ جداً وهزلاً ٧ ملاً عيني وغمر قلبي ٨ وغلب
فكري وبهر لي ٩ فبقيت لا أدري أسمو ط در خصصتني
بها ١٠ أم عقود جوهر منحيتها ١١ ولا أدري أجلك أبلغ
والطف أم هذلك أرفع وأظرف وأنا أوكل بتتبع ما انطوي

١ وطابت نفسي بمجيئه الى ٢ ونشرته أى فتحت فحكي نسيم
الرياح غب المطر أى أشبه الريح الذى تهب من البساتين بعد
ما نزل المطر عليها ٣ وأشبه تفتح الأزهار في أواخر الليل ٤ أى
وتدبرت في صدره وفي الكلمات اللطيفة التى أودعتها فيه والحكم
البديعة التى نثرها فيه ٥ أى شاهدت منه أنواعاً من الأكرام أثبتها
فيه ٦ وأصنافاً من الأفضال دونتها فيه ٧ من الأهمور الهامة الجدية
والأهمور المفرحة المازحة ٨ ملاً عيني يعنى صرفها عن النظر إلى
غير احسانك وغمر قلبي أى لم يدع له منصرفاً إلى غير أفضالك
٩ وغلب فكري أى استحوذ على عقلي وبهر لي أى راع عقلى
وسباه ١٠ أى عقود در قصرها على ١١ منحيتها أى اعطيتها

عليه نفساً لا ترى الخطأ ما اقتنته منه (١) ولا تعد الفضل إلا
 فيما أخذته عنه وأمتع بتأمله عيناً لا تقرأ إلا بمثله مما يصدر عن
 يدك ويرد من عندك وأعطيه نظراً لا يملكه وطرفاً لا يطرف
 دونه ٢ وأجعل له مثلاً أرسمه وأحتديه (٣) وأمتع خلقي
 برواقه (٤) وأغذي نفسي ببهجته وأمرج قريحتي برقته وأشرح
 صدري بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزاً وفي تعديده
 ما ذكرته متخلفاً لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر
 الحلال

وفي التشوق إلى بعض الإخوان

قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه (٥) وتصاقب
 مستقرك على تنائيه (٦) لأن الشوق يملك (٧) والذكر يخيلك (٨)
 فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق (٩) وفي

١ أكتسبته ٢ الطرف العين ويطرف يطبق جفنا على الآخر
 ٣ أرسمه في فكري وأقتدى به ٤ بحسنه ٥ تراخيه — تباعده
 ٦ تصاقب — تقارب وتنائيه — تباعده ٧ يصورك ٨ يجعل لك
 خيالاً وصورة عندنا ٩ نحن فيما يري مفترقون وفيما يضمرون

النسبة متباينون وفي المعنى متواصلون (١) ولئن تفرقت
الأشباح فقد تعانقت الأرواح (٢)
وفي الشوق أيضا

كتابي وأنا بجمال لو لم ينغصها الشوق إليك (٣) ولم يرنق
صفوها النزوع نحوك (٤) لعدتها من الأحوال الجميلة (٥)
وأعدت حظي منها في النعم الجميلة (٦) فقد جمعت فيها بين
سلامة عامة ونعمة تامة (٧) وحظيت منها في جسمي بصلاح
وفي سعيي بنجاح (٨) لكن مابقي أن يصفو لي عيش مع بعدي
عنك (٩) ويخلو ذرعي مع خلوي منك (١٠) ويسوغ لي مطعم
ومشرب مع انفرادي دونك (١١) وكيف أطمع في ذلك وأنت

١ أي فيما ينسب إلينا مختلفون وفيما يتحقق فينا متحدون ٢ يعني
الاجسام مفترقة والأرواح متحدة ٣ ينغصها — يكرها ٤ رنق
الماء كدره والنزوع الاشتياق ٥ لا عتبرت حالي حالية ٦ جعلت
نصيبني منها نعمة عظيمة ٧ تمتعت فيها بالسلامة وهناء العيش ٨ نلت
الصحة وفزت بالأمل ٩ أي لا راحة لي مع ابتعادي عنك ١٠ أي
لا بهنا لي عيش مع اقترافي منك ١١ أي لا يلذ لي طعام ولا شراب
مع انعزالي عنك

جزء من نفسي وناظم لشمل أنسى (١) وقد حرمت رؤيتك
وعدمت مشاهدتك (٢)

روي ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

في كتابه العقد الفريد

الحكاية الآتية الدالة على ثبات الجأش

قال أحمد بن أبي دواد ما رأينا رجلا تزل به الموت (٣)
فما شغله ذلك ولا أذهله (٤) سما كان يجب أن يفعله إلا تميم
بن جميل فإنه كان تغلب على شاطئ الفرات (٥) وأوفي به
الرسول باب أمير المؤمنين (٦) المعتصم في يوم الموكب حين
يجلس للعامة (٧) ودخل عليه فلما مثل بين يديه (٨) دعا

١ أي كيف آمل ذلك وأنت مكون لجزء من شخصي وبك
يلتئم أنسى ٢ أي وقد منعت من نظرك ولم أحظ برؤيتك
٣ أي هيئت له معدات الموت ٤ أنساه ٥ كان خرج على الخليفة
المعتصم وملك البلاد الواقعة على شاطئ نهر الفرات وهو نهر
بالكوفة يقارنه دجلة ٦ أتى به إلى باب أمير المؤمنين ٧ في اليوم
الذي يحتفل به بخروج الخليفة إلى الحل الذي يجلس فيه لقضاء
أمور العامة ٨ قام منتصباً بين يديه

بالنطم (١) والسيف فأحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر إليهما
ولا يقول شيئا وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه (٢)
وكان جسيما وسيما (٣) ورأى أن يستنطقه (٤) لينظر أين
جنانه ولسانه من منظره (٥) فقال يا تميم إن كان لك عذر فأت
به أو حجة فأدل بها (٦) فقال أما إذا أذن لي أمير المؤمنين
فأني أقول

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه (٧) يا أمير المؤمنين إن الذنوب
تخرس الألسنة وتصدع الأفتدة (٨) ولقد عظمت الجريمة (٩)
وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك
وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما إليك أولاهما
بامتنانك (١٠) وأشبههما بخلائقك ثم أنشأ يقول

١ النطم بالكسر والفتح وبالتحريك وكعب بساط من
أديم كان يفرش لمن يضرب عنقه
٢ أي يرفع نظره فيه ويخفضه يعني ينظر إليه من أسفله إلى أعلاه
و من أعلاه إلى أسفله ليتأمله جيدا ٣ أي ممتلئ البدن حسن الشكل
٤ أي يطلب نطقه ٥ يعني ليختبر عقله وكلامه ونسبتهما إلى جسمه
٦ أدلى بحجته بينها وأظهرها ٧ خلقه أما اسم فيكون بدلا وأما فعل
فيكون جملة صفة ٨ تشق القلوب ٩ الذنب ١٠ الامتنان الانعام والاحسان

أري الموت بين السيف والنظم كامناً (١)
يلاحظني من حيثما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قتلي
وأى أمرىء مما قضى الله يفلت (٢)
ومن ذا الذى يدلى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت (٣)
يعز على الأوس بن تغلب (٤) موقف
يسل على السيف فيه وأسكت
وما جزعي (٥) من أن أموت وإني
لأعلم أن الموت شىء مؤقت (٦)
ولكن خلفي صبية (٧) قد تركتهم
وأكبادهم من حسرة (٨) تنفتت

١ مستخفياً ٢ يهرب ويفر ٣ أى مخرج من غمده ظاهر واضح
٤ أى قبيلة الأوس بن تغلب وهي قبيلته ٥ الجزع نقيض
الصبر ٦ أى له وقت لا بد أن يأتى فيه ٧ أى صغاراً ٨ ندامة

كأنى أراهم حين أنعى (١) إليهم
وقد خمشوا (٢) تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة (٣)
أذود الردي عنهم وإن مت موتوا (٤)
فكم قائل لا يبعد الله روحه
وآخر جذلان يسر ويشمت (٥)
قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله ياتمىم أن يسبق
السيف العذل (٦) اذهب فقد عقرت لك

١ أى يؤتى إليهم بخبر موتى ٢ أى لطموا على وجوههم وخدشوها
٣ أى عاشوا بيشة رغدا يغبطون عليها ٤ أى أذفع عنهم كل
مكروه وإذا مت ماتوا ٥ أى فرح مسرور شامت فى موتى ٦ أصل
المثل سبق السيف العذل وذلك أن بعض العرب واسمه سعيد
العبدى أراد أن يختبر بعض أصدقائه واسمه خزيم بن نوفل الحمداني
فدجج كبشاً وغطاه بثوب وأرسل إلى خزيم فلما حضر قال له يا خزيم
مالي عندك قال ما يسرك وما ذاك قال اني قتلت فلانا وهو الذي
مراه مغطي قال أيسر خطب فماذا تريد قال أريد أن تعينني عليه
حتى أغيبه قال هان ما فزعت فيه إلى أخيك وكان عبد لسعيد حاضرا
فى ذلك الوقت فقال خزيم لسعيد هل اطلع على هذا الامر أحد
غير غلامك هذا قال لا قال انظر ما تقول قال ما قلت الا حقاً فضر

الصبوة (١) وتركتك للصبية

حكم وأمثال مأخوذة من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه

المقدرة تذهب الحفيظة (٢) . اصطناع المعروف

يقي مصارع السوء (٣) . بالساعد تبطش السكف (٤) .

عواقب المسكاره محودة (٥) . خير مالك ما نفعك ولم يضع

من مالك ما وعظك . تقتير المرء على نفسه توفير منه على

خزيم الغلام بالسيف فقتله وقال ما عبد بأخ لك فجعل سعيد يعذل
خزيمًا ويلومه على قتل العبد وقال له إنما أردت تجربتك وكشف له
عن الكباش فقال خزيم سبق السيف العذل فأرسله مثلاً يضرب
العدم نفع الكلام في أمر أبرم ١ الميل عن الطريقة المستقيمة ٢ المعنى
إذا قدر المرء على من أساء إليه ذهب غضبه والمقصود أنه يجب على
الإنسان أن يعفو عن أساء إليه عند قدرته عليه ٣ يفسر ذلك بمثل
وهو اصطنعت حمامة معروفًا عند نملة كانت على وشك الغرق في نهر
بأن رمت إليها ورقة من شجرة فسبحت عليها النملة إلى الضفة
ونجت وكان صياد في ذلك الوقت يصوب بندقته إلى الحمامة فلدغته
النملة في رجله فاضطربت يده وعدت الرصاصة الحمامة فطارت
فوقها اصطناعها المعروف عند النملة من مصرع السوء هذا وهو القتل
٤ يعني لا قوة للسكف إلا بالساعد ٥ يعني ما يشق على الإنسان في
مبدأ أمره تكون نهايته حميدة

غيره . شر الفقر الخضوع (١) . أطلب تظفر (٢) . من
العجز نتجت الفاقة (٣) . قبل الرماية تملأ الكنائن (٤) .
خير الأمور أوسطها . الندم توبة . الاعتراف يهدم الاقتراف (٥)
عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاردة (٦) .
الرفق يمن (٧) . رب أكلة تحرم أكلات . لا يهلك امرؤ
عن مشورة (٨) . أبل عذرا وخالك ذم (٩) . رب
عجلة تعقب ريشا (١٠) . إن الجبان حتفه من فوقه (١١) .

١ يعني أن أسوأ ما في الفقر تذلل الإنسان ٢ يعني لا تضجر
من الطلب إذا أردت أن تمال حاجتك
٣ يعني أن الفقر يتولد من قعود الإنسان عن العمل وعدم مطاولته
لمطالبه ٤ الكنائن جمع كنانة وهي الجعبة التي توضع فيها السهام
والرماية رمي السهم عن القوس ويشبه رمي الرصاصة عن البندقية
والمقصود من ذلك أعداد المعدات للشيء قبل مباشرته ٥ يعني
الإقرار بالذنب بمحو عقابه أو يخففه ٦ يعني القوة في الاجتماع
والضعف في الأفراد ٧ يعني التلطف في الأمور وعدم التشدد
فيها مجلبة للبركة والخير ٨ يعني الاستشارة في الأمور منجاة من
الهلاك ٩ يعني أد العذر كما ينبغي فلا تدم ١٠ يعني ربما كان الأسراع
بأمر سببا في تأخيره ١١ يعني أن الموت لا بد منه فلا معنى للجهن

من مأمنه يؤتى الحذر (١) . النفس مولعة بحب العاجل (٢) .
لا تطالب أثراً بعد عين (٣) . الظلم مرتعه وخيم . ليس من
العدل سرعة العذل . رب ملوم لا ذنب له . من لم يند عن
حوضه يهدم (٤) . من حفر مغواة وقع فيها (٥) . لا سبيل
إلى السلامة من السنة العامة . رضا الناس غاية لا تدرك (٦) .
من يفعل الخير لا يعدم جوازه

لا يذهب العرف بين الله والناس (٧)
السعيد من وعظ بغيره . أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً

من كتاب الجمانة في الوفود لابن عبد ربه

وفود بكاره الهلالية على معاوية

استأذنت بكاره الهلالية على معاوية بن أبي سفيان

-
- ١ يعني أن المتيقظ الشديد الاحتراس قد يصاب من حيث يظن أنه
آمن ٢ يعني أن المرء شغوف بأن ينال حاجته على عجل ٣ يعني
لا تترك الجوهر إلى العرض ٤ يعني من لم يدافع عن نفسه ٥
يعني من حفر بئراً يقصد بها الشر يقع فيها ٦ المثالان يفسر
بعضهما بعضاً ٧ يعني فاعل الخير مجزى به لأن المعروف لا يضمع
بين الله والناس

فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت أسنت (١)
وعشى بصرها (٢) وضعفت قوتها ترعش بين خادمين
لها (٣) فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف
أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت
كذلك هو ذو غير (٤) من عاش كبر ومن مات قبر فقال
عمرو ابن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زبد دونك فاحتفر (٥) من دارنا
سيفنا حساما في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كربهة
فالأآن أربزه الزمان مصونا
قال مروان وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين
أزي ابن هند للخلافة مالكا
هيات ذاك وإن أراد بعيدا

١ طعنت في السن ٢ ضعف نظرها

٣ أي تمشى مستندة على خادمين وهي ترعش لكبر السن ٤ أي
صاحب أحوال متغيرة ٥ أي أحفر الأرض في دارنا لتخرج منها
السيف المدفون

منتك نفسك في الخلاء ضلالة
أغراك عمرو للشقا وسعيد
قال سعيد بن العاص هي والله القائلة
قد كنت أطمع أن أموت ولا أري
فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله آخر مدني فتطاوت
حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم
بين الجميع لآل أحمد عائبا
ثم سكتوا فقالت يامعاوبة كلامك أعشى بصري وقصر
حجتي « ١ » أنا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر
فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك إذ كرى حاجتك
قالت أما الآن فلا

١ أعشى بصري أضعفها وقصر حجتي أضعفها وأوهنها

مطلب

في منشئي العصر الخامس

لعبد الملك بن مروان ينصح بنيه

العلم أفضل ما طلب وجد فيه الطالب وأفضل ما كسب

واقتناه الكاسب

قال عبد الملك بن مروان لبنيه تعلموا العلم فان كنتم
سادة فتم وإن كنتم وسطا ستم وإن كنتم سوقة (١) عشم
وقال بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك ويسدك صغيرا (٢)
ويقدمك ويسودك كبيرا (٣) ويصالح زيفك وفاسدك (٤)
ويرغم عدوك وحاسدك ويصح همتك وأملك (٥) وقال
من أمضى يومه في غير حق قضاءه أو فرض أداه أو مجد أثله
أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه (٦) فقد عق يومه (٧)
وظلم نفسه

١ أي من عامة الناس ٢ يصلح شأنك في صغرك ٣ ويرفع رتبتك

في كبرك ٤ الزيف المغشوش والمعني يصلح ما فسد من أمورك

٥ لا يجعلهما يطمحان الي ما لا سبيل اليه ٦ استفاده ٧ لم يبر

يومه بمعنى أن يومه لم ينتفع به وانه لم ينتفع بيومه

وله في حسن المعاشرة

كن أيها العاقل مقبلاً على شأنك (١) راضياً على زمانك
سليماً لأهل دهرك (٢) جارياً على عادة عصرك (٣) منقاداً لمن
قدمه الناس عليك (٤) متجنباً على من قدمك الناس عليه (٥)
ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك (٦) ولا تجاهرهم بالخالفه لهم
فيعادوك (٧) فإنه لا عيشة لممقوت (٨) ولا راحة لمعادي (٩)
واجعل نصيح نفسك غنيمة عقلك (١٠) ولا تداهنها باخفاء
عيبك وإظهار عذرك (١١) فيصير عدوك أحظي منك في
زجر نفسه (١٢) فقد قال بعض البلغاء من أصاح نفسه أرغم
أنف أعادي (١٣) ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

١ يعني اشتغل بما يهمك ٢ مسالماً للناس ٣ متبعاً للعادات التي
عليها أهل عصرك ٤ مطيعاً لرؤسائك ٥ مشفقاً على مرءوسيك
٦ لا تنفرد عن أهل زمانك فتختلف عنهم ويختلفون عنك فيكروهوك
٧ يعني إذا أوجب عليك الحق أن تخالفهم فتلطف في المخالفة لكي
لا يعادوك ٨ لا ينتفع الإنسان المكروه بعيشته ٩ من يعاديه الناس
لا يبقى مرتاحاً ١٠ اغتم دائماً النصيحة لنفسك ١١ إذا كان فيك
عيب فأصلحه ولا تخفه حتى إذا ظهر للناس اعتذرت عنه فإن ذلك
مداينة وتعلق للنفس ١٢ أي لا تجعل عدوك أحسن حظاً منك بأن
يزجر نفسه وأنت تداهنها ١٣ جعلهم صاغرين

ولأبي الفضل الميكالي المتوفي سنة ٤٣٦ هـ

في وصف مطر شعراً مع مقدمة لعمر بن علي المطوعي
في وصف ذلك المطر نثراً

حكى عمر بن علي المطوعي قال رأي الأثير السيد
أبو الفضل عبيد الرحمن بن أحمد أدام الله عزه أيام مقامه
بجوين «١» أن يطالع قرية من قري ضياعه «٢» تدعي نجاب
على سبيل التنزه والتفرج فكنت في جملة من استصحبه إليها
من أصحابه واتفق أن وصلنا والسماء مصحبة «٣» والجو صاف
لم يطرز ثوبه بعلم الغمام «٤» والأفق فيروزج لم يعبق به كافور
السحاب «٥» فوقم الاختيار علي ظل شجرة باسقة الفروع «٦»
متسعة الأوراق والغصون قدست ماحو إليها من الأرض
طولا وعرضاً فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة أفنانها «٧»

١ كورة بخراسان وبلدة بسرخس (بلاد فارس) ٢ يطالع قرية يطالع
عليها والضياع جمع ضيعة وهي المقار والارض المغلة ٣ لاغيم فيها ٤ عبارة
عن خلق الجو من السحاب ٥ أي لونه مثل لون الفيروزج وهو الزرقة
ولم يعبق به لم يلصق به والكافور طيب يستخرج من شجر كبير
ولون هذا الطيب يصير ابيض بعد عملية تعمل فيه والمعنى انه لا يرى
شيء من السحاب في الافق ٦ طويلتها ٧ الافنان الغصون وسماوتها
يعني اوراقها العريضة المتلاحمة تلاحماً يجعلها تشبه السقوف

مستترين من وهج الشمس بستارة أغصانها وأخذنا تتجاذب
أذيال المذاكرة (١) وتتسالب أهذاب المناشدة والمحاور (٢)
فما شعرنا بالسماء إلا وقد أرعدت وأبرقت «٣» وأظلمت بعد
ما أشرقت ثم جادت بمطر كأفواه القرب فأجادت «٤»
وحكت أنامل الأجواد بل أوفت عليها وزادت «٥» حتى
كاد غيثها يعود عيها «٦» وهم وبلها أن يستحيل ويلا «٧»
فصبرنا على أذاها وقلنا : سحابة صيف عن قليل تقشع «٨»
فاذا نحن بها قد أمطرتنا برداً كالشغور لكنهما من ثغور
العذاب «٩» لا من الشغور العذاب «١٠» فأيقنا بالبلاء وسلمنا

١ عبارة عن تذكارهم ٢ عبارة عن تناسلهم الاشعار ونحوها
بعضهم مع بعض نحوراً أدبياً ٣ يقال رعدت وبرقت أى جاءت بالرعد
والبرق وارعدت وأبرقت يعنى تهددت بالرعد وتوعدت بالبرق
٤ جادت تكرمت وأجادت أحسنت ٥ حكى شابهت وأنامل الأجواد
المقصود أيدي الكرام ومحركاتها أيدي الكرام يعنى مشابقتها
لأيديهم في السخاء وأوفت وزادت بمعنى واحد ٦ الغيت المطر والعيث
الافساد ٧ الويل المطر الشديد العظيم القطرات والويل الشر أى
لأنكث إلا قليلاً وتذهب ٩ البرد قطرات المطر المتجمدة التي تنزل
على الأرض كالخبث والثغور جمع ثغر وهو ما يرى من الأسنان من
فتحة الشفتين والثغور العذاب فتحاته ١٠ لا من الأسنان العذبة الرقيق

لأسباب القضاء «١» فما صرت ساعة من النهار حتى سمعنا
خريف الأنهار «٢» ورأينا السيل قد بلغ الزبي «٣» والماء
قد غمر القيعان والربا «٤» فبادرنا إلى حصن القرية لائذين
من السيل بأفنيتهما «٥» وعائدين من القطر بأفنيتهما «٦» وأثوابنا
قد صندل كافورها ماء الوبل «٧» وغلف طرازها طين
الوحن «٨» ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الأبدان

١ وخضعنا لأحكام المقادير ٢ يعني جرى الماء بشدة حتى صار
يسمع له صوت كصوت مياه الأنهار ٣ السيل الماء العظيم الذي
يتجمع من المطر ويسيل بشدة والزبي جمع زبية وهي الأرض المرتفعة
ارتفاعاً عظيماً بحيث لا يعلوها الماء عادة أو حفرة تحفر فيها لتصاد
فيها الأسماك الربا جمع ربوة وهي الأرض المرتفعة والقيعان جمع قاع وهو
الأرض السهلة المطمئنة التي انفرجت عنها الجبال والآكام ٥ فبادرنا
أمرعنا . والحصن الموضع الحصين الذي لا يوصل إلى جوفه . لائذين
متحصنين والأفنية جمع فناء وهو المتسع أمام الدار ٦ عائدين ملتجئين
والقطر مازل من ماء المطر والآبنية المباني ٧ صندل استعماله متعدداً
بمعنى جعل لون الشيء مثل لون الصندل أحمر ضارباً إلى السواد
والكافور والوبل تقدم معناهما ٨ غلف الشيء جعل له غلافاً
أي حجاباً وسترأ والطراز رسم الثوب والمعنى أن رسم الثوب ستره
الطين المتناثر من الوحل

وإن فقدنا بياض الأكام والأردان «١» ونشكره على سلامة
الأنفس والأرواح شكر التاجر على بقاء رأس المال إذا
فجّع بالأرباح «٢» فبتنا تلك الليلة تحت سماء تكف ولا
تكف «٣» وتبكي علينا إلى الصباح بأدمع هوام «٤» وأربع
سجّام «٥» فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام «٦» وصرف
بوالى الصحو عامل الغمام «٧» رأينا صواب الرأي أن نوسع
الاقامة بهارفضاً «٨» ونتخذ الارتحال عنها فرضاً فمازلنا
نطوى الصحارى أرضاً فأرضاً إلى أن وافينا المستقر ركضاً «٩»
فلما تقضينا غبار ذلك المسير «١٠» الذي جمعنا في ربة الأسير «١١»

١. الأردن أصول الأكام ٢. أى أوجع بعدم الأرباح وفقد المكاسب
٣. يكف يقطر ولا يكف ولا ينقطع ٩. هوام جمع هام من همي بهمى
بمعنى سال ٤. لعله يريد أربع نواح يقطر منها الماء كثيراً ٥. أى الصبح
الشبيه بالسيف والظلام الشبيه بالغمد ٦. يعنى أزال الصحو الغمام
٧. أى أن نرفض الإقامة بها رفضاً باتاً ٨. وافينا أتيننا والمستقر
السكن وركضاً يعنى عدواً وجرياً على الأقدام ٩. يعنى لما أزلنا وسخ
هذا السير بمعنى استرحنا ١٠. الربة عروة نجعل في جبل مع عري
أخرى ويربط في هذا الجبل (ويسمى الربق) أولاد الضأن والمعز والبقر

وأفطينا إلى ساحة التيسير (١) بعد ما أصبنا بالأمس الميسر
وتذا كرنا مالمقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق
وطي تلك الشقة (٢) أخذ الأُمير السيد أطال الله بقاءه
القلم فملق هذه الأبيات ارتجالاً

دهتنا السماء غداة السحاب بغيث على أقطبه مسبل (٣)
فجاء برعد له رنة (٤) كرنه ثكلى ولم تشكل (٥)
وثنى بوبل عدا طوره (٦) فعاد وبالا على الممحل (٧)

١ أفطينا وصلنا والساحة رحبة بين الدور والتيسير اليسر والتسهيل
٢ وطى تلك الشقة أي قطع تلك المسافة ٣ الغداة أول النهار
يعني دهمتنا السماء في أول النهار الذي كان فيه غيم والغيث المطر
والمسبل الهاطل يعني دهمتنا السماء بمطر هاطل على الأفق الذي كان
السحاب مخبأ عليه ٤ له رنة أو دوى وصوت هائل ٥ الثكلى التي
فقدت ولدها ولم تشكل يعني لم يفقدها الله ولدها والمعنى كصوت
الغائب عنها ولدها مع أن الله لم يهلكه فهي تصوت على غيابه ولم
ينقطع أملها من وجوده ٦ الوبل تقدم تفسيره (المطر الشديد) وعدا
طوره تجاوز حده ٧ فصار ثقيلاً وخيلاً على المكان الممحل الجذب المنقطع
عنه المطر

- وأشرف أصحابنا من أذاه على خطر هائل معضل (١)
 فمن لائذ بفناء الجدار (٢) وآو إلى تفق مهمـل (٣)
 ومن مستجير ينادى: الغريق هناك ومن صارخ معول (٤)
 وجادت علينا السماء السقوف بدمع من الوجد لم يهمل (٥)
 كأن حراماً لها أن ترى يبيساً من الأرض لم يبلل (٦)
 وأقبل سيل له روعة (٧) فأدبر كل عن المقبل (٨)
 يقطع ماشاء من دوحة (٩) وما يلق من صخرة يحمل (١٠)
 فمن عامر رده غامراً (١١) ومن معلم عاد كالجهل (١٢)

١ أشرف على كذا قرب منه والمعضل الذي لا دواء له ٢ فمن متحصن
 بالآراضى المجاورة للجدران ٣ ومن لاجيء الى سرب في الارض
 لم يتعمده أحد ٤ ينادي : الغريق أى يدعوا الناس ويقول : الغريق
 لينقذوه والمعول الرافع صوته بالبكاء ٥ لم يهمل أى لم يترك شيئاً
 من الوجد أى الجدة والكثرة ٦ كأن حراماً لها أى كأن السماء
 محرم عليها أن ترى أرضاً يابسة لم تبل بالماء ٧ الروعة الفزعة
 ٨ فصار كل واحد يولي ويهرب ممن يقابله ٩ يقطع كل ما يريد
 من الشجر العظام ١٠ ويحمل كل ما يلقاه من الصخور الضخام
 ١١ رده غامراً صيره خراباً ١٢ من معلم صار كالجهل

كفانا بليته ربنا فقد وجب الشكر للمفضل (١)
فقل للسماء ارعدى وابرقى (٢) فانا رجعنا إلى المنزل
وللشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

في الاستعطاف

قد جرت على عادت مولاي أن يقتصد في عقوبات
أهل الجنايات (٣) ثم لا يبعد أن يقيلم العثرات (٤) ويعيدهم
إلى إحسانه الجزيل والظل في كنفه الظليل (٥) وأرجو
أن يتداركني من مولاي عطفه الكريم وقلبه الرحيم فيصفح
الصفح الجميل ويهب الذنب الجليل ويعفو عن أثم قدرة
ويقل أعظم عثرة

وله تهنئه بقدوم من سفر

أهنيء سيدي ونفسي تطيب بما يسر الله من قدومه سالماً
وأشكر الله على ذلك شكراً دائماً جعل الله قدومك مقروناً

١ كفانا الله شره فوجب الشكر له لافضاله علينا ٢ ايتى بالرعد
والبرق ٣ الاقتصاد ضد الافراط والجنايات الذنوب التي يؤاخذ عليها
وفي عرف أهل التشريع التعدي على الأجزاء الجرح والقطع
٤ يعفو عن هفواتهم ٥ الكنف الحرز الجانب

بالخبرة التامة العامة (١) والكفاية الشاملة الكاملة (٢) غيبة
المكارم مقرونة بغيبتك (٣) وأوبة النعم موصولة بأوبتك (٤)
فوصل الله قدومك من الكرامه بأضعاف ماقرن به سيرك
من السلامة (٥) وهناك بايابك وبلغك غاية محابك (٦)
مازلت بالنية معك مسافراً (٧) وباتصال الذكر والفكر
ملاقياً (٨) إلي أن جمع شمل سروي بأوبتك وسكن نافر
قلبي بعودتك (٩)

وله في التعارف قبل اللقاء

أنا اشتاقك كما تشاق الجنان (١٠) وإن لم تتقدم لها العينان (١١) أنا
وإن كنت ممن لم يسعد بلقائك فقد اشتمل علي الأُنس ببقائك (١٢)

١ أي بما اكتسبته من اختبار الأمور اختباراً تاماً شاملاً لعمومها
٢ أي بمقدرك على مباشرة الأمور أيا كانت ٣ يعني إذا غبت
غابت المكارم معك ٤ أي وإذا عدت إلي وطنك عادت النعم معك
٥ أي أكرم الله قدومك وبارك فيه زيادة عما منحه إياك من السلامة
في السفر ٦ وبلغك أقصى ما تحبه وترضاه ٧ يعني كان قلبي معك
حين كنت مسافراً ٨ يعني كنت أذكرك وأفكر فيك في غيبتك
فكأنني كنت ملاقياً لك ٩ يعني كان قلبي مضطرباً في غيبتك فلما
عدت سكن ١٠ كما يشاق الإنسان الجنات ١١ وإن كانت تلك الجنات لم
تنظرها العينان ١٢ يعني كنت مستأنساً بوجودك وحياتك وإن لم أنظر

والشوق إلى محاسنك التي سارت أخبارها « ١ » ولاحت
آثارها « ٢ » لازالت الأيام تكشف لي من فضلك والأخبار
تعرض علي من عقلك ما يشوقني إليك وازلم أرك « ٣ » ويريدني
رغبة في ودك وقد سمعت خبرك « ٤ »

وله في وصف الحرب

عندما دارت رحى الحرب صمتت الألسنة « ٥ » ونطقت
الأُسنة « ٦ » وخطبت السيوف على منابر الرقاب « ٧ » وأقدمت
الرماح على الخطط الصعاب « ٨ » وتلاصقت القنا والقنابل « ٩ »
وتعانقت الصوارم والمناصل « ١٠ » وبلغت القلوب الحناجر « ١١ »

١ أي محاسنك وفضائلك التي انتشرت في العالم ٢ وظهرت نتائجها
٣ يعني ما سمعت به من كمالك ومعارفك جعلني أشتاق إليك
من غير أن أنظر لك ٤ يعني لما سمعت أخبارك اشتدت رغبتي في صحبتك
٥ يعني لما انتشبت الحرب سكت الحاربون ولم ينطقوا ٦ يعني لم يسمع
إلا صوت أسنة الرماح ٧ بمعنى أن السيوف صارت تغمد في الرقاب
فتسمع أصواتها كما تسمع أصوات الخطباء على المنابر ٨ يعني صارت
الرماح تلاقى في مصاعب عظيمة في طعان الأعداء ٩ القنابل الطوائف
من الخيل ومن الناس يعني صارت الرماح والخيول والناس بعضها
بجانب بعض ١٠ المناصل جمع منصل وهو السيف والمعدني تعانقت السيوف
وقطع بعضها بعضاً ١١ الحناجر جمع خنجره وهي الحلقة والمعدني

وأدركت السيوف المناحر (١) وضاق المجال وتحسنت
 الآجال (٢) فلا تري إلا رعوساً تنذر (٣) ودماء تهدر (٤)
 وأعضاء تتطاير وتتناثر (٥) وأجساماً تتزائل وتمايل (٦)
 حتى ثملت الرماح من الدماء فتعثرت في النحور (٧) وتكثرت
 في الصدور فرجموا الأعداء من جوانبهم وتمكنوا من
 فض مواكبهم (٨)

وله في الحكيم والمواعظ والأمثال
 نخر المرء بفضله أولى من نخره بأصله (٩). فعل المرء يدل
 على أصله (١٠). قوة القلب من صحة الايمان (١١) مجلس

أنها من الشدة تكاد تطلع الى الحلاقيم ١ المناحر الرقاب ٢ صار
 الحكيم للموت ٣ أى تتساقط ٤ أى تروح هدرأ بدون أن يثار لها
 ٥ أن تبعثر هنا وهناك ٦ أى ينفصل بعضها عن بعض ويميل بعضها
 على بعض ٧ ثملت بمعنى سكرت وتعثرت في النحور بمعنى أنها تخبط
 في الرقاب ٨ بمعنى أن الجيش المحارب أحاط بأعدائه ورماهم من كل
 جانب وفرق جموعهم ٩ معنى ينبغي للانسان أن يفتخر بكماله الذاتي
 فان ذلك خير له من أن يفتخر بأبائه وأجداده ١٠ معنى اذا كان عمل
 الانسان محموداً فذلك دليل على أن أصله طيب ١١ معنى اذا كان
 المرء مؤمناً إيماناً حقيقياً فانه لا يخاف الا مما يشينه

العلم روضة (١) مهلك المرء حدة طبعه (٢) الحق صدأ القلوب
واللجاج سبب الحروب (٣) انقياد الأختيار بحسن الرغبة
وانقياد الأشرار بذكر الرهبة (٤). آفة العدل ميل الولاية (٥)
قول المرء مخبر عما في قلبه (٦)

١ يعني أن اجتماع أهل العلم والمعرفة وتحادثهم في فروع العلوم
والمعارف يشبه البستان الجامع لجميع أنواع الثمار والازهار ٢ يعني اذا
كان الانسان يطاوع نفسه ويندفع في الامور ويغضب لاقول حادث فان
ذلك وبال عليه ٣ يعني ادامة الانسان عداوة الناس يغطي على عقله فلا
يصر الا مساوهم ومداومة الخاصة عاقبتها اثاره الحروب ٤ الكريم
ترغب ولا يرهب واللئيم يرهب ولا يرغب ٥ يعني ينبغي لمن يتولى
امور الناس ألا يميل الى هواه وما تحبه نفسه بدون أن يحكم عقله
٦ يعني كلام المرء دليل على ما في ضميره

مطلب

في منشئ العصر السادس

لرشيد الدين الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

تهنئة بالتمدوم من سفر

بلغنى إياب (١) سيدي زانه الله بصنوف (٢) المعالى

وصانه من صروف (٣) الليالى من سفرته الميمونة (٤) التى

أسفرت (٥) عن نيل المراد وتسهيل البغية (٦) إلى دار إقامته

ومستقر كرامته لم يؤثر فيه نصب السير وعناؤه (٧) وكلال

السفر ووعثاؤه (٨) فبلغ سرورى بذلك مبلغاً يضاهى (٩)

ما كنت بصدده (١٠) من الجزع (١١) لغيبته فحمدت الله تعالى

على مايسر له من الرجوع إلى مغانيه (١٢) والطلوع على بلدة

جرّ فيها ذيول أمانيه (١٣) فسألته جلت قدرته أن يجعل ما أنعم

به عليه من قرب الدار ودنو المزار (١٤) موصولا بطول

العمر والبقاء مقروناً بدوام العز والعلاء إنه سميع الدعاء

١ عودة ٢ أنواع ٣ نوايب ٤ المباركة ٥ كشفت وأظهرت ٦ المراد

٧ تعب ٨ الكلال الأعياء والوعثاء المشقة ٩ يشابه ١٠ فى معانته ١١ عدم

الصبر ١٢ المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذي غنى به أهله ١٣ نال مقاصده

١٤ قرب المكان الذي يزار فيه ١٥ العلوم على فى المكان يعلى علاء

والحريري المتوفي سنة ٥١٦ هـ

في المقارنة بين صناعة الانشاء وصناعة الحساب من المقامة النمراتية
ان صناعة الانشاء ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم
المكاتبة خاطب (١) وقلم المحاسبة خاطب (٢) وأساطير
البلاغة تنسخ لتدرس (٣) ودساتير الحسابات تنسخ
وتدرس (٤) والمنشئ جهينة الاخبار (٥) وحقيبة الأسرار (٦)
ونجى العظماء (٧) وكبير الندماء وقلمه لسان الدولة وفارس
الجولة (٨) ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير

١ أى متكلم مبين ٢ أى طالب لجمع الخطب ٣ الاساطير
جمع الجمع لسطر وهو الصف من الكتابة وغيرها وتنسخ
من النسخ وهو الكتابة وتدرس من الدراسة وهو التعليم والتعلم ٤ يعنى
دفتر الحساب تغير بغيرها وتهمل ٥ خرج رجل من بني كلاب يقال له
حصين مع آخر من بني جهينة يقال له الأخنس فقتل الجهني الكلابي
وأخذ ماله وكان للكلابي أخت تسمى صخرة فصارت تبكيه في المواسم
فقال الجهني:

تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين
فصار مثلاً لمن عنده الأخبار المحققة ٦ الحقيقة الحراب وحقيقة
الأسرار ٧ معناها موضع الأسرار مسار الكبراء

والنذير (١) والشفيع والسفير (٢) تصخلص الصياصي (٣)
وتملك النواصي (٤) ويقتاد العاصي (٥) ويستدني القاصي (٦)
وصاحبه بريء من التبعات (٧) آمن كيد السعاة (٨)
مقرظ بين الجماعات (٩) غير معرض لتنظيم الجماعات (١٠)
الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة
الانشاء مبنية على التلفيق (١١) وقلم الحاسب (١٢) ضابط وقلم
المنشيء (١٣) خياط وبين اناوة توظيف المعاملات (١٤) وتلاوة
طوامير السجلات (١٥) بون لا يدركه قياس (١٦) ولا يعتوره

١ بشاره الرضا وانذار الغضب ٢ السفير المصلح بين القوم يرسل اليهم
لذلك ٣ جمع صيصه وهي قرن البقر والحصن وكل ما امتنع في النواصي
الرؤوس ٥ يؤخذ العاصي كرها

٦ يدني البعيد ٧ المسئوليات ٨ كيد الساعين بين الناس بالاذى
٩ ممدوح بين الناس ١٠ لان ينظم في الدفاتر التي تقيد فيها المعاملات
١١ الزخرفة والتمويه ١٢ حافظ متيقن ١٣ يخطيء ويصيب ١٤ الاتاوة
الحراج والتوظيف ما يقدر كل يوم أو مدة محدودة من الاطعمة
والا رزاق ١٥ التلاوة القراءة والطوامير الصحف والسجلات
الكتب للعهد وغيرها ١٦ بون أي فرق بعيد ومعني لا يدركه قياس
لا يتأتى تقديره بقياس

التباس (١) اذ الاتاوة تملأ الأوكياس والتلاوة تفرغ
الرأس (٢) وخراج الأوراج يعني الناظر (٣) واستخراج
المدارج يعني الناظر (٤) ثم ان الحسبة حفظة الأموال (٥)
وحملة الأثقال (٦) والثقلة الاثبات (٧) والسفرة الثقات (٨)
وأعلام الانصاف والانتصاف (٩) والشهود المتانع في الاختلاف

١ لا يلحقه لبس بل هو واضح ظاهر ٢ يعني يتعب
الذهن حتى كأنه غائب عن الرأس ٣ الأوراج من كتب
الدواوين يثبت فيها ما على كل انسان من الزراع ومعنى يعني
الناظر أي يصير الناظر على هذا الخراج غنياً ٤ المدارج جمع
مدرج أو مدرجة وهي ما توضع فيها الكتب ويعبر عنها الآن
بالملف أو (الدوسيه) ومعنى يعني الناظر أي يتعب من ينظر فيها
أو يتعب البصر ٥ الحسبة جمع حاسب كالكتبة جمع كاتب وحفظه
الأموال الذين يحفظونها من الضياع بتقييدها في الدفاتر ٦ يعني
أحماهم ثقيلة بسبب الأموال التي في عهدهم ٧ النقلة الذين ينقلون
جمع ناقل والأثبات جمع ثبت وهو الحجة ٨ السفرة جمع سافر
وهو الكاتب والثقات جمع ثقة وهو العدل الموثوق به

٩ الاعلام جمع علم وهو الجبل والمراد بذلك هنا الرجال
المشهورون بالانصاف يعني العدل والانتصاف أي الانتصار للحق

ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان (١) وقطب الديوان (٢)
وقسطاس الأعمال (٣) والمهيمن على العمال (٤) وإليه المآب
في السلم والهرج (٥) وعليه المدار في الدخل والخرج (٦)
وبه مناط الضر والنفع (٧) وفي يده رباط الاعطاء والمنع (٨)
ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب (٩) ولا تصل
التغابن إلى يوم الحساب (١٠) ولا كان نظام المعاملات
محلولا (١١) وجرح الظالمات مطلولا (١٢) وجيد
التنصيف مغلولا (١٣) وسيف النظام مسلولا (١٤) على

١ أي الذي يحصل الاموال وافية فيكون مساعداً للسلطان
في جباية الأموال ٢ الذي عليه المدار في الديوان ٣ أي ميزان
الأعمال ٤ المسيطر على أرباب الديوان الذي يصرفهم في مصالحه
٥ إليه المرجع في حالة الصلح والحرب ٦ عليه الاعتماد في
الإيراد والمنصرف ٧ أي يتعلق به النفع والضرر ٨ يرتبط به
الاعطاء والمنع ٩ لضاعت نتيجة تحصيل الاموال ١٠ التغابن غبن
الناس بعضهم بعضاً أي تخادعهم ١١ أي لا نفرط عقد التعامل
بين الناس ١٢ الظالمات جمع ظالمة وهي المظلمة ومعنى بقي جرحها
مطلولا أي لا يؤخذ له بشار من ظل دمه أهدره فهو مطلول مهدر
ضائع ١٣ أي بقي عنق الانصاف مربوطاً في الغل ١٤ يعني بقي
ظلم الناس بعضهم لبعض قائماً

أن يراع الانشاء متقول (١) ويراع الحساب متأول (٢)
والحاسب مناقش (٣) والمنشيء أبو براقش (٤) والكلهما
حمة حين يرقى (٥) إلى أن يلقى ويرقى (٦) وإعنات فما
ينشأ حتي يغشي ويرشي (٧) إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم

وله في مدح الحركة والنشاط والاقدام وذم القعود
والكسل والخور من المقامة الساسانية

فكن أجول من قطرب (٨) وأسرى من جندب (٩)

١ أي قلمه مفتر كاذب ٢ أي مفسر للشيء بما يؤول اليه ٣ أي
مستقص في الحساب مراجع لكل شيء فيه ٤ أبو براقش طائر
يتلون ألواناً كثيرة يشبه به كل متقلب في أموره مزخرف لأقواله
٥ الحمة سم العقرب أو الابهرة التي تلدغ بها والمقصود هنا الأذى
الذي ينال الناس منهما عند اعتلائهما في الدرجات ٦ حتى يرمي من
رتبته ويرقى من الرقية ٧ الاعتات الافساد والهلاك وادخال الشقة
والتعب على الناس وينشأ يعني يكتب ويغشى يعني يقصد ويرشي
يعطي الرشوة ٨ القطرب اللص البارع والذئب الأعمط ودويبة
تسعي ليلها ولا تستريح نهارها . كان لسيدويه تلميذ يسمى محمد بن
المستنير يبكر اليه فكلمها فتح بابها وجدته فقال له ما أنت الا قطرب
ليل فصار لقباً له والقطرب صغار الكلاب والمقصود هنا هو الدويبة
الجواله ٩ أكثر سري أي سيراً بالليل من جندب وهو نوع من الجراد

وأنشط من ظبي مقرر (١) وأسلط من ذئب متممر (٢)
وأقبح زند جسدك بجسدك (٣) واقرع باب رعيك
بسميك (٤) وجب كل فج (٥) ولج كل لج (٦)
وانتجع كل روض (٧) وألق دلوك إلي كل حوض (٨)
ولا تسأم الطالب (٩) ولا تل الدأب (١٠) فقد كان مكتوباً

١ أي غزال في ليلة مقمرة لأنه يأخذ النشاط بحضرة القمر فيلعب ٢ يعني أحد وأخف من الذئب الغصوب كالنمر ٣ أو رحظك باجتهادك

٤ يعني حصل قوتك وعيشك بعمالك كالمثل العامي كل من عرق جبينك ٥ اسلك كل طريق ٦ لج أمر من ولج بمعنى دخل واللج معظم المياه يعني خض غمار المياه بمعنى تحمل الشدائد في طلب المعاش ٧ انتجع طلب الكلأ في موضعه يعني الاعشاب والروض هي الأماكن ذوات الاعشاب والحضرة والمعنى اقصد كل مكان خصب ٨ أصل المثل ألق دلوك بين الدلاء يعني اذا رأيت أناساً يستخرجون الماء بالدلاء فلا تنتظر أن تستقي من دلائهم ولا كنت ائت بدلو وألقه في البئر واشرب والمعنى اعمل بنفسك للحصول على رزقك وهنا ألق دلوك الى كل حوض معناه اطلب رزقك أينما وجدته ٩ لا تمل ١٠ لا تعب من الواظبة والاستمرار على طلب الرزق

على عصا شيخنا ساسان (١) : من طلب جلب ومن جال
نال (٢) وإياك والكسل فانه عنوان النحوس (٣)
ولبوس ذوي البوس (٤) ومفتاح المتربة (٥) ولقاح المتعبة (٦)
وشيمة العجزة الجهلة (٧) وشذشنة الوكلة التكلفة (٨)
وما اشتار العسل من اختار الكسل (٩) ولا ملا الراحة (١٠)

١ اثنان كل منهما يسمى ساسان الاول ساسان الاكبر وهو ابن
بهمن والثاني ساسان الاصغر وهو ابن بابك ابوا الاكسرة ملوك
الفرس والمراد هنا الاول لانه ترك الملك واتخذ له غما يرعاها
ويتعيش منها وصار ينزل بها في كل مكان حتى صار شيخاً لطائفة
ألفت الاغتراب والضرب في الارض يرتقون بكل ما في قدرتهم
من وسائل الارزاق وهم أشبه شيء يسمى عند الأربيين بالبوهمين
٢ يعني من سعي نال مطلبه ومن تجول أدرك أمانيه ٣ العلامة
على ضد السعد ٤ لباس أهل الشدة والعناء

٥ المتربة الفقر الشديد ٦ اللقاح ما تلقح به النخلة والمتعبة التعب
يعني أنه أصل التعب ٧ صفة العاجزين الجهلاء ٨ أي عادة العاجز
الذي بكل أمره إلى غيره ويعتمد على سواه ٩ أي ماجنى العسل من
ألف الكسل ١٠ الراحة الكف واستوطاً استلان والراحة الدعة

من استوطأ الراحة وعليك بالأقدام ولو على الضرغام (١)
هنا جرأة الجنان تنطق للسان وتطلق العنان (٢) وبها تدرك
الخطوة (٣) وتملك الثروة (٤) كما أن الخور صنو الكسل (٥)
وسبب الفشل (٦) ومبطأة للعمل (٧) ومخيبة للأمل (٨)
ولهذا قيل في المثل من جسر أيسر (٩) ومن هاب خاب (١٠)

مطلب

في منشئ العصر الثامن

من كلام ابن حبيب المتوفي سنة ٩٧٩ هـ

في وصف حديقة

لما صدئت مرآة الجنان (١١) قصدت لجلائها بعض

١ والزم الجرأة والدخول في المخاوف ولو على الأسد
٢ جسارة القلب تعين على التكلم وتجعل صاحبها مطلق العنان
٣ يفعل كيف يشاء ٤ الثروة الغنى ٥ الخور الضعف والجبن وصنو الكسل
٦ يعني أخاه ٧ الفشل الضعف والحيرة والذل ٨ أي مؤخر له
٩ مضيق له ٩ أي من قوي قلبه اغتني ١٠ أي ومن خاف ضاع عليه أمله
١١ الجنان القلب وصدئت مرآته علاها الوسخ والمعنى لما كل القلب

هو مل العمل

الجنان (١) فدخلت إليها وما كدت أن أقدم عليها فإذا هي
جنة عالية (٢) قطوفها دانية (٣) وطلحها منضود (٤)
وظاها ممدود (٥) وأعلام أشجارها مرفوعة (٦) وفاكهتها
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة (٧) تجوس المياه خلال
ديارها (٨) وتشرق بأفاقها أنوار نوارها (٩) تنزهة
النواظر (١٠) وشرك الخواطر (١١) بها أشجار لا تحصى (١٢)
ونمار لا تعد ولا تستقصى (١٣)

١ جلائها أى إزالة الوسخ الذى علاها والجنان جمع جنة وهى
الحديقة ذات النخل والشجر ٢ أى مرتفعة فاخرة ٣ عناقيدها
متدلية قريبة من الجاني ٤ الطلح الأشجار العظام ومنضود يعنى
متراكم بعضه فوق بعض ٥ أى متسع ٦ أى أغصانها مرتفعة
٧ لا تقطع الطالب ولا تمنع منه ٨ أى تردد بين بيوتها ٩ النوار
الزهر ١٠ تنزه فيها العيون ١١ تصطاد الخواطر وتسبي العقول
١٢ لا يمكن إلا تبيان على عددها ١٣ لا يتأتى ادراك آخرها

مطلب

في منشئ العصر الحالى

نموذج الانشاء الادارى

الاحتفال بافتتاح المدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

فى ٢١ يناير سنة ١٩١١

احتفلت نظارة المعارف العمومية بافتتاح المدرسة
العباسية الثانوية بالاسكندرية في منتصف الساعة الرابعة
بعد ظهر يوم السبت ٢١ يناير سنة ١٩١١ تحت رئاسة سمو
الجناب الخديوى السابق وبحضور دولة الأُمير عمر باشا
طوسون وصاحب العطوفة رئيس مجلس النظار وسعادة
ناظر الأشغال العمومية والحربية والبحرية وسعادة ناظر
المعارف وجناب مستشارها وسعادة محافظ الاسكندرية
وحضرات أعضاء المجلس البلدى وكبار موظفي الحكومة
بالثغر ووجوهه وأعيانه

ولما انتهى سمو الجناب العالي السابق من زيارة

المدرسه تقدم سعادة ناظر المعارف وتلا بين يدي سموه
هذا الخطاب :

مولاي

أيذك الله بروح من عنده وجعل لك لسان صدق
في الآخرين

هذا يوم مشهود من أيامك السعيدة . وهذا أثر
محمود من آثارك العديدة الحيدة . فالمعارف وخادموها . بل
العلم وأهله . يرحبون بمقدمك الجليل . ويرتلون آيات شكرك
الجزيل . مع الاخلاص والتبجيل . علي التكرم بتشريف
دورهم . مما يعدونه عناية سامية بأموالهم . وتشجيعاً لهم
كيف لا وما ترك الغراء على العلم والعرفان لا تحصى .
ولا تستقصى . فهم كلما طلعت شمس . رأوا يومهم خيراً
من الأمس

ففي عهدك الزاهر . بالمآثر والمفاخر . قامت العناية
بالتعليم الأولى في الكليات المتظمة المشمولة برعاية الحكومة
حتى بلغ عددها ٣٧٤٠ كتاباً . يباكرها في كل صباح ربع مليون
من التلاميذ . بوجه التقريب . لتلقي مبادئ العلم والتهدب

هذا يامولاي عدا الكتائب الحرة فعددها ليس بالقليل
وكلاهما منتشر في أرجاء القطر . من أقصى الصعيد
إلى ساحل البحر

تلك الكتائب هي بمثابة الأس المتين الذي يقوم
عليه صرح التعليم . بل هي شرايين الحياة الأدبية في
جسم البلاد

وها هي ذه المدارس الابتدائية بفضل التعاون بين
الحكومة وبين الأهاليين قد انتشرت أيما انتشار في عهدك
السعيد بعواصم المديرية وحواضر المراكز وأمهات القري .
وكلاهما قائمة بوظيفتها . ألا وهي التعليم . وتهذيب الأخلاق .
وتربية الناشئين

وهذه مجالس المديرية . قد اكتسبت في أيامك
المباركة سلطة لم تكن لها من قبل . فتوفرت لديها الوسائل
للمساعدة على زيادة نشر التربية والتعليم في سائر الأقاليم
كما أننا نشاهد بعين الرضا والامتنان . مسابقة الجمعيات
الخيرية على اختلاف مشاربها . ومذاهبها . في هذا الميدان .
فقد كانت لها يد طولي في تعميم التعليم بين جميع الطبقات .

ولا تزال عاملة على التوسع في هذا الباب . اقتداء بسعيك
الحميد في ترقية المعارف والآداب

والجماهير في كل زمان ومكان . على سنن ملوكهم .
وبهم يقتدون في سلوكهم

كذلك الارسالية المصرية بأربا . فقد تجدد بامولاي
عهدا في عصرك المنير . بازدياد عدد رجالها الذين سيكون
لهم شأن يذكر في المشاركة والمساعدة علي الأخذ بنصيب
وافر . وحظ متكاثر . في رقي العلوم والفنون
أما المدارس العالية . فقد نالت من عنايتك المتواليه .
ما جعلها جديرة باسمها من كل وجه

وها هي ذه أزهارها اليانعة . وثمراتها الناضجة .
تقتطفها البلاد عند حلول الموسم في كل سنة

علي أن حلقة الاتصال بين فرعي التعليم (الابتدائي والعالي)
المذكورين كانت أضيق من أن تفي بحاجات المعاهد العليا .
فلم يكن للتعليم الثانوي قبل ارتقائك على عرش أبيك
وجدك . ومن سبقهما من آل بيتك . سوي مدرسة واحدة
في عاصمة ملكك . والآن قد أصبح عددها خمسا ثلاث في

القاهرة . وهذه هي الثانية في الاسكندرية فضلا عن بعض
مدارس ثانوية أخرى . أنشأتها الأريحية الأهلية . بأموالها
الخصوصية . في الأقاليم البحرية والقبلية

لم تقتصر هذه العناية على مدارس البنين . بل كان
للبنات منها نصيب وافر وحظ مشكور . فبعد أن كانت
لحن مدرسة واحدة في العاصمة قد تعددت أمامهنّ المعاهد
والموارد في كثير من المدن

ومن المعلوم أن التعليم العلمى وحده لا يتكفل بما
تطمح له البلاد من أسباب الرقي الصحيح . فلذلك عملت
حكومتك يامولاي بإشارتك المقرونة بالطاعة والامتثال .
فأنشأت عدداً كثيراً من مدارس الصناعة . والورش الصناعية
(المصانع) . في طول القطر وعرضه

ثم عززت أخيراً هذا السعي الخصب . بإيجاد دور
جديدة للتعليم التجاري . والتدبير المنزلى . كما أعادت تدريس
اللسان المصرى القديم هذا ولما كانت أمانيك يامولاي أن
يروج التعليم بلغة البلاد . فقد وجهت حكومتك الحاضرة
جل همها لتحقيق قصدك النبيل . وأبرزته إلى حيز

الوجود . من أول هذا العام

فجعلنا تلقين العلوم بمدرسة الزراعة بلغة الناطقين بالضاد
والمأمول أنه لا يمضي قليل من الزمان . حتي ترجع اللغة
العربية إلي مكانها الأولي الطبيعية في جميع معاهد التعليم
وترتب على ذلك أن جددنا قلم الترجمة بعد اندثاره
وعهدنا إليه بنقل الكتب المدرسية إلي لغة البلاد ليتسنى
تلقين العلوم بها

وسيتدرج إن شاء الله هذا القلم . حتي يتمكن من
تعريب المطولات العلمية والفنية في الموضوعات المختلفة المصرية
ومن باب التمهيد للوصول إلي هذه الضالة المنشودة .
قد شرعنا في إصلاح دار الكتب الخديوية وتوسيع نطاقها .
حتي يزداد الانتفاع بما اشتملت عليه من الذخائر والكنوز
وستظهر ثمرة هذا المسعي . عما قليل . في ظلك الظليل
تلك يامولاي قطارة من بحر . وخلاصة وجيزة عن
بعض ماتم خير القطر . وكلها شاهد ببرهان جلي . على أن
عصر ك مفخرة لبيت محمد على

وكيف لا يكون حكمك درة في جيد الدهر . وغرة

في جبين مصر . وقد ظهرت في أيامك الجامعة المصرية .
وأزهر الأزهري وملحقاته . بالاصلاحات النافعة المصرية
هذا وأكبر نخر . لك ياأمير مصر . وكل ما ترك مجد
ونخار . أن الحياة العلمية سترجم إلى بلاد الشرق . إن شاء
الله . بفضل ذلك المشروع العميم الفوائد . الذي طالما تاق
إليه النفوس . وأعني به (إحياء الآداب العربية) فقد كان
انطفأ سراجها . وخبأ ضوءها . منذ أحقاب ودهور . ولك
وحدك اليد البيضاء . في رجوع ذلك النور
فحسبك به بلوغ غاية المجد . واقتران إسمك الشريف
بآيات الثناء والحمد

وقبل ختام المقال . أستطيع الإشارة إلى ما تبذله حكومة
الجناب العالي من النفقات العظيمة . في تشييد دور العلم ومعهده .
فقد صرفت علي بناء هذا المعهد الفخيم ما يقارب ربع مليون
من الجنيهات منها ١٣٢٠٠٠ جنيه للمباني التي تم تشييدها في
أربع سنوات و ٩٦٠٠٠ جنيه قيمة ما قدر من الثمن للأربعة
وستين ألف متر مربع التي أقيمت عليها هذه الأبنية
أما وضعها ونظامها فعلي أحدث وأكمل طراز صحي

مدرسى (وهي مخصصة لخمسة تلميذ بها الآن منهم ٤٧٥
تلميذاً)

ولهذا أستاذنا جنابك الرفيع . في نسبة هذه المدرسة
لا سمك الشريف . تيمنا بطالعك السعيد

فسندعوها من اليوم (بالمدرسة العباسية) تخليداً لظهورها
في عصرك المبارك . الذي ازدهت فيه المعارف . ونالت البلاد
منها حظاً وفيراً . يبشرنا بنجاح المقاصد وبلوغ الآمال . في الحال
والاستقبال

وفقك الله لما يرضاه . وترضاه . آمين
فأجابه الجناب العالي :

ياسعادة الناظر

إني مسرور جداً لما شاهدته في هذه المدرسة من النظام
وحسن التنسيق وأرجو سعادتك أن تبلغوا ذلك لحضرة ناظرها
وسائر موظفيها وأرخص مع الارتياح بتسميتها « المدرسة
العباسية » وأشكركم على ما أظهرتموه من الحفاوة بنا الآن وعلى
الكثارة من المدارس لنشر التعليم العالي في جميع أنحاء القطر
كما أنني ممتن جداً من اهتمام نظار حكومتني بما فيه ترقية المصالح

الموكولة إلى عهدتهم وسهر كل واحد منهم على تقدمها وتضافرهم
جميعا لصالح المنفعة العامة فيما يباشرونه من الأعمال تحصيلها
لرفاهية الأمة التي هي جل رغائبنا ولذلك فانهم يجدون من
قبلي على الدوام كل تعاضيد والتفات



نموذج الأنشاء الادبي
للفاضل حفي بك ناصف

في خطبة الوداد

يعلم الله ما عندي من الشوق الى السيد وان لم يره البصر
والتوق الى شهوده وان لم يكتحل بأمد محاسنه النظر والشغف
بسماع الحديث منه كما سمعته عنه فقد سبقت ذكرى محاسنه الى
السمع ووصل خبر لطائفه الى النفس (وما المرء الا ذكره وما آثره)
وحسدت العين عليه الأذن وودت لو أنها السابقة الى اجتلاء
رقائقه وشهود حقائقه (فللعين عشق مثل ما يعشق السمع)
لا جرم أن ما تعارف من الأرواح اختلف وما تناكر منها
اختلف ونحن وان بعدت بيننا الشقة (١) ولم يسبق لنا باللقاء
عهد فلاحمة الأدب تجمعنا وهي أقوى من لحمه النسب (٢)
وقد رأيت أن أزدلف (٣) اليك بالمكاتبة وأتوسل الى

١ يعنى طالت المسافة بيننا ٢ اللحمة بالضم هى القرابة وما يوضع
بين سدي الثوب وهما الحيطان الممدودان ومعنى ذلك أن الارتباط
بيننا هو ارتباط أدب وهو أقوى من ارتباط النسب ٣ أن أزدلف
أن أتقرب

شرف التعرف بالمراسلة حتي اذالم يبق في الصبر على الافتراق
مسكة «١» ولي الجسم دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع
أكون قد مهدت له سبيلاً ووطأت له طريقاً «٢» فلان بهرني
فرحة اللقيا «٣» ولا يغرنى طرب الظفر « فمن فرح النفس
ما يقتل » فان رأى السيد أن يكتب عبده ويعتقه من رق الفرقة
عجل بجواب هذا الكتاب ليعلم العبد أن نميته صادفت
قبولا وأن وسيلته اتخذت إلي سيده سبيلاً قرب الله زمن
اللقاء وقصر أمد النوي حتي أنشد في الختام
تطابق الخبر في عليك والخبر
وصدق السمع في أوصافك البصر

ولحمد بك الموياجي في وصف دار الآثار القديمة

قال عيسى بن هشام : زایلنا الاهرام (٤) وخليناها تنذب
من شادها (٥) وتنمى من بناها (٦) وملنا إلى دار التحف

١ المسكة ما يتمسك به وما يتبلغ به من الطعام والشراب
٢ هيأت وسهلت طريقه ٣ لا تأخذنى بالاعياء والانقطاع فرحة
الملاقة ٤ زایلنا الاهرام فارقتها ٥ تبكيه وتعدد محاسنه ٦ نخبر

بفنائهم

ومستودع الآثار لمشاهدة ما حفظته لنا من صنوف الطرف (١)
وعيون الأخبار وما أخرجته الأيام من عالم الخفاء إلى عالم
الظهور بعد أن كان سرّاً مكتوماً في خواطر العصور والدهور
وما صانته بطون القبور من الفناء والدثور (٢) وضمته
أحشاء الرموس من العفاء والدروس (٣) وما خباياه أرحام
المعابد والهياكل من بقايا الماضين وخبايا الأوتل وما انكشفت
عنه سجوف الأحقاب (٤) وتركه الأسلاف للأعقاب (٥)
من مكنون الدفائن ومكنوز الخزائن وعجائب الفن الدقيق
وبدائع البدع الأنيق (٦) وغرائب الصنع العتيق (٧)
بليت في اصطحابها الأيام والليالي وانحنت في احتضانها
ظهور العصور الخوالي وانقلبت البحار وهاداً (٨) وأصبحت
الوهاد أطواداً (٩) وغدت الأغوار أنجاداً (١٠) وأضحى
العمران خراباً والخراب عمراناً والغمار تراباً والتراب غماراً (١١)

١ أنواع الطرف جمع طرفة هي ما يستملح ٢ الفناء والدثور واحد
٣ العفاء والدروس واحد ٤ أسترألاً زمنية ٥ الاختلاف ٦ الاختراع
الحسن المعجب ٧ القديم ٨ الوهاد جمع وهددة وهي الأرض المنخفضة
٩ جبلاً مرتفعة ١٠ الأراضى المنحدرة أراضى مرتفعة ١١ الغمار
جمع غمر وهو الماء الكثير

وتمدّنت بواد (١) وتبدت مدائن (٢) وبادت مواطن (٣)
ومضت دول بعد دول وذهبت أول أثر أول وبدت أحوال
وحالت (٤) : وظهرت أعمال وزالت وهي هي كما تركها
أهلها مصون وضعها محفوظ شكها خبر صادق ولسان ناطق
ينخر بالمبر وتحدث ضمن غير (٥)

وله في وصف حفلة

لو كان لليالي لسان ينطق بالفخار (٦) وجنان (٧)
يجري بنظم الأشعار لا نشدت ليلة الحفلة الخديوية قصيدة
تسجل (٨) لها في ديوان العصور والدهور ما لم تبلغه ليلة
قبلها في تكامل الفرح والسرور ولو كان الدهر يفصح لنا
يوما عن أنشراحه وإتهاجه لا نبأنا بأنه ادخرها غرة لجبينه
ودرة لتاجه لازالت أيام الجناب العالي ولياليه مشرقة بالسعد
والهناء متألفة تألق (٩) البدر في أفق السماء

١ تحضرت الصحارى ٢ صارت المدائن بوادي ٣ هلكت وقبت
٤ وتغيرت ٥ مضى ٦ التمدح بالخصال الممدوحة ٧ قلب ٨ تثبت
في الكتب ٩ يلمع لمعان البدر

ولعبد الله باشا فكري المتوفي سنة ١٣٠٧ هـ

في التهنية

إليك أيها الأخ أقدم تهنئتي على نعم تتجدد وتتمدد
ويتحتم (١) الشكر عليها ويتأكد من اعتلاء رتبتك أدام
الله لك الاعتلاء (٢) ووالي عليك النعم وإن كان ذلك بعض
ما تدعو أهليتك (٣) إليه ويوجب استحقاقك المزيد عليه
بما سوفت (٤) به الأيام أزماناً وأخرته عن وقته ظلماً
وعدواناً فاهناً بهار تبة مشفوعة بالتجديد مستتبعة للمزيد
فهذا وسمى (٥) يحییء بعده الغيث ملياً (٦) وباكورة (٧)
يتوالي بعدها الثمر جنياً أدام الله توفيقك لبلوغ الآمال
وجعل هذه الرتبة السعيدة براعة استهلال (٨) لما فوقها
من مراتب السعد والكمال

١ يجب وجوباً لا يمكن اسقاطه ٢ ارتفاع ٣ لعله يريد
استهالك ولو استعمله لكان أحسن ٤ مطلت بوعده الوفاء ٥ مطر
الربيع الأول ٦ الغيث المطر الغزير وملياً يعني طويلاً ٨ الباكورة
أول ما يحني من الثمر ٨ مقدمة جميلة لطيفة

وفي الشوق لصديق

سلام تسفر في سماء الوداد أنواره وتزهر في حدائق
(١) المحبة والاتحاد أزهاره وثناء يزدرى بنسيم الصبا والقبول
(٢) ودعاء ترفعه أ كف الاخلاص إلي أبواب القبول (٣)
وبعد فان شوقي لحضرتكم يقل في تقديره البيان ويكل من
تحريره البنان فلا زلت للعين قرة وللقلب فرحة ومسرة
والسلام

وفي التعزية

يعز على أن أ كاتب سيدي معزياً أو أ لم (٤) به في ملة
(٥) مسلياً ولكنه أمر الله الذي لا يقابل بغير التسليم وقضاؤه
الذي ليس له عدة سوى الصبر الكريم ولقد علم سيدي أجمل
الله صبره ولا أراه من بعد إلا ماسره وشرح صدره أن الله
جل ثناءؤه وتباركت آلاؤه (٦) اذا امتحن عبده فصبر آجره

(١) الحدائق جمع حديقة وهي البستان أحاط به الناء وغرس فيه
الاشجار والنباتات (٢) الصبا والقبول روح لطيفة (٣) الاستجابة
(٤) أنزل به (٥) ملة أي نازلة ومصيبة (٦) نعمه

وعوضه بکرمه ونحن وإن تأخرت آجالنا وطالت آمالنا لسنا
في دار مقامة (۱) وقرار (۲) کرامه حتي نحزن علی من فارقها
ولکنها فی سبیل سفر ودار کدر والله یسهل لسیدي سبیل
الصبر وتحصیل الأجر

(۱) خلود (۲) القرار ما یقر فیہ



الباب الرابع

في الوصف والمواضيع الانشائية

في الوصف

وصف حرب للشعالي

عند ما دارت رحي الحرب صممت الألسنة . ونطقت
الألسنة وخطبت السيوف على منابر الرقاب . وأقدمت
الرماح على الخطط الصعاب . وتلاصقت القنا والقنابل وتعانقت
الصوارم والمناصل وبلغت القلوب الحناجر . وأدركت السيوف
المناجر . وضاق المجال وتحكمت الآجال . فلا ترى إلا رؤساً
تندردماء تهدر وأعضاء تتطاير وتتناثر . وأجساماً تتزائل
وتتمايل . حتي نملت الرماح من الدماء فتعثرت في النحور .
وتكسرت في الصدور . فرجموا الأعداء من جوانبهم .
وتمكنوا من فض مواكبهم



وصف ليلة

للشيخ عبد الكريم سلمان

هي حلية الدهر . وطرار الفخر . وهي جامعة المسرة
والبشر من مبدئها حتي مطلع النجر . . وهي مزايا التحف
ومرائي الطرف ومظاهر العوائد المستعذبات . ومجالي
اللطائف المستبدعات . طاوالت وإن لم تطل بياض النهار
افتخاراً . وعلت ججة نورها على شموسه انتصاراً . فيها
أفاض الأمير سجال نعمه . وأورد من اختارهم موارد بره
وكرمه . فظهر لكل في صفات الوالد الحنون . وأولاهم
غيث فضله الهتون . فأكلوا هنيئاً . وشربوا ماجلى وطاب
مريئاً في مرح وفرح ومسرة وإبهاج يتباهون بعميم . كرم
الجناب الرفيم ويتفاخرون في كيفية الشناء على جنابه الكريم
ويرفعون لمقامه المنيف جلائل الشكر والامتنان



وصف مساء صيف

لحمد بك دياب

ذات يوم حره شواظ من نار . خرجنا وقت الأصيل
نلتمس شواطيء الأنهار . لنستنشق نسيمات العصور . ونشتفي
من تمثات الحرور . جلسنا بقرب الماء . فى حديقة غناء .
فكان يروقنا رقص الغصون . اذا هب عليها النسيم ويطربنا
هزج السواقي وخرير العيون . عن رنات المثنائى وغناء النديم
والشمس قد كست النهر حلة من ذهب . فأخذ يمج
ويعجب منه كل العجب . الى أن الت عنه وتوجت رؤوس
الجمال والأشجار . بتيجان من جلمانر وكما أخذت الغزالة
فى الرقاد . ضربت ألوان الخليفة الى السواد . وأخذ كل راع
يؤب بماشيته من مرعاها . ويقوها الى مأواها . ثم عدنا
وقد أخذت تهدأ الأصوات . وتسكن المتحركات والعلى
الأعلى ياخذ الكل بعين رعايته وهم سيكون . ويسكلاً
أرواحهم وما يكنون

وصف حفله

لمحمد بك الموبلي

لو كان لليالي لسان ينطق بالفخار. وجنان يجري بنظم الأُشعار
لأنشدت ليلة الحفلة الخديوية قصيدة تسجل لها في ديوان
العصور والدهور. ما لم تبلغه ليلة قبلها في تكامل الفرح
أو السرور. ولو كان الدهر ينصح لنا يوماً عن إنشراحه وابتهاجه.
لأنبأنا بأنه ادخرها غرة لجيبته ودرة لتاجه. لازالت أيام
الجناب العالي ولياليه مشرقة بالسعد والهناء. متألقة تألق
البدور في أفق السماء

وصف متحف

من مقامة له

قال عيسى بن هشام : زایلنا الأهرام وخليناها تنذب
من شادها . وتنعي من بناها . وملنا الى دار التحف ومستودع
الآثار . لمشاهدة ما حفظته لنا من صنوف الطرف وعيون
الأخبار وما أخرجته الأيام من عالم الخفاء الى عالم الظهور
بعد أن كان سرّاً مكتوماً في خواطر العصور والدهور .

وما صانته بطون القبور . من الفناء والذئور . وحمته أحشاء
الرموس من العفاء والدروس . وما أخبته أرحام المعابد
والهياكل . من بقايا الماضين وخبايا الأوائل . وما انكشفت
عنه سجوف الأحقاب وديعة الأسلاف للأعقاب . من
مكنون الدفائن . ومكنوز الخزائن وعجائب الفن الدقيق
وبدائع البدع الأنيق . وغرائب الصنع العتيق بليت في
اصطحابها بطون الأيام والليالي . وانحنت في احتضانها ظهور
العصور الخوالي . وانقلبت البحار وهاداً وأصبحت الوهاد
أطوادا وغدت الأغوار أنجادا . وأضحى العمار خرابا .
والخراب عمارا والعمار سرايا . والسراب غمارا . وتمدينت
بواد وتبدت مدائن . وبادت مواطن وقامت مواطن . ومضت
دول بعد دول وذهبت أول أثر أول . وبدت أحوال وحالت .
وظهرت أعمال وزالت . وهي هي كما تركها أهلها . مصون
وضعها . محفوظ شكها خبر صادق . ولسان ناطق . تخبر
بالمبر وتحدث عن غير

مضت غبرات العيش وهي غوابر

على الدهر مكتوب عليها حبايس

وصف الفو نغراف

لمصطفى بك نجيب

مثال القوة الناطقة. من غير ارادة سابقة: يقتطف الالفاظ
اقتطافاً. ويختطف الصوت اختطافاً. مطبعة الأصوات.
ومرآة الكلمات. ينقل الكلام من ناحية الى ناحية. نقل
كلام عمر رضى الله عنه الى سارية أشد من. الصدي في فعله.
في إعادة الصوت على أصله كأنه الحرف عن يد الطابع.
والوتر عن يد المضارب. والقصب عن فم القاصب. يحفظ
الكلام ولا يبيده. ومتى استعدته منه يعيده. من غير أن
يبقى لفظاً في صدره. أو يكتم شيئاً من أمره. كأنما حفظ
الوديعة. في نفسه طبيعة. فلو تقدم له الوجود في مرتبة الزمن
لما احتجنا في الأخبار الى عننة ولا في الدعاوى الى بينة.
بل كان يسمعنا كلام السيد المسيح في المهد وصوت نازر من
اللحد وكانت استودعته الفلاسفة حكمهم وأشدوه كلماتهم
فراينا به غرائب اليونان وبدايع الرومان. وربما سمعنا خطب
سحبان. وشعر سيدنا حسان بذلك اللسان. وأصبح وجود

الإنسان غير محدود بزمن من الأزمان . لله دره من تميده
يستوعب ما عند المعلم ويستخلصه في لحظة معيда لقوله .
ناقلا لصوته ونفثه

لقد وجدت مكان القول ذاسعة

فان وجدت لسانا قائلا فقل

نديم ليس فيه هفوة النديم . وسمير لا ينسب اليه
تقصير . تسكنه وتستعيد . وتدمه وتستجيده . وتمنقه
وتستزیده وهو في كل هذه الأحوال راض بما يقال . لا يكل
من تحديث . ولا يمل من حديث . نمام كما ينم لك ينم عليك
وينقل لغيرك كما ينقل اليك . فهو المصور لكل فن المتكلم
بكل لغة المحدث عن كل انسان . المؤرخ لكل زمان . الشاعر
النائر . المغني العازف لا تعجزه العبارة ولا يجهد الأداء ولا
يضره اختلاف شكل ولا تبين أصل بل تعدت شدة
حفظه البشرية من اللغات . الى حفظ أصوات العجماوات .
الى حركة اصطكاك الجمادات



وصف نظارة

له ايضاً

ورد الكتاب المطرز بحلي الكرم. الحلي بجميل النعم.
واستلمت الهدية فسلمت يد أهديتها. وحفظت السجايا التي
لحاسن الأسمال هديتها ودامت رحاب لمثل هذه الحسنات
فيها مجال * وللمحسنات بهاء وجمال ولا مال محيط رحال.
وللمقاصد كعبة إقبال. وطابت نفس تعالي الله أن تمثلها نفس
عصام فانها نسخت آية الكر والاقدام بآية الجود والاكرام.
وفعلت في القلوب بالبطاء والنوال ما قصرت عنه الرواح
الطوال. وتأملتها فأرتني مالا عين رأت. وأظهرت من
محاسن المناظر ما أعمرت. وقربت كل منظور بعيد وتلت :
(فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وصفا وقتي
بصفائها. فلم أشته شيئاً إلا جمعت بينه وبينني . وصح علينا
قول القائل : (رأيت بعينها ورأت بعيني) ثم سرحت نظري
في الأطلال والرسوم . حتى نظرت نظرة في النجوم فلم
تخف عني شجراً ولا مدرأً . ولا نجماً ولا قمراً

بزيدك وجهها حسناً ذا ما زدتها نظراً

بهاء يخيل لي أنها صيغت من ضياء . فلا عيب فيها غير
أنني نظرت بها في سماء فضلك الباهر . وأفق شرفك الطاهر .
فلم ينكشف لي بها لجودك آخر . لازل كرمك بعيداً حده
على كل ناظر وباصر . وفضل مناهلك غاية تقصدها
الأوائل والأواخر

وصف العلم

للشيخ طنطاوي جوهرى

العلم جنة من الرحمن . زاهية الأفنان قطوفها دانية .
لا نسمع فيها لأغنية . مغارسها الأنبياء . بذورها استعداد
الذكاء . جذورها الملكات الفاضلة . سوقها الحكماء .
أغصانها العلماء . أوراقها أفراد الأمم . أزهارها العلوم . ثمارها
الأعمال غايتها السعادتان . سعادة الدنيا يتناول ثمراتها .
وسعادة الآخرة بعصاراتها . ثم يقضى الله أن يهيج شجرها
فتراه مصفرأثم يكون حطاماً تعلوه البذور من الحب والنوى .

مخازنها أدمغة الحفاظ وخيلات العلماء . ومزارعها عقول
الحكماء . والزارع هو الله . فهناك تنبت نباتاً حسناً مصداقاً
لحديث حجة الوداع . (ليبلغ الشاهد منكم الغائب . فرب
مبلغ أوعى من سامع)

وصف الازهار

له أيضاً

ذهبنا الى حدائق ذات بهجة . ونظرنا لأزهار و بهجتها .
والأشجار وخضرتها . ومحاسن الطبيعة . ومناظرها البديعة
ورأينا نباتاً جميلاً بديعاً حسن الهندام يسمى بلسان العامة
نخلأف رنجيا من الفصيلة الزنبقية . أزهاره مرتفعة قليلا على
سوق جميلة . لهاست أوراق كأنها تاج على رأس ملك بيضاوية
الشكل مستطيلة جدا ناصعة البياض كأنها استعارت لونها
من القمر بينها فرج متساوية المقادير في داخلهاست أنابيب .
دقيقة ظريفة . بيض أسافلها . حمر أعاليها كل أنبوبة أمام
ورقة كأنها لباسها . فقرأت إذ ذاك (وإن من شيء إلا عندنا
جزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم)

وصف سان استيفان

لجزءه بك فهمي

كتابي والقلم في البنان . يسطر ما عليه الجنان . عن محاسن ذلك
المكان . المشهور بسان استيفان . هنا ترى البحر كالمراة تمثلت
فيها السماء . فكانما الماء سماء والسماء ماء . ونخال الشاطئ
مرتماً للظبيات الآنسات . أو سوق جمال تباع فيها القلوب على
الغانيات

هنا الشبيبه واللعب ولزهو والطرب . وقد اعتل الصبا
وصبح الصبي . حور وولدان يمرحون بنشاط الشباب . ويتهادون
بنشوة الدلال والاعجاب . فمن (غادات) روائح غاديات .
قد ردهن الرماح الطاعنات . ولحاظهن القاتلات المحييات . ومن
(ولدان) يلعبون بالكرة والصولجان . فالكرة قلب الحب
المتبهم والصولجان الذي يدفعها شوق العاشق المغرم . هناك نعمات
الأوتار . تدعو الى اغتنام الأوطار تهدي الارتياح الى الأرواح
وتبديل الأفراح من الأتراح
هناك الكؤوس على قطب الخلاعة تدور . فهي برشقاتها

الثغور وبنورها البدور تشرق من الحنان . وتغرب في أفواه
الندمان فيملو الوجوه الشفق . فتبارك المبدع فيما خاق
هنا فريق من أهل الهوى . حلفاء الأسي والجوي يختاسون
النظرات وتحتها سهام صائبات تقصد قلوبهم ولا راحم لهم
. ينادون من يحبون فلا يجابون . ويتذللون لعز الجمال علي أنهم
لا يجابون . يتمنون الرضا بعد الهجر . وحلو اللقاء بعد الصبر
 . وفريق آخر قد وافاهم السعد . فنالوا الأمانى تعلمو وجوههم
نصرة النعيم بما نالوه من إشارة أو تسليم . يتبادلون التحيات
بالواجب . ويشفقون على القلوب فيضعون الأيدي فوق الترائب
حتى اذا الليل سجا وسترهم رداء من الدجي . يتلاقون الى
جانب اليم ويتهامسون والقم قريب من القم تراهم على الأرائك
جنباً بجنب . وعنقاً على كتف مبتعدين عن العيون هنا وهنا
وقد بلغوا الآداب والمني . يجتنون الثمر من السمر . ويلثمون
الراح بالراح ولا يزالوا في مسرات وهنا وأنس وصفاء . حتي
ينادي منادي الموائد . بحجى على شهى الطعام وهلموا الى رائق
المدام . فيجلسون مشئ وثلاث ورباع . محفوفين بياض الأزهار
مستضيئين بأزهي الأنوار . والغلات عن عينيهم شمالهم

قائمون بحوائجهم . وهم في سواد لباسهم كالاقمار . وفي خفتهم
كلمح الأبصار . فيأكلون ويشربون . ويضحكون ويلعبون
بين نعمة بالحديث الرخيم ونشوة المدام القديم . حتى اذا أخذت
كل حاسة حظها وتاجلجت الألسنة فلاتفهم لفظها . هنالك
كسرب الضباء رائح وغاد هذه مائة وهذا متهاد . . إلى أن
يتمشى النوم في الجفون . فتدبل العيون . فينصرفون إلى المنام
ويحلمون بلذيق الأحلام . بعد أن يتعاهدوا على الأوبة
ويحسنوا الختام بالتوبة

وصف حريق

للشيخ عطيه محمد البشارى

بينما نحن في يوم عصيب حره . قد اتقدت فيه من ريح السموم
جمره . واشتد في وقت الهجير من الحرور . اذ طارت شرارة نار
من أتون أو تنور . على سطح المنزل فعلقت بالهشيم وأضرمت
في حشالة التبين والبرسيم . فقلنا انها لا تسناصل إلا الأب والقش
ولا تلحق العرش والفرش وتناسينا قول القائل (ومعظم النار

من مستصغر الشرر) فلم تلبث أن علا لهيبها وتقاذفت في الجو
سهامها. فتقاطرت الناس أفواجا لاطفائها بمياه القرب والجرار
فلم تزد إلا في اللهب والوهج والأر والأوار واحتدمت
وأحدمت من شدة عصف الرياح. وساعدها ترامم القت
والكلأ في تلك النواح. فلم يجسر أحد على الدنو منها. والتقرب
إليها. بل نكصوا على أعقابهم خائبين. ورجعو بصفقة المغبون
نادمين

وما كفي النار أن أكلت الطري واليابس من زرع وبنياز. حتي
أتت على النسل فالتهمت الحيوان. وقتكت بالانسان. وامتدت
ألسنتها وطالت. وتطاول لهبها وصالت. واكفهر الجو من
الدخان والضباب وعلا علو السحاب. وحجب بكثافته الشمس
حتى صار الأفق قائما بل كان النهار عادليلا حالكا مظلما يتطاير
في جوه الشرر واللهب. كأن السماء ترمي الشياطين بالشهب
ترمي بشرر كالقصر. كأنه جمالات صفر: أو كأن الجحيم سعرت
في تلك العمارة. و(وقودها الناس والحجارة). إلي أن جاءت
الجنود بالمضخات واصطفت امامها للمحاربات. وتساق
بعضهم الجدار ودارت رجا الحرب فوق الدار. فكانوا كأنهم

الملائكة الغلاظ الشداد . أو الشياطين المردة العتاد . ورموها
بالخرطوم والميازيب وقذفوا عليها المياه من فوهات الأنانيب
وكافحوها مدة من الزمان وهي تكافحهم بأقوي جنان وأحد
سنان . حتي دصرتهم دصر الشجاع المسلح لقرنه الأعزل
وسات عليهم سهام لظاها وسيوف شواظها التي لا تقل
وأرسلت صواعق عذابها القاهرة فقروا منها فرار الحمر
من القسورة ولم ترجع عن غيها ولم تردع عن طفيانها . حتي دمرت
المنازل . وحطمت المعافل وبددت الأمتعة شذر مذر . وفرقت
أيدي سبا كل من حضر . كفانا الله إياكم شر النار . ومتعنا بدار
النعيم مع الأبرار

(وصف الفتيات المتعلمات)

﴿ أحمد حافظ بك عوض ﴾

دق الجرس فخرجت التلميذات يمرحن ويلعبن ويتكلمن
ويتداعبن في وسط الحديقة كأنهن فراش النساب فوق روض

أزهر قلوبهن ملؤها الطهارة ونفوسهن خالية من شوائب
المفاسد سليمة نقية كالثلج الناصع في بياضه. أو الزجاج الشفاف
في صفائه. تلك هن الفتيات اللاتي سيصرن يوما زوجات لرجال
يقاسمونهن أحيات ويمتلكونهن كما تملك الأرقاء ويحجبونهن
في البيوت كما توضع الطيور في الأقفاص ويخرجونهن في أودية
سوداء. وبراقع بيضاء. كأنهن اللاعبين أو الموتى في تسير
الأكفان. هؤلاء هن الفتيات الصغيرات اللاتي سيصرن
يوما أمهات. يلدن الأولاد ويدقن آلام الوضع ويتحمان
مشاق تربيتهم والعناية بهم من ملبس وماكل ومشرب ونظافة
ويدهن عليهم في الليل ويحترسن عليهم في النهار وإن مرض ولد
حزن عليه وبتن تلي أحر من الجمر في انتظار الطبيب والخوف
من المنية وهكذا يقضين أيامهن بين اليأس والرجاء هؤلاء
هن الفتيات الصغيرات اللاتي قد يكن في مستقبل الأيام آلة
في يد هواء الرجال الجهلاء ذوى الأغراض السافلة والنفوس
الدنية. هؤلاء هن الفتيات الصغيرات الطاهرات يلعبن
ويعرحن كالملائكة لمطهرة لا يعرفن ماذا ينتظرهن من مصائب
الزمن وجهل بنيهم وفساد أخلاق قومهم. هؤلاء هن الفتيات

لا يعرف شيئاً من آلام الحياة ومفاتها من الأمراض المتنوعة
وما يلحقهم في آخر عمرهم من الضعف والوهن وفقدان بهجة
الشباب ورواق الفتوة حين تتجلبد بشرة وجوههم وتبيض
شعورهم ويفقدن ادراكهن

وصف الصبر

لأبراهيم بك المولي الجي

أنت يا فوق أن تعزى عن الاحبة أب فوق الذي يعزى بك عقلا
وبالفاظك أهتدى فاذا عزاك قال الذي له قلت قبلا
وقلت الزمان علما فما يغرب قولاً ولا يجدد فعلاً
نعم انك يا محمود الخصال . وسامي الفعال . لأنك الشهم
المجرب لصروف الحداث . والعالم الخبير بأحوال الزمان . قد
اعدت لنوازل المقدور . نزلاً من الصبر المأجور . وصرفت
ضيف الشجون والهموم الى قرى الفضائل والعلوم . وأخذت
بسنة السلف الصالح . في مقابلة الخطوب الفواج . وأنت
لا شك عندنا اخذ فيما دهمك اليوم من المصاب العظيم . بسيرة

ذلك الفيلسوف الحكيم . بينما هو جالس في الدرس بين تلامذته
اذ جاء من اخبره بأن ابنه الوحيد مات وهو رطب الشباب غرض
العمر فلم يتوله الفزع . ولم يظهر عليه الاضطراب . ولم يبد على
وجهه الكدر . وما زاد على ان استرجع واستمر في قراءة درسه
كما كان . فلما انتهى منه بادره أحد الحاضرين من اصحابه ممن
حيرتهم الدهشة في أمره يسأله كيف لم يسلبه الحزن ثوب
الشباب برهة . فاجأته بالخبر فقال له : « لو فاجأني النازلة على غرة
مني لجزعت وحزنت ولكني ما زلت أقدر لا بني منذ يوم
ولادته حلول أجله في كل يوم من أيام حياته ولمثل هذا اليوم
كنت أعده من زمان طويل . وكان كلما مضى عام من أعوامه
أعتبرته خلسة اختلستها من الدهر حتي مضى على هذه العارية
عشرون عاماً . فشكري لله اليوم على أن أبقاها في يدي
طول هذه المدة يقوم مقام الحزن عند غيري لدي استردادها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا مات ولد العبد قال الله
تعالى للملائكة أقبضوا له ولعبدى فيقولون نعم فيقولون أقبضتم
ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتاً في الجنة

وسموه بيت الحمد) وأنت يا محمود - صلوات الله عليك
ورحمته لقوله تعالى : « ولنبالوكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والافس والثمرات وبشر الصابرين
الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » -
أول من يمثّل لحكم القضاء ويسترجع عند نزول البلاء ويعمل
الأدب الدين في التجلد والتصبر ويأخذ بسيرة الحكماء في
بتدبر والتبصر

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة فقيه لها مغن وفيها له مسل

مطلب

في المواضيع الانشائية

(السلك البرقي أو التلغراف)

تنبيه كثيرون للتلغراف واشتغلوا فيه على طرق متعددة
ولولا ضيق المقام لأتيننا على سرد أسمائهم والامتحانات التي
أجروها ونخص بالذكر منهم السير وايم كوك والسير كارلوس

هو تستون فانهما أكملاه واليهما يرجع معظم الفضل فيه
(كان هو تستون) من أكبر أرباب هذا الفن وقام بمعظم
الكملات للتغراف . يالا الى هذا الفن فتلقي العلوم وكان
فيها آية الذكاء وتوقد الذهن ولما ترعرع أخذ يجري امتحانات
عديدة ولم يزل حتى توصل الى مد الاسلاك البرقية وهو
الذي وجد سرعة الكهرباء ٢٨٨٠٠٠ ميل في الثانية . وقد
استلقت الانظار الى فائدة توليد مجرى كهربائي بواسطة
الحرارة ثم ترك الاشتغال بارسال الأنباء باهتزاز القضب
والتفت الى التغراف الكهربائي

أما المستر كوك فكان قائداً في جيش مدرس فاتفق أن
سمع كلاما في التغراف فترك كل شيء وعاد الى لندن وتمكن
من اظهار تغراف بثلاث ابر ولافتقاره الى الامور العلمية
لجأ الى هو تستون وأنبأه بعزمه وطلب اليه مشاركته فأبى
هو تستون لأنه رغب في أن يستأثر بالشهرة وحده . فقال له
كوك أنما قصدي الانراء لا الشهرة فاتفقا على أن (هو تستون)
يقوم بالعمليات وكوك يقوم بماله من المواهب . وأخذ

الامتياز بمخترعاتها ومن جعلتها تلغراف (هوتستون) ذو
الابر الخمس

وكانت الابر على سطر من أمثال الاشواك اسمها
(ملاوث) تقع وسط الدائرة الشبيهة بالماس ، وحول تلك
الدائرة حروف الهجاء يشار الحرف المقصود منها بتوجيه
المجرى ابرتين اليه . وكان السلك الامتجاني بين استون وقرية
كمون ولم يكن البعد بين طرفيه أكثر من ميل ونصف .
وكان المستر كوك مشغلا بالسلك في قرية كمون فأرسل
هوتستون النبأ الاول بتلغرافه الى المستر كوك . قال هوتستون
وفي أثناء ذلك شعرت باضطراب لم أشعر بمثله قبلا وسمعت
صوت حركة الابرة . وفيما كنت أنهجي الكلمات شعرت
بعضمة لا توصف لتيقني أن العمل على وفق المراد

وفي سنة ١٨٣٩ مد السلك من بادنتون الى موقف
حريتون والبعد بينهما ثلاثة عشر ميلا . وسنة ١٨٤٥ أنشأ
هوتستون نوعين من التلغراف ذا الابرة المفردة وذا الابرة
المزدوجة

ثم مدت أسلاك أخرى في جهات عديدة وأقبل الناس

على التلغراف كثيراً حتي بلغ ربح الشريكين ثلاثة وثلاثون
الف ليرة

ولا يخفى أن كوك وهو تستون كانا أول من أعمل التلغراف
المغناطيسي الكهربي ولكن كان ناقصاً في شيء واحد وهو
أن المنبى كان مضطراً أن يكتب النبأ في الحال فبقي أن مخترع
آلة ترسم العلامات على الورق لتقرأ متى أريدت قراءتها
فاستتب ذلك لصموئيل موريس الأمريكي

﴿ التليفون ﴾

التليفون أو الندي من مخترعات توماس ألفا اديسون

العلامة الاميركي الشهير

ولد هذا المخترع سنة ١٨٤٧ في ميلان ويتصل نسبه
بأسرة هولندية غنية . وكان مولداً منذ صباه بالآلات
البخارية والقوى الميكانيكية

ففي سنة ١٨٧٠ سار الى نيويورك حيث دخل محل شركة
التلغراف فأظهر من البراعة والتفهم والاختراع ما حببه الى
أولى الأمر فأعملوا مقامه . ثم أنشأوا له معملاً كهربائياً في
نيوجرسي وعينهوه مديره فاخترع القلم الكهربائي للنسخ ثم

اخترع أسلوب الانباء الرباعي وسمي بهذا لأنه كان يرسل
أربع رسائل في وقت واحد وسلك واحد ثم باع معمله هذا
وسار الى منلو برك فبني هنالك على أكمة بيتاً من الخشب
وأخذ يحاول استخدام خواص المادة فكان يتعمم ساء ما يتصوره
صباحاً وأول شيء اخترعه في ذلك المعمل كان التليفون أي الندي
المشهور الى يومنا هذا وهو على بساطة مواده اختراع عجيب
غريب فيه يستطيع التاجر في مانشستر أن يتكلم مع شريكه
في لوندرا كأنه يخاطبه وجهاً لوجه . ويمكن الصديق في
نيويورك أن يناجى صديقه في واشنطن كما لو كان يهمس
في أذنه . فلا زال رجال العلم شهماً تمزق دياجير الجهل
الفونوغراف

الفونوغراف أو المقول أو الحاكي آلة لحفظ الصوت
وهو من مخترعات اديسون السالف ذكره وتوصل اليه على
أسلوب لا موضع لذكره هنا وإنما جل ما هنالك انه أخذ
اربع سنة ١٨٧٧ يخترع طريقاً تنقل به الرسالة المقبولة ببعض
ولا سلاك الى آخر وتؤدي به فتوصل الى ذلك ثم شرع يزيد
يتوغل حتى تمت له رغبته من حفظ الصوت وأول فونوغراف

اشتهر في العالم هو الفونوغراف الذي صنعه سنة ١٨٧٨ من
صحيفة قصدير ملفوفة على اسطوانة تدور على سطحها هزمية
أو طريقة توليفية تمكن رأس القلم الهازم من الهبوط الى
الصحيفة الرادة ثم إستبدال القصدير بالشمع العسلي ثم بما هو
أنسب وأحسن نتيجة

ويستخدم الفونوغراف لأغراض مختلفة فيستعمل
استعمال الستينوغراف أي المختزل . فالسياسي مثلاً يمكنه أن
يملأ عليه كتبه وتعاليمه فيكتبها سراً وهكذا محرر الجريدة
والاصدقاء والاحباب

ولا يزال مخترعه يبذل الوسع في تحسينه وترقيته
ولا شك في أنه يتصل الى ذلك لأنه رجل متسع المدارك كما
تشهد بذلك غرائب مخترعاته في الكهرباء التي خدم بها العلم
أجل خدمة

﴿ الضوء الكهربائي ﴾

في أوائل القرن التاسع عشر اكتشف همفري دافى
الفيلسوف الانكليزي ان مجرى الكهرباء ينشئ قوساً لامعة
اذا مرت بين رأسي قمي فخم حادين افترقا قليلاً واشتدت

فرارنهما الى درجة البياض وعلى أثر ذلك صنعت مصابيح
كهربائية مختلفة ثم توصل الى المولد الكهربي المحرك
وسنة ١٨٧٨ أنيرت شوارع باريز بالمصابيح الكهربية
ثم استعمل ذلك في المنازل والمحال العمومية ولكنها لم تكن على
مايرام من الاتقان

ثم التفت اديسون الى ذلك فاستبدل قضيب الفحم بمثل
خيوط يشبه سلك المعدن في المرونة شديد المقاومة للحرارة
الكهربائية فلا تصهره حرارة الجري في أية درجة كانت
فصارت المصابيح اذا وضعت متصلة على شكل دائرة وانكسر
أحدها استمر الجري وظل باقيةا مضيئة

وسنة ١٨٨٢ عاد اديسون الى نيويورك لترويج مصابيح
الكهربائية فيها ثم انتشرت على أثر ذلك في سائر عواصم
أوروبا وفي القطر المصري وعم استعمالها في البوارج والسفن
وتسيير القطارات والمركبات وعربات النقل وطبخ الاطعمة
وما شا كل ذلك

والقوة الكهربائية من مميزات القرن التاسع عشر
كالبخار وغيره من القوى الغريبة وربما كان ما علم من أسرار

الكهربائية مباديء أولية تبني عليها أهم . صالح القرن العشرين
ومن مخترعات أديسون الاخيرة السيمونوتوغراف
المعروف بالصورة المتحركة والكينيوغراف وهو آلة مؤلف
من الفوتوغراف والفونوغراف تظهر بها الصورة كأنهم
حية وتتكلم بواسطة الفونوغراف
(آلة الغزل)

ينسب اختراع هذه الآلة الى راسر داركر ايط المولود
سنة ١٧٣٢ في برستن من ولاية لانكشير في انجلترا . ولفقر
والديه كان مجهدا في الكتابة فوضعه عند حلاق لتعلم هذه
الحرفة وبعد أن تعلمها افتتح لنفسه محترفا واستأجر قبو تحت الارض
ورفع فوقه شعاراً « آرما » مكتوباً عليه « تعالوا الى الحلاق
تحت الارض فيحلق بينس واحد » وبقي يرتزق من هذه
الحرفة الى أن بلغ الثلاثة والثلاثين . وحينئذ هجر هذا
السرداب وتعاطى تجارة الشعر فكان يجول من مكان الى آخر
نجمع الشعور العارية . ثم أخذ زمان فراغه يسعى في اختراع
تمودج آلات صغيرة مختلفة الانواع وفي عمل امتحانات
آلية . وكان اهتمامه الاول مصروفاً الى اختراع حركة دائمة

لافتقاره الي دواليب . اشترك مع صانع ساعات اسمه كاي
عام ١٧٦٨ نصب مع شريكه آلة لغزل الخيوط القطنية .
سنة ١٧٦٩ حصل على اجازة حصر لآلته فنصب في نوتهام
ملا لغزل القطن تشغله الخيل . ثم بني آخر في كرمفورد
تتغل بدلاب مائي

وظل اركرايط عا كفاً على ترقية آله غير مبال بالمصاعب
قوة الاقبال حتى كمال عمله بالنجاح وأخذت آله تنتشر في
مائر الجهات وتسابق الاغنياء الى شراء تلك الادوات
لمحصورة وشيدت المعامل الغزلية فتدفقت على اركرايط
ميازيب الثروة وجني ثمرة اجتهاده ولكنه كان مع ما حصل
عليه من الغني والثروة قاصراً في الكتابة ضيق دائرة المعارف
تخصص ساعتين من كل يوم لدرس قواعد اللغة الانكليزية
والكتابة ولم يزل حتى برع في الانشاء وتوسعت دائرة
معارفه وعلومه

أما الآن فقد أصبح البخار القوة العظمى المحركة سائر
معامل الاقطان التي خلدت لاركرايط ذكره لا تمحوه الا زمان

(غاز النارة)

سنة ١٧٨٦ ظهر مهندس فرنسي يدعى فيليب لبور
خطر له أن يستخرج نوراً من الغاز الناشئ من استقطار
الخطب . فصنع وعاء كبيراً ووضع فيه عدداً من قطع الخطب
وأوقد تحته ناراً شديدة جداً فانحلت أجزاء الخطب وولدت
غازاً قابل الاشتعال ولكنه ضئيل النور ذورائحة متناهية
في الكراهة . ثم أتى هذا المخترع الى باريس حيث امتحن عمله
وأثار به الحمائد والغرف الواقعة في شارع سان دومنيك
فلم يصادف اقبالا من السواد الاعظم للأسباب التي مر ذكرها
ثم قضى عليه مجهولا فقيراً

و سنة ١٩٧٨ ظهر مهندس انكليزي يدعى موردوك
فهذا وقف على نتائج ليبون وأثار بالغاز معمل جيمس واط
مخترع الآلات البخارية ولم يزد شيئا . وسنة ١٨٠٦ نبغ رجل
ألماني يدعى وينسر فاشتغل بتنقية الغاز مستعينا بأولى اليسار
فنجح نجاحا يدينا وسنة ١٨٢٣ ركبت في لوندرا أنابيب
غازية شغلت مسافة خمسين ميلا ثم عم استعماله في أوروبا وأمريكا
أما أسلوب استخراجهم فكما يأتي . وهو أن يوضع

الفحم الحجري أولاً في مرجل التدويب على أنون القرميد
المحمي شديداً فتتحل عناصر الفحم إلى مواد مختلفة ثم ينقونه
على الصورة الآتية

يصلون سائر محلولات الفحم بأنابيب مغطسة في وعاء
التدويب على طبقة ماء تبلغ علواً معيناً . ثم يستقطرون الغاز
في آلة يضعون عليها منخلا فيه قدر من مسحوق الكالس
المحبول بالماء . ثم يفرغون الغاز في حوض مركب من دن
مشقوب يغطونه بالجلس ومن وعاء كالجرس معد لخزن الغاز
مؤلف من صفائح حديدية متينة يشغل طبقة الدن الواطئة
ثم ينوطون الوعاء المذكور بسلسلة يوجونها بين كورتين
موصولاً بطرفيهما أثقال معدنية لأجل الموازنة فيأخذ هذا
الوعاء بالارتفاع والانخفاض في الدن على أيسر مرام . وعند
خروج الغاز من الحوض المذكور يجري في قناة ضخمة إلى
أنابيب التوزيع . ولهذه الأنابيب موازين وأقيسة دقيقة
يعرف بها مقدار الغاز الجاري إلى كل منزل ومتندي وشارع
متناهي الأحكام والضبط

وقد أخذت الآن الأنوار الكهربائية تنافس الأنوار
الغازية بل تفوقها نوراً وتألُقاً وليس في استعمال الكهرباء
ما في استعمال الغاز من الأخطار

الفوتوغراف أو تصوير الشمس

سنة ١٧٦٥ نبغ رجل فرنسي من مدينة شالون يدعي
نبيس اكتشف بعد امتحانات عديدة بعض خواص الحجرة
المظلمة وهي كناية عن خزانة أو صندوق صغير مغلق إغلاقاً
محكماً لا ينفذ إليه النور إلا من نافذة صغيرة تدخل منها
الأشعة الشمسية فتعكس صور المرئيات الخارجة على لوح
موضوع لهذه الغاية عند أسفل الخزانة

وسنة ١٨٢٤ خطر له أن يصنع على هذا اللوح مادة
كيميائية لأجل انطباع المرئيات الخارجة واختار القير لهذه
الغاية ومده على لوح من نحاس مغشى بالقضه ثم وضع هذا
اللوح على مستوقد الحجرة المظلمة . وبعد عرض الخزانة
على النور مدة جذب الصفيحة وغطسها بمزيج البترول ودهن
الحزام فبقيت الأجزاء المتأثرة من النور ثابتة وأخذت الأخرى

وتوارت عن العيان ولكن لم تلبث الصورة أن محيت من
تأثير الشمس . ثم اتفق أن رجلا آخر في باريز اسمه داكير
كان مشغولا بالامتحان نفسه فاطمعي نيبس في إحدى المجالات
العلمية على نبال امتحانه فأنى باريز واجتمع به وبعد المباحثة
اشتركا معاً وشرعا بالعمل والامتحانات على أنهما لم ينجحا
نجاحاً تاماً

وفي سنة ١٨٤٤ تمض صانع فرنسي اسمه كلودي فخن
بعض التحسين . ومع كل ذلك كانت هذه الصناعة لا تزال
ناقصة من بعض الوجوه لأن المصور كان لا يستطيع أن
يسحب غير صورة واحدة ثم قام عالم انكليزي يدعى فوكس
تألبوت فتدارك هذا الخلل . ثم اتسم نطاق هذه الصناعة
إلى أن وصلت إلى ما هي عليه في عصرنا الحاضر . وبعد ذلك
استخدم أديسون المخترع الكهربائي الشهير الكهرباء
للفوتوغراف فجعل الصور متحركة كما لو كانت حية وسميت
هذه الآلة بالسيمو فوتوغراف

أشعة راتنجن

هي أشعة منسوبة الي مكتشفها العلامة راتنجن
استاذ الطبيعيات في كلية ورزبرغ الألمانية . أما اكتشافه
إياها فهو كما يأتي

بينما كان يجري بعض الامتحانات الكهربية في مختبره
في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ وجد أشعة كانت تنبعث
من أحد الأنايب وتؤثر بلوح زجاج فوتوغرافي موضوع
ضمن صندوق خشب فجذب هذا الحادث التفاتة وأعاد
الامتحان فوجد أن هذه الأشعة تحترق بسهولة الورق الاسود
والفلين والخشب الخ وإنها تمر في اليد غير أن مرورها في
العظم أقل ظهوراً مما في اللحم. وظهر له من امتحانات أخرى
أنها تختلف عن النور الشمسي بأنها تنعكس إنعكاساً منتظماً
ولا تنكسر ولا تتجمع واستطاع بواسطتها الحصول على
صورة جلية لمظام اليد بوضعه يده على لوح فوتوغرافي
ملفوف بورق أسود وضبطه فوقها أنبوب كروك مهيجاً
تهيجاً كهربائياً . فدهش الاستاذ ونحير من نتائج امتحاناته

المختلفة ولم يستطع أن يتوصل إلى معرفة ماهية أشعته
فدعاها إلى حين الأشعة الجوهلة لأنه لم يقدر أن يجد لها
اسماً مناسباً

أما فوائد هذه الأشعة فعديدة ومهمة يختص أهمها
بالطب والجراحة فيمكن بواسطتها اكتشاف إبر وأجسام
أخرى غريبة في الجسم كالرصاص ونحوه بدون تهيج الجراح
ويمكن كذلك إظهار كل خال في العظام وكل تحجر عظمي
وكل كسر غير مجبور جبراً حسناً وقد صوروا بها أعضاء
الجسم كلها تقريباً واستطاعوا بواسطة وضع حجاب إظهار
ضربات القلب وخفقاته . والخلاصة أن فوائد عديده
وخطيرة وهي تزداد يوماً فإفهم ما فسبحان الله الذي منح الإنسان
عقلاً يتوصل به إلى كشف هذه الأسرار

من الانفع

(من وراث ملاعن ابيه ان يصرفه على تعليمه ام يبقي له)

« ليتصرف فيه اذا بلغ رشده »

المال مادة الحياة وقوام ضروريات الانسان وحاجياته

وكما لياته من المطاعم والملابس والزينة فلولا ما بقى للحياة
عين ولا أثر وكما أن عليه مبنى وجود الجسم كذلك به يحصل
حياة الروح وكلمات النفس ولذة العقل وهو الواسطة لتحصيل
لوازم تعليم المتنون والعلوم النافعة ومتى تعارض على المال خطة
صرفه في سبيل التعليم في الحال أو بقاءه للمال وجب صرفه
في الوجهة الأولى إذ العلم غذاء العقل وهو أشرف من
الجسم ولنعم العوض على أن مافات من ادخار المال يناله أضعافاً
مضاعفة بواسطة العلم ونهايك بمنافع دائمة لا مقطوعة ولا
ممنوعة ولذة عالية وأثر باقية ورفعة قدر ونباهة شأن وشرف
منزلة وهل يقاس ما يتناهي وهو المال بما لا يتناهي وهو العلم
وما شرف الماديات في جانب المعقولات وهل يذكر الدينار في
جانب الأفكار أو يقاس الصامت بالناطق والميت بالحي بل
مثل ما ينفق في سبيل التعليم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل
في كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم علي أن العلم يجري من المال مجرى الروح من البدن
والحاكم من المحكوم والخاص من المحروس بل الفارس من
المفروس وهل خلد التاريخ في صفحاته إلا أهل العلم وأرباب

الجد في الأدب وانصار البحث في الحقائق فمنهم السياسيون
والملوك العادلون وبهم استقامت البلاد وانتظمت الدول
واستتب العدل ومنهم العلماء والحكام والمخترعون والمكتشفون
هدي للناس ونوراً وهـل رأيت لأحد منهم فيه ذكراً
أو سمعت له قط فيه شكراً
فقد بعلم تعيش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء

بالرأعي تصلح الرعية

(وبالعدل تملك الرعية)

الرأعي كل من تولى رعاية قوم وقام بإصلاح شؤونهم
كانولادة والأمرأء والمديرين والمأورين وتوابعهم كالـكتبه
ورؤساء المصالح وأرباب المنازل والمعلمين وكل راع بإصلاحه
يضلح من تحت إمرته ويتسع نطاق عمله وبضدها تتميز الأشياء
فان الرعية إنما تعمل على شكتهم والناس على دين ملوكهم
وإصلاح الرأي يكون بالاستقامة في نفسه وكما لهـأولاً ومتى
أنس منها رشدتها وجب عليه ترقية من تحت إمرته والنظر
في شؤونهم وجلب الخير لهم والعدل والتسوية بينهم حتي في

الكلام والنظر ومتى انصف بملك الكمالات ظهرت فائدتان
إحداهما ترجع للرعية وثانيتهما له فأمّا فائدة الرعية فانهم يتسمون
بسمته وينهجون بمنهجه في الأقوال والأفعال . والحركات
والسكنات فتحسن حالهم وما لهم ويصلح شأنهم بارشاده
ونصائحه وأقواله وأفعاله اذ الراعى طبعاً يجتذب قلوب رعيته
الى أخلاقه وما يميل اليه وهكذا الرعية يقلدون لرعاة لأن
تقليد الأعلى غريزة في النفوس البشرية ولذلك يشاكل الجاهل
العالم والمحكوم الحاكم والتلميذ الأستاذ وكل ذلك غريزة في
النفوس بحكم الفطرة

يا أيها الملك الذي بصلاحه يصلح الجميع
أنت الزمان فأهله طراً بكم أبداً ربيع

وأما فائدة الراعى فان النفوس تحن بفطرتها الى العبد
وتميل بحكم الغريزة الى الكمال وصلاح الاحوال فمتى رآته على
هذا المنهج مالت اليه ودخل الناس في حكمه العادل وانتشر
صيته في الآفاق وخلدوا ذكره في بطون الأوراق فهذا ظاهر
قواهم . بالراعى تصلح الرعية وبالعبد تملك البرية

فيما يصرفون الاموال

لا يخفي أن من الاحسان ان يبذل المرء ماله في وجوه
البر وصنوف الخير كالصدقة وتعليم أولاده مما يعود على الأمة
والوطن بالسعادة والخير العظيم في الدنيا والآخرة قال تعالى
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
وقال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء
فإن الله به عليم وغير ذلك من الآيات الدالة على عمل كل خير
كتشيد المساجد والمدارس ومستشفيات للمرضى وأحواض
في الطريق يستقي منها كل عابر فيها

الاستقامة من أقوى أسباب الرزق

لا يخفى أن الاستقامة هي الاعتدال في جميع الأمور من الأقوال
والأفعال والمحافظة على جميع الأحوال التي تكون بها النفس
على أفضل حالة وأكملها فلا يظهر منها قبيح ولا يتوجه اليها ذم
ولا لوم وذلك إنما يكون بالمحافظة على الشرع الشريف

والتمسك بالدين والوقوف عند حدوده والتخلق بالاخلاق
الفاضلة والصفات الكاملة كاجتناب المحارم والتعفف عن المآثم
واين الجانب والصدق وانجاز الوعد وبذل النصيحة والشفقة
على مخلوقات الله وأداء الأمانة لمن ائتمنه منهم وكف اليد
واللسان عن أذيتهم وبذل الشفاعة والعفة والورع وغير ذلك
قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الآتخفوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فهم
من أفضل الخصال وأجل الخلال فيها كمال المروءة وتمام الايمان
وبها تكسب الفضائل وتسلب الرذائل وتحمد السير وتحسن
السيرة قال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء
غدقاً فما أحسن الاستقامة وأجلها للخير وأدرها للرزق قال
تعالى ولو أن أهل القري آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والأرض

فوائد المشاورة

تأن وشاور فان الأمور منها جلي ومستغص
فرايان أفضل من واحد ورأي الثلاثة لا ينقض

أبها العاقل ما أقوم قناتك . لو استعملت في أمرك أناتك .
وما أصلح شأنك : لو رأيت في مرآة الاعتبار ما شأنك . فتصبح
وقد انتهيت الى ما أشتيت . واجتنت ما تمنيت . فأطيب
الناس طينة أحسنهم طمأنينة : وأمرهم عيشاً . أشدهم طيشاً
وأبعدهم هلاكاً أضبطهم استمساكاً . ففى النأى السلامة .
وفى العجالة الندامة

قد يدرك المنأى حسن حاجته . وقد يكون مع المستعجل الزلل
فطوبى لقوم سلكوا سبيل النأى وجابوها . وسمعوا
دعوة والحق اليه وأجابوها . واشفعوا تأنيهم بالمشارة حيث
بها تأسيس الأمور واحكامها وتمهيد القواعد وانماها . فبها أيها
المتثبت فى أعماله . المستنير بالمشارة فى آماله . بشر نفسك
بالنجاح . والفوز بما فيه الفلاح . حيث بعدت عن قلب
فى أودية الغفلات قلب الربشة فى الفلوات وما حزنوا
لما أصيبوا . بل فرحوا بما أصابوا . وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم



منافع الفحم ومضاره

الفحم جسم صلب هش سهل السحق أسود اللون ويكون
إما بتقطير الخشب أو احتراقه في الهواء المطلق احتراقه غير تام كما
هي عادة تخضيره وإما بتكليس أي احتراق المعظم في أثناء غطيه
ويكون الفحم ثقيلاً متى كان متحصلاً من الخشب الصلب
الكثيف وخفيفاً متى تحصل من الخشب الأبيض الخفيف ويختلف
احتراق الفحم باختلاف خفته وكثافته فكما كان خفيفاً سهل
احتراقه والآخر به وبضد ذلك إذا كان كثيفاً ولذا يستحسن استعمال
الفحم الخفيف لعمل البارود

وأما المضار التي تسبب عن احتراق الفحم ويجب التحرز منها
إذا احرق الفحم في حفر النار أو في المناقد تولد عن ذلك غاز يسمى
أكسيد الكربون وذلك ان كان مقدار الفحم المتقدم أداً أو تولد
عنه غاز حمض الكربونيك ان كان مقداره قليلاً أو تولد معاً وكلاهما
سم قاتل فان بهما أو بأحدهما تحدث الآم في الرأس وثقل
ودخان وابتداء اسفكسيا (أي اختناق) وذلك كله ان كان إيقاد
الفحم في محل محبوس الهواء وليس الهواء متجدداً فيه وإن انرى

شيراً من أرباب البيوت يستعملون الفحم وقوداً في بيوتهم
تدفئة زمن الشتاء خصوصاً في المحال المحبوسة الهواء كالخزائن
الصغيرة والمناظر والحمامات فالذي ينبغي لهم في هذه الحالة
أن لا يدخلوا الفحم المتقد في موضع من المواضع المذكورة
إلا بعد أن يلهب جميعه في الهواء المطلق ويصفو بحيث
لا ينقطع دخانه وبذلك يكون الإنسان آمناً على نفسه من
مضراته الهائلة وغازاته القاتلة

وأما منافع الفحم فعديدة منها استعماله وقوداً في البيوت وفي
الصنائع ومنها دخوله في تركيب أنواع البارود ومنها امتصاصه
المواد الملونة والغازات (خصوصاً الفحم النباتي) بواسطة مسامه
أى أخليته السكائنه بين جزيئاته وهذه الخاصية صيرته نافعا
في الصنائع لازالة الماده الملونه من بعض المحاليل كما في صناعة
السكر وكما في الأعمال الكيماوية ولا زالت عفونته من السوائل
والأطعمة فاذا وجد الماء منتناً وأريد زوال عفونته واستعماله
للشرب أو خلافه يرشح على طبقة من الفحم وإذا أثنى الطعام
وجعل الفحم في خرقة نظيفة وأغلي مع الطعام أزال عفونته وصيره
صالحاً للأكل وكذلك ينفع الفحم لحفظ الماء من التعفن ولذا تجد

البراميل المعدة لحمل الماء في السفر يطلي باطنها بالنحم خفياً
لتحفظ الماء من التغير ومن أطويلاً ومن منافعها أيضاً حفظ المواد
العضوية من التعفن وله استعمالات طبية باطنية وظاهرية غداً
ذلك والله اعلم

فوائد المطابع

لا يخفى أن الإنسان يفتقر إلى ثلاثة أغذية غذاء النفس وهو
العمل الصالح وتقوي الله وغذاء الجسد وهو ما طاب وحل من
نبات وحيوان وغذاء العقل وهو العلم والمعرفة وهذا الغذاء
الأخير مفضل على الغذائين الآخرين إذ به يمهّد السبيل إليهم
ويقتدر المرء على اتقانها فضلاً عما يستفيد من رفعة الشأن
وحسن الحال في البدن والمال. ولم ييسر العلم للإنسان ولا عمت
منافعه حتى تمكن من إثبات خواطره على القرطاس ونقل ما يمكنه
صدره إلى ما بين أيدي الناس وكان الأول عهد في الكتابة يقاسي
المشاق في حفظ ما يكتب وادخار ما يقتبس من شوارذ المعارف
وشتات العلوم وكان القدماء إذا أرادوا أخذ علم من العلوم طوؤوا
البيد والقفار وتجشمو الأخطار تقرّباً بمن أحرز العلم وامتاز

ولم يكن من سبب يدفعهم إلى مقاساة عناء الاسفار الاقلية
بوسائل التي تساعد على نشر العلم وبثه في جميع أنحاء المعمورة
ستفيد منه كل قاص ودان واستمرت الحال على هذا المنوال الى ان
انت دواليب المطابع حين الناقاة علي الفصيل وأخذت تدر
لإنسان البان العلوم والمعارف فير تشف منها ما تحسن به حاله
بسمعه به وطنه والفضل في اختراع المطابع (يوحنا غوتنبرج)

فوائد السكك الحديد

من اعجب اختراعات القرن التاسع عشر وأهمها سكة الحديد
التي استتبطها (جورج ستيفنسن) ففعم العالم أجمع وخذ له ذكراً
يحموه كرور الاعوام

فوائد اللسان

يخفي ان الله جعل اللسان لنوع الانسان لتمييز الاغذية وترجمانا
كلام اذبه ينصح عمافي ضميره ويحفظ الروابط والعلائق مع
ييره ويكفيه شرفاً أن ليس من الاعضاء شيء ينطق بذكر الله
ييره فانسان بدونه كبهيمة سائمة أو صورة ممثلة. وهو مع الشفتين

آلة الرضاعة والشرب كما انه الواسطة في تحريك البعثة الغذائية
داخل الفم وتحت الأسنان أثناء المضغ وفي جمعها وازدراجها
لتوصيلها الى البلعوم

اما كونها معداً لمعرفة الطعام فلا كون جسم الانسان عبارة
عن قابلية (معمل) متقن الصنع حسنت أعمال عماله. وسعدت
بالهيئة المجتمعة بنماها المتحدة اتحاداً تاماً المتفقة في أداء الصوالح
التي قاكماً فمخافة من دخول مفسد يفسد أعمالها ويؤذي مزاج
عمالها أقامت لها بواباً علي بابها المعد للدخول منه اليها أو كلات
اليه عملاً مهماً خاصاً به دون غيره به يميز الداخل ومنفعته لها
وأعمالها فإذا تحقق أنه نافع لها وضروري لأعمالها يقبله ويأذن
له بالدخول فيها وإذا تحقق أنه يضر بإخلاء عما لها ويفسد أعمالهم
يتجنبه ولا يقبله الا بقوة تقهره . في الباب هنا هو الفم والبواب
هو اللسان لكونه مناطاً بحاسة الذوق التي يعرف بها الحلو
والحامض والبارد وغير ذلك من الطعام ويتلذذ بالماكل
والشارب فيميز ما يوافق الجسم فيتناوله وما لا يوافق فيتجنبه
فاللسان الانسان كمرشد أمين منبه له فمتي حكم بان الطعم
لا يوافق تنبهت النفس واشمأزت منه وكرهت المدة قبوله

نافه أن يهيجها أو يضر بها أما إذا حكم بأن الطعم لذيد وإن
لذوق نافع للبدن فالنفس تشتهيه وتزبد رغبته فيها كما تزبد
عدة اشتياقاً لقبوله . وسائر أعضاء الهضم قوة ونشاطاً لهضمه .

فوائد الهواء

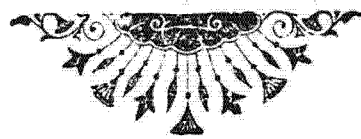
لا يخفى أن الهواء من أجل النعم التي أنعم الله بها على جميع
الخلوقات لشدة لزومه للحيوانات والنباتات إذ مدار حياتهما
عليه بحيث لو انقطع عنهما ولو مدة وجيزة لمات الإنسان بلا
وإن لمعلوم أن الإنسان قد يعيش أكثر من شهر بلا تناول
لعام وبضعة أيام بلا شرب ماء ولكنه لا يعيش أزيد من خمس
قائق تقريباً إذا انقطع عنه الهواء ولما كان من الضروريات
شديدة اللزوم لحياة كل ما أوجده الله تعالى من حيوان
نبات جملة عامه منتشراً في جميع المحال فلا يخلو منه موضع حتي
انظنه فارغاً مثل الاناء الذي ليس فيه ماء ولا غيره فإنه في
الحقيقة ليس فارغاً بل مملوء بالهواء ومن كرمه سبحانه وتعالى
عمل وجوده سهلاً لا يدفع له عوضاً ولا ينزل له ثمناً
فانظر الى حكمة الحكيم القدير كيف جعل أهم الأشياء

وأنفعها لنا منتشراً في جميع الأماكن نحصل عليه بغير تعب
ولا صعوبة ولا عوض وهذه نعمة لا يمكن أن يحصى ما ينتفع
بها من الموجودات فكيف يمكن حصر نعم الله تعالى وقد قال
(وان أمدوا نعمة الله لا تحصوها) وحسبك أنه حافظ للنور معدل
للحرور ملطف للبرودة تبارك الصانع الحكيم الذي منح عباده
رحمة هذه النعم من فضل فيضه العظيم

فوائد التمثيل

لا يخفى أن التمثيل مرآة ترىنا أطوار الأقدمين في أشباح
المتأخرين وتاريخ يطلع فيه الخلفاء على عوائد السلفاء بل حلم
في يقظة نرى فيه أحوال الأجيال الغابرة في الآونة الحاضرة
وعظة بأغرب العبر لقياس ما يأتي على ما عبر . بل هو صورة
تظهر فيها العواطف والأخلاق مرسومة بمداد الملامح
والأحداق . فتمني المشهد يتجسد ملاك الحب
وتتأنس آلهة الجمال متسرلة بحلل الكمال وفي المشهد تتجسم
الفضيلة والرياسة وتتناظران ويشخص الوفاء والاخلاص
والعفاف وكل سجايا الإنسان . فما التمثيل إلا معرض تستعرض

فيه العواطف والفضائل والرزائل والعوائد والأخلاق فكما
يبتهج النظر باستعراض المناظر الجميلة هكذا تبتهج النفس
باستعراض العواطف الواضحة في صور الملامح البدنية.
ولا يخفى ان العواطف تتفاهم بلغة الملامح فبقدر ما يجيد الممثلون
في إظهار إحساساتهم وانفعالاتهم المقتضية أدوارهم يتأثر
المشاهدون وتتكرر عواطفهم تبعاً للامح الممثلين. فالتأثر
من التمثيل غير متناه لأن الاجادة فيه غير متناهية أيضاً ولهذا
لا نعجب اذا رأينا الحضور في الملعب يذرفون الدمع مدراراً
اشفاقاً على الممثل إذ يمثل دوراً محزوناً أو يطفون فرحاً مع الممثل
لأنه كان فرحاً مسروراً لأن العواطف تحاكي نظراءها الا ترى
انك تبكي مع الباكين وان لم يكن الداعي الى البكاء ما يعينيك
وترثي للتعساء وان كنت سعيداً وتفرح مع الفرحين وان كنت
من ذوي الفرح الي آخر فوائده التي لا تحصى ولا تستقصى



الجامع الأزهر

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه
القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام أبي تميم محمد
الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع
في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى
الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وأكمل بناؤه لتسع خلون
من شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة وجمع فيه وكتب
بدائر القبة التي في الرواق الأول وهي على بنية الحراب والمنبر
مأمنه بعد البسملة مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم محمد
الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى
آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي
وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وأول جمعة جمعت فيه في
شهر رمضان لسبع خلون منه سنة إحدى وستين وثلاثمائة
ثم إن العزيز بالله أبا منصور تزار بن المعز لدين الله جدد فيه
أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سأل الوزير أبو الفرج
يعقوب بن يوسف بن كلثوم الخليفة العزيز بالله في صلة رزق

جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفى كل واحد منهم من
الرزق الناض وأمر لهم بشراء دار وبنيان فبنيت بجانب الجامع
الأزهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع ، تحلقوا فيه
بعد الصلاة الى أن تصلى العصر وكان لهم أربعون مسال
الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا
وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملم على بغلات ويقال أن بهذا
الجامع طلسم أفلايسكه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور
من الحمام واليمام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة
كل صورة على رأس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع
بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة
في إحدى العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين
والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبالية مما يلي
الشرقية ثم أن الحاكم بأمر الله جده ووقف على الجامع الأزهر
وجامع المقس والجامع الحاكمي ودار العلم بالقاهرة رباعاً
بمصر ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ
لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي
في مقدم الجامع بداخل الرواقات درفت بمقصورة فاطمة من

أجل أن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها رؤيت بها في المنام ثم انه جدد في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة اقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيمن الحلبي كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعي وفقه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه غداً يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مفضوبة كان شيء منها في أيدي جماعة وحاط أمورهم حتي جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بجملة مستكثرة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمر الراهي من أركانه وجدرانها وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتي عاد حرماً في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يشيخه الله عليها وعمل الأمير بيلىك الحازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على

مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة
محدثا يسمم الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الأوقف
الدائرة ورتب به سبعة لقراءة القرآن الكريم ورتب به مدرسا
أثابه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في إقامة جمعة
فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين
خطيبا وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك
نحر الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب
عز الدين محمد وجماعة من الأمراء والكبراء وأصناف العالم
على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهودا ولما فرغ من الجمعة
جلس الأمير عز الدين الحلي والأتابك والصاحب وقرىء
القرآن ودعي للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل إلى داره
ودخل معه الأمراء فقدم لهم كل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين
وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في
الجامع وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فتيا أخذ
فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وإقامتها فكتب
جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت
ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من

الجامع الحامى قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيراً
فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعاً واستمرت الخطبة فيه حتى بني
الجامع الحامى فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب
فيه خطبة وفي الجامع الأزهر خطبة وفي جامع ابن طولون
خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع
الأزهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد
الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة الخطبتين
للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل
الخطبة من الجامع الأزهر وأقر الخطبة بالجامع الحامى من
أجل أنه أوسع فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة
فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين بن أيوب
الى أن أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم
ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنتين
وسبع مائة سقط الجامع الأزهر والجامع الحامى وجامع مصر
وغيره فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الأمير ركن
الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحامى وتولى الأمير

سلار عمارة الجامع الأزهر وتولى الأمير سيف الدين
بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا
ماتهدم منها ثم جددت عمارة الجامع الأزهر على يد القاضي
نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعدي محتسب القاهرة
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم جددت عمارته في سنة
إحدى وسبعين وسبعمائة عندما سكن الأمير الطواشي سعد
الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير فخر الدين أبان
الزاهدي الصالح النجمي يخط الأبارين بجوار الجامع الأزهر
بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار
بشير الجامدار فأحب نقر به من الجامع أن يؤثر فيه أثرًا صالحًا
فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
في عمارة الجامع . كان أثرًا عنده مخصصًا به فأذن له في ذلك
وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق
وخزائن حتي ضيقته فأخرج الخزان والصناديق ونزع تلك
المقاصير وتبع جدرانه وسقفه بالأصلاج حتي عادت كأنها
جديدة وبيض الجامع كله وبلطاه ومنع الناس من المرور فيه
ورتب فيه مصحفًا وجعل له قارئًا وأنشأ على باب الجامع

القبلي حانوتاً لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه
مكتب سبيل لاقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب
للفقراء المجاورين طعاماً يطبخ كل يوم وأزل اليه قدوراً من
نحاس جعلها فيه ورتب درسا للفقهاء من الحنفية يباس مدرسيهم
لإلقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافاً جلية
باقية إلى يومنا هذا ومؤذنا الجامع يدعون في كل جمعة وبعد
كل صلاة للسلطان حسن إلى هذا الوقت وفي سنة أربع
وثمانين وسبعمائة ولي الأمير الطواشي بهادر المقدم على
المماليك السلطانية نظر الجامع الأزهر فتنجز مرسوم السلطان
الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري الجامع الأزهر
عن غير وارث شرعي وترك موجوداً فإنه يأخذه المجاورون
بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري
وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت
أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر
ألف درهم نقرة وكملت في ربيع الآخر من السنة المذكورة
فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى
اشتعل الضوء من أعلاها إلى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع

وتلوا ختمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تذلل هذه المئذنة الى
شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل
بدلها من حجر على باب الجامع البحري بعد ما هدم الباب
وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر
لهامن مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تجاه قلعة
الجبيل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك
الأمير تاج الدين الشوبكي والى القاهرة ومحتسبها إلى أن
تمت في جمادى الآخر سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير
قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع
وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهرريج
الذى في وسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد
أيضاً رعم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاه
مكان مرتفع له قبة يسيل فيها الماء وغرس بصحن الجامع أربع
شجرات فلم تنجح وماتت ولم يكن لهذا الجامع مiazza عند
ما بني ثم عملت مizzاته حيث المدرسة الأقبغاوية هناك وأما
هذه المiazza التي بالجامع الآن فان الأمير بدر الدين جنك
ابن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة مiazza

المدرسة الاقبغاوية وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظر
هذا الجامع الأ مير سودوب القاضى حاجب الحجاب جرت
في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلاً وذلك أنه لم يزل في هذا
الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلزمون الاقامة فيه وبلغت
عدتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلاً ما بين نجم
وزيالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق
يعرف بهم فلا يزال الجامع عامراً بتلاوة القرآن ودراسته
وتلقيته والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير
والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل
هذا الجامع من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس
مالاً يجده في غيره وصار أرباب الأموال يقصدون هذا
الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة إعانة للمجاورين
فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل تحمل اليهم أنواع الأ طعمة
والخبز والخلاوات ولا سيما في المواسم فأمر في جمادى الأول
من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة
فيه وإخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي
المصاحف زعماً منه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان

لا من أعظم الذبوب وأكثرها ضرراً فإنه حل بالفقراء
لاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الأماكن عليهم فساروا
في القرى وتبدلوا بعد الصياحة وقصد من الجامع أكثر ما كان
فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك
حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناساً يبيتون بالجامع ويفعلون
فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس
في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندي وغيرهم منهم من يقصد
بمبيته البركة ومنهم من لا يجد مكاناً يؤويه ومنهم من يستروح
بمبيته هناك خصوصاً في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان
فانه يمتلىء صحنه وأكثر رواقه فلما كانت ليلة الأحد الحادي
عشر من جمادى الآخرة طرقت الأثير سودوب الجامع بعد
المساء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضرهم
في الجامع وكان قد جاء معه من الأعوان والعلماء وغوغاء
العامية ومن يريد النهب جماعة فخل بمن كان في الجامع أنواع
البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعمائمهم وقتشت
أوساطهم وسابوا ما كان مربوطاً عليها من ذهب وفضة

وعمل ثوباً أسود للمنبر وعلمين مزوقين بلغت النفقة على ذلك
خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فعاجل الله الأُمير سودو
وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق



خبرات من كتاب المقامات لآبى الفضل احمد بن الحسين الهمداني

المقامة الثالثة

وتعرف بمقامة الغازي

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الشجر بقزوين سنة
س وسبعين فيمن غزاه فما أجزنا جزئاً إلا هبطنا بطناً
في وقف المسير بنا على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا إلى
أثلاث في حجرها عين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة
سبح في الرضراض سيح النضناض فلما من الطعام ما ملنا
ملنا إلى الظل فقمنا وما ملنا من النوم حتى سمعنا صوتاً
كر من صوت الحمار ورجعنا أضعف من رجوع الحمار
فسمعنا صوت طبل فزاد عن القوم رائد النوم وفتحت
وأمتين إليه وقد حالت الأشجار دونه فأصغيت فإذا هو
ول على إيقاع الطبول شعر

عو إلى الله فهل من مهيّب	إلى ذري رحب ومرعى خصب
جنة عالية لا تني	قطوفها دانية ما تغيب
قوم أبي رجل نابت	من بلد الكفر وأمرى عجيب
ألك آمنت فكم ليلة	جحدت ربي وعبدت الصليب

يا رب خنزير تمششته ومسكراً حرزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني من ذلة الكفر اجتمه ادا نصيب
فظالت أخفى الدين في أسرتي وأعبد الله بقلب منيب
أسجد للآتي حذار العدا ولا أرى الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جنني ليل وأضناني يوم عصيب
رب كما أنك أنقذتني فنجني إني فيهم غريب
ثم أنخذت الليل لي مركبا وما سوى العزم أمامي جنيب
فقدك من سيري في ليلة يكاد رأس الطفل فيها يشيب
حتى إذا جزت بلاد العمى إلى حمى الدين نقضت الوجيب
وقلت إذ لاح شعار الهدى نصر من الله وفتح قريب
ولما بلغ إلى هذا البيت قال يا قوم وطئت بلادكم بعزم
لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه فقد تركت وراء ظهري
حدائق وأعناباً وكواعب أتراباً وخيلاً مسومة وقناطير
مقنطره وعدة وعديداً ومراكب وعبيداً وخرجت خروج
الحية من حجره وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثراً ديني
على دنياي وجامعاً يمناي إلى يسراي فلو دفعتم النار بشررها
ورميت الروم بحجرها وأعتصموني على غزوها مساعدة وأسعاداً

مرافدة وارفاً ولا شطاط فكل على قدر قدرته وحسب
روته ولا أستكثر البدرة وأقبل الذرة ولا أردد التمرة ولا كل
في سهمان سهم أذلقه للقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به
سباب السماء عن قوم الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني
بائع الفاظه وسرورت جباب النوم وعدوت إلى القوة فإذا
الله أبو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزى قد نكره
لما رآني غمز عليّ وقال رحم الله من أحسن عشرته وملاكت
نفسه وأعاننا بفاضل ذيله وقسم لنا من نياله ثم أخذ ما أخذ
خلوت به وقلت أنت نبات الروم فقال شعر

انا حالى مع الزما	ن كحالى مع النذب
نسبي في يد الزما	ن اذا ساءه انقلب
أنا أمسى من النبى	ط وأضحى من العرب



المقامة السابعة

وتعرف بمقامة القرّاد

حدثنا عيسى بن هشام قال بيّنا أنا بمدينة السلام قافلاً
من البيت الحرام أميس ميس الرجل على شاطئ دجله أتأمل
تلك الضرائب وأتقصي تلك الزخارف إذ انتهيت إلى حلقة
رجال مزدحمين يلوى الطرب أعناقهم ويشق الضحك
أشداقهم فساقني الحرص إلى ماساقهم حتى وقفت بمسمع
صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجوم وفراط الزحمة
فاذا هو قرّاد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص
المخرج وسرت سير الأعرج فوق رقاب الناس يلفظني عاتق
هذا لسرّة ذلك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين
الابن قد أشرقني الخجل بريته وأرهتني المكان بضيقه ولما
فرغ القرّاد من شغله وانتفض المجلس عن أهله قمت وقد
كسأني الدهش حلمته ووقفت لأرى صورته فاذا هو أبو الفتح
الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك فأنشأ يقول

الذنب الأيام لالى فاعتب على صرف الليالى
بالحق أدركت المنى ورفلت في حلال الجمال

فهرس القسم الاول

صحيفة

٣	الباب الاول فى ادبيات اللغة العربية
٥	الفصل الاول فى العصر الجاهلى وفيه جملة مطالب
٤	مطلب فى اسواق العرب
٥	مطلب فى النثر والنظم
٨	مطلب فى النظم فى العصر الجاهلى وسبب اختراعه
٥	مطلب فى اول من قصد النظم واول من اطال الرجز
٩	مطلب فى كيف كانت العرب تقول الشعر فى العصر الجاهلى
١٠	مطلب فى العصر الجاهلى وتأثيره
	فى تقوسهم وغناء العرب بالشعر مطلب فى اقسام الشعراء
	مطلب فى اول من تكسب بالشعر
١١	فى العصر الجاهلى واشهر ما قيل فيه من الشعر
١٣	مطلب فى الخطابة ودواعيها
١٤	مطلب فى الكتابة عند العرب
١٥	مطلب فى العلوم والمعارف
١٧	الفصل الثانى عصر ظهور الاسلام والدولة الاموية
١٨	مطلب فى النثر ١٩ مطلب فى الخطابة والرسائل
٢٠	مطلب فى النظم ٢٢ مطلب فى الكتابة والخط
٢٣	مطلب فى عناية العرب بحفظهم الشعر

صحيفة

مطلب في العلوم والمعارف	٥٠
الفصل الثالث في حالة اللغة العربية وآدابها في عصر الدولة العباسية وما بعدها	٢٩
مطلب في النثر والنظم ٣٤	٣٢
مطلب في الخط العربي ٣٦	٣٧
مطلب في العلوم والمعارف	٣٦
خاتمة في رأي مؤرخي العرب	٥٩
والافرنج في دخول الخط العربي ٥٥ الى جزيرة العرب	٥٥
مطلب في رأي مؤرخي الافرنج	٥٥
مطلب في رأي مؤرخي العرب	٦٤
في وجه التوفيق بين مؤرخي الافرنج والعرب	٧٢
الباب الثاني في الانشاء	٨٧
مطلب في الواجب على طالب الانشاء	٧٨
مطلب في اغراض الانشاء ٧٩	٧٩
مطلب في محاسن الانشاء ٨٠	٨٠
مطلب في الواجب على طالب الانشاء ٨١	٨١
مطلب في الضبط	٨٠
مطلب في الطبعية ٥٥	٨٢
مطلب في السهول	٨٢
مطلب في الانساق ٥٥	٨٣
مطلب في الجزالة	٨٣
مطلب في عيوب الانشاء ٥٥	٨٤
مطلب في لهجته	٨٤
مطلب في الوحشية ٨٥	٨٥
مطلب في الركافة	٨٥
مطلب في السهول	٨٥
مطلب في الاسهاب ٥٥	٨٦
مطلب في الجفاف	٨٦

٨٧	مطلب في وحدة السياق /
..	مطلب في المبادئ والافتتاحات
٨٩	مطلب في الكتاب ٩٢ مطلب في حلية الكاتب
٩٣	مطلب في كيفية الشرع في عمل مواضيع الانشاد
٩٤	مطلب في الكتاب
٩٥	مطلب في الاقتضاب والتخلص في مواضيع الانشاء
٩٧	مطلب في كيفية افتتاح مواضيع الانشاء وختامها
١٠٠	مطلب في تقسيم الانشاء الى نظم ونثر
١١	مطلب في كيفية عمل الشعر
١٠٥	الباب الثالث فيما جادت به أقلام كتاب العرب
..	في عصر الاسلام حتى العصر الحالي
..	مطلب في كتاب العصر الاول
..	خطبة لطارق بن زياد المتوفى سنة ٩٢ هـ
١٠٨	وصف مصر لعمر بن العاص
١٠٩	خطبة لماوية بن ابي سفيان ١١٠ وله من خطبة
١١١	وكتب الى زياد احد عماله
...	خطبة في الحث على مكارم الاخلاق
..	للحسن بن علي رضي له عنهما ٢ اوله في الحكم
..	وللامام علي كرم الله وجهه في الحكم
١١٤	وله كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن وله كرمه الله وجهه في الحكم

صحيفه

- ١١٥ خطبة امير المؤمنين عمر رضى الله عنه حين ولى الخلافة
- ١١٧ خطبة لامير المؤمنين ابي بكر الصديق رضى الله عنه
وكتب الى احد قواده
- ١١٨ وقال بنه ج بعض رؤساء الجند ولسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم فى الحلم
- ١٢٠ مطلب فى منشىء العصر الثانى رسالة عبد الحميد الكتاب
- ١٢٢ وله فى التوصيه على انسان
- ١٢٣ ولعبد الله بن معاويه الى بعض اخوته يعاتبه
- ١٢٤ وله فى الحكم
- ٠٠ مطلب فى منشىء العصر الثالث وصف البيان لابن المعتز
- ١٢٥ وله فى مكارم الاخلاق وله فى القرآن
- ١٢٦ وصف الجيوش لابن الرومى
- ١٢١ وله فى عليل وله فى اعتذار عن حضور
- ١٢٨ وللجاحظ فى الاعتذار ١٢٩ وله فى الاستعطاف
- ١٣٠ وله فى ذم الجدا ١٣١ وله فى بيان افضل الكلام
- ١٣٢ كتاب شكر لحسن بن وهب وله يوصى ببعض اصحابه
- ١٣٣ وللمؤمن لما كتبت اليه زيده بعد قتل ابيه الامين تستعطفه
- ١٣٤ وله فى المواساه ٠٠٠ وله فى المال
- ١٣٥ وله فى السفر ٠٠٠ وله فى ذم النميمه
- ٠٠٠ مطلب فى منشىء العصر الرابع

صحيفه	
١٣٧	تهنئه بمولود لبديع الزمان الهمذاني وله في الشرف
٣٨	وله في النصيحة ٠٠٠ وله في الشرف
١٤٠	والخوارزمي في تأنيب تلميذ
١٤١	وله في التخلص
١٤٣	ولا بن العميد في شكر صديق على مراسلته
١٤٥	وله في الشرف ١٤٦ وله من قصيدة
١٤٧	حكاية لابن عبد ربه في ثبات الجأش
١٥٦	مطلب في منشيء العصر الخامس
٠٠٠	لعبد الملك بن مروان في النصيحة
١٧٥	وله في حسن المعاشرة
١٨٥	لابي الفضل الميكالي في وصف مطر
١٦٤	لثعالبي في الاستعطاف
١٦٥	وله في التعاون
١٦٦	وله في وصف حرب
١٦٧	وله في الحكم والمواعظ والامثال
١٦٩	مطلب في منشيء العصر السادس
...	لرشيد الدين الرطواط في التهنئه
١٧	مفارقة بين صناعة الانشاء والحساب للحريري
١٧٤	وله في مدح الحركة والنشاط

صحيفه

مطلب فى منشىء العصر الثامن	١٧٧
وصف حديقه لابن حبيب الحلبي	...
مطلب فى منشىء العصر الحالى	١٧٩
نموذج الانشاء الادارى	...
خطبة الوداع لحفنى بك ناصف ١٩١١ وله فى وصف حفله	١٨٨
لعبد الله باشا فكرى فى التهنئه	١٩٢
وله فى الشرف ... وله فى التعزیه	٣٩١
وصف حرب للثعالبى	١٩٥
وصف ليله للشيخ عبد الكريم سلمان	١٩٦
وصف مساء صيف لمحمد بك المويلى	١٩٧
وله فى وصف متحف	...
وصف القونقراف لمصطفى بك نجيب	٢٠٠
وله فى وصف نظاره	٢٠٢
وصف القلم للشيخ طنطاوى جوهرى	٢٠٣
وله فى وصف الازهار	٢٠٤
وصف سان استيفان لجزه بك فهمى	٢٠٥
وصف حريق للشيخ عطيه البشارى	٢٠٧
وصف الافتيات المتعلقات لحافظ بك عوض	٢٠٩
وصف الصبى لاراهيم بك المويلى	٢١١
مطلب فى المواضيع الانشائية	٢١٣

صخيفة	
٠٠٠	التليفون والتلغراف
٢١٧	الفنوغراف
٢١٨	الضوء الكهربائي
٢٢٠	آلة الغزال
٢٢٢	غاز الانارة
٢٢٤	التصوير الشمسي
٢٢٦	أشعة راتنجين
٢٢٧	المال
٢٢٩	بالراعى تصلح الرعية وبالعدل تملك الرعية
١٣١	فيما يصرفون الاموال
٠٠٠	الاستقامة من أقوى الاسباب للرزق
٢٣٢	فوائد المشاورة
٢٣٤	منافع الفمحم ومضاره
٢٣٦	فوائد المطابع
٢٣٧	فوائد السكك الحديد
٠٠٠	فوائد اللسان ٢٣٩ فوائد الهواء
٢٤١	فوائد التمثيل ٢٤٢ الجامع الازهر
٢٥٣	مقامة الفازى للهمذاني
٢٥٦	مقامة القراده له